سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

كتاب السير

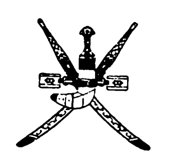
تأليف الإمام
أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي

تحقيق
أحمد بن سعود السيابي

الجزء الثاني
الطبعة الثانية

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة





كتاب السير

تأليف الإمام

أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي

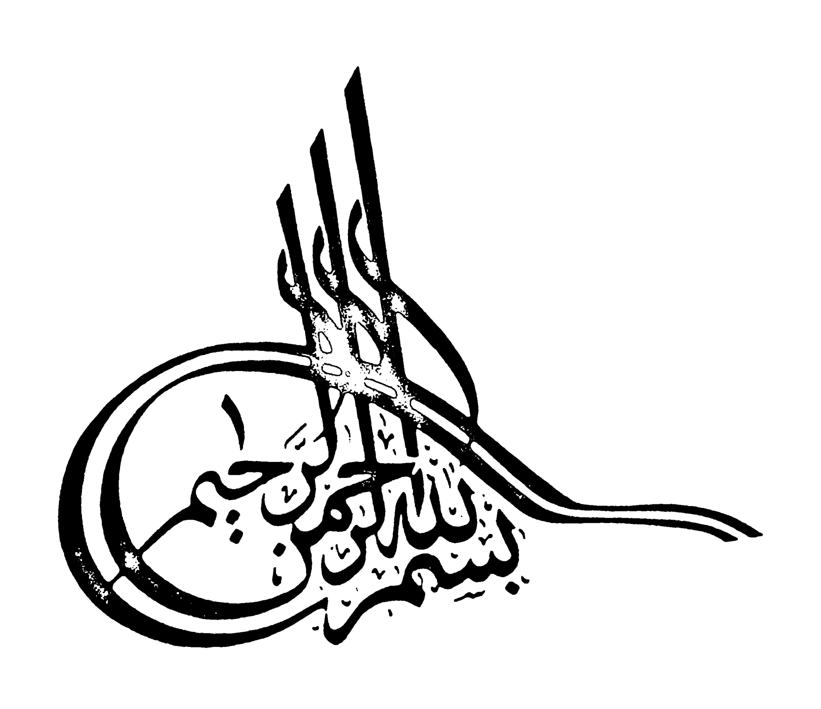
تحقيق

أحمد بن سعود السيابي

الجزء الثاني

الطبعة الثانية

١٤١٢هـ — ١٩٩٢م


بسم الله الرحمن الرحيم

ومنهم الشيخ السمى العالم التقى ابو هارون التملوشائى وابنه ابو الربيع وصنوه فى العلم والتقى لا فى النسب ابو يوسف خلاص وكان ابو هارون صائم الدهر مع علم كثير وورع قوى واخذ العلم عن ابى محمد خصيب بن ابراهيم التمصمصى وكان سبب ابتداء فتياه ان ابا محمد لما عجز بالكبر على المسير نزل الاشياخ الى اجناون وفيهم ابو زكريا بن ابى عبد الله وابو هارون فلما قعد المجلس قال ابو زكريا لابى هارون افت فتقدم من هناك يفتي وسبب انتقاله الى ابنابن كان يزور عجوزا فيه فلما رجعت له الامور وكان قد استحسن المنزل وقت الزيارة فانتقل اليه فبنى فيه مسجدا وفى السير فصار كهفا ومأوى لاهل الاسلام وله امراة صالحة من خيار المسلمين ورعا ودينا ولا ولد له معها وكلمه المشايخ ان يتزوج اخرى قال لا اتزوج الا امرأة صالحة ورعة وأمر زوجته يوما تجعل له الماء فى آنيته للوضوء فلما اخذت فى الصب حاذرت ما يطير عليها من جرة الشيخ فاهتم بالتزويج عليها من هناك فالتمسوا له امرأة تصلح له فلم يجدوا الا ابنة العجوز جدة الشيوخ تبركانت السدراتية وقد تقدم الكلام على بعض امورها فخطبوها وجلبوها فلما قربت من المنزل اتى ابو يوسف من اهل تِنَفَخْسَتْ زوجته الاولى فوافق سماعها الخبر ذلك الوقت وقد اخذت الماء للوضوء واخذتها الرعدة جزعا من الضارة حتى تحرك الماء فى الجرة من شدة الاضطراب فقال لها صبرك الله وهداك واعطاك ما يقوم به الاسلام وهو شعر بالبربرية فاجاب الله دعاء الشيخ وزال عنها ما بها ولم يبق بها شيء فانزلت ضارتها مع من انزلها فولدت للشيخ أبا زكريا يحيى مات على اربع وعشرين سنة ، همه آخرته ، وقد جمع جميع خصال الخير ، وفى السير قال لا أبالى بالموت متى نزل بى لقوة استعداده له ، وقال ما علمت أنى قارفت اثما قط الا مرة وجدت دابة فى الظل فاخرجتها الى الشمس فقعدت فى موضعها ، وكان كثير الوضوء للصلاة حتى اتلف عضوا من اعضائه بالبرد فشددوا عليه بان النار اولى بذلك العضو لانه اهلكه بالجور عليه بالماء البارد فبلغ فيه ذلك فتحير فقال له الشيخ وافى بن عمار العضو الذى اهلك في طاعة ربه الجنة اولى به ، وكان يقول ماذا وجدت فى عمى وافى ، والثانى ابو الربيع ، والثالث ابراهيم دنياوى ، والرابع محمد لا يصلح للدنيا ولا للدين عكس ابى الربيع ، وكان الشيخ

ابو هارون يصوم الدهر ولا يفطر الا العيدين ويصوم ايام التشريق يكون ممن يسكن بير الفلق وانتهى عن صومها وحجر عليها الفتيا بذلك ، وكانت ام داود عالمة ورعة خاشية لله خاشعة ، كانت مرة تصلى فابتلاها الله بان دخل حنش تحتها دخل من كمها وخرج من الكم الآخر ولم تقطع صلاتها ، وفى السير انه انفذ وصيته امه ثلاث مرات ثم رآها فى المنام فقالت له اغسل هذا الموضع من ثوبى فقد طلبت اخاك بهلول ان يغسله فابى ، فسأل فقيل له ليهودى على امك شىء من الشعير طلب اخاك وابى ان يعطيه فقضاه الشيخ ، وجاز على قبر امه فوجد عليه جلبانا نابتا فسأل فقيل لامرأة عليها شىء من جلبان واذا نعس فى مجلس العلم وأرادوا إزالة النوم عنه ذكروا الموت فيزول عنه ما به من السنة ، ويأخذ فى وصف شدائده فكلموه فى شراء الاصل لاولاده قال من يتبع منهم طريق الهدى لا يعدم من الله خيرا ومن نبذه وراء ظهره فلا اعدمه الله جوعا ، ودعا الله ان يجعل رزق ولده وذريته فيما بين لالت وتغرمين أعنى جبل نفوسة ، وبات ميتون فارسل بغلته الى ام ماطوس لينزل عندها فردتها ثم ارسلت اليها بعد فاخذتها فلما التقيا عند العشاء اعتذرت بان زوجها غائب حين بعث بها فلما جاء استأذنته فأذن لها واسمها عافية فلما اكلا ما قضى لهما اشتغلا بالعبادة ، وقيل قالت له ابو حسان خير منك قليل المؤنة كثير الفائدة وانت كثير المؤنة بتلاميذك واصحابك حتى لا نصل الى حضور المجلس ، ورخص لرجل ان يصلى قائما ويده مقطوعة .

واما ابنه ابو الربيع فوحيد العصر وفريد الدهر غلب عليه الشيخ فصار علما عليه ، وفى السير كان سخىّ الكف عالما شديدا فى الامر والنهى اخذ العلم عن ابى يحيى زكريا بن سفيان اللالوتى وابى سهل البشر بن محمد التندميرتى وابى يوسف وجد ليش بن قىّ اليجلانى واخذ عنه بشر كثير وسافر الى الحج مع الاشياخ وغيرهم فترافقوا رجلين رجلين فطال الطريق وافترقوا إلا اياه وابا يعقوب الساكن بتملشايت قال لولا انه يحتملنى لا فترقنا وهذه بمناقب ابى يعقوب اولى ، واذا سئل اهل الركب عن من عالمكم فيقولون ابو الربيع وابو عبد الله الدرفى ، وعابدهم ابو موسى من اهل دجى ، وسخيهم زكريا بن عمار الشروسى ، وقيل تسلفوا منه ثلاثمائة دينار فلما رجعوا طلبوه ان يأخذها فأبى ، قال لا آخذ سلف

الحج واذا سألوا من افضلكم فيقولون ابو يعقوب البرلى رفيق ابى الربيع المتقدم الذكر وطبخت لهم امرأة فى طريقهم طعاما وادامته بخل فقالت كلوا طيبا له خمسة عشر يوما فاتفقوا ان لا يصدقوها فأكلوا ، واشتهر طلوع هلال شوال فأكل بعض منازل نفوسة وامسك بعض يريدون العدالة فخرج ليكسر على من تمادى على الصوم حتى بلغ جادو ليغير هذا الحدث ، وصام مرة رمضان فى جادو واجتهد فى العبادة والقراءة فقال لابى عمرو حجر عليهم ان لا يناموا بالليل ومن كسر الحجر فالسجن اولى ، وتصدق تلك المرة بمائة دينار هناك واستحق عنده بعض اهل اكراين الادب فحمل السلسلة فى عنقه فطلبوه ان ينزعها فقال لو امكن لى ان اترك رباط يوسف بن عبد الله بمائة دينار لاعطيتها ولكن الحق اولى ، وصادف بعض تلاميذه جماعة من اهل تندميرت يلعبون العرس بالدف فأراد كسرها فامتنعوا فلما بلغ الشيخ اخبره وسار اليهم وانزلهم فى السجن ، واكرمه واصحابه رجل فامتنع بعض تلاميذه من الاكل تورعا فغضب عليه ابو الربيع وقال لابى محمد عبد الله التميجارى فليلحق بيته وهو رديف الشيخ على البغلة وقال له ابو محمد ان لم تأثم انت فلا يأثم هو فطأطأ الشيخ رأسه حتى قرب قربوس السرج ، وعادته اذا صلى العشاء الاخرة واكمل ورده جعل للطلبة المجلس هونا من الليل ثم ينصرف الى داره ومعه محمد بن زكريا البغطورى ومحمد بن يفون فيقرأ عليه احدهما حتى يفتر ثم يقرأ الآخر الى آخر الليل وذلك ان كتبا أتته من فزان وضعف عن النظر والقراءة بالكبر ثم يقوم من المجلس مشتغلا بصلاته فاذا أذن وصلى صلاة الفجر اخذ فى القراءة حتى تطلع الشمس ثم يجعل لهم المجلس فاذا افترقوا جلس للقضاء بين الناس الى الزوال فيقوم فيشتغل بأمر الصلاة ، ولذلك قال بعض لا ندرى متى ينام ، واجتمع المشايخ بدار بنى عبد الله فتذاكروا عيوبهم وقال ابو الربيع لم اترك شيئا لعقت القضيب والورق ثم قال لله على الا آخذ الزكاة وارسل الى اولاده فى ابناين ان يشتروا الشعبة باربعمائة دينار ويبيعوها من غيرهم فحملوا له الاربعمائة فتصدق بها ، وتسوق جادو حين يتعلم عند ابى محمد ورسفلاس فاعطى هناك اربعة دنانير فاشترا بها ثورا فأتى به الى الشيخ والطلبة فذبحه لهم فأكلوه وقدم هو وابو عمرو بغطورة فنزلوا منهم خمسة وعشرين

فى السجن فعاتب ابا عمرو على التفريط قال لم يلغوا الى شيئا من ذلك فسألهم وبكتوا ، قال لهم يا جماعة سوء ، وقام ايضا جادو ومعه ابو عمرو وابو موسى الدجى فطلبوا ابا داود الدرفى يسير معهم فهجموا على داود بن تيتيس قاتل جلدين بن فلاوسن فاخذوه فنزلوه فى الحبس فمروا بالشيخ ابى يوسف بن فنّى فأخبروه فقال داود بن تيتيس فى السجن اعتقونى يا اولادى ثم اخرجوه بعد فضربوه حتى مات ، وكان يختلف اليه رجل من اهل زمور ليجعل لهم حاكما منهم وقال الى متى يطلعن نساء بنى زمور عقبة تالكيت وكان الحاكم يومئذ ابو يعقوب التغرمينى وقد تقدم ذكره ، قال ابو الربيع اصبر على هذه السنة فسافر الرجل فمات فاراح الله منه الشيخ ، واذا استقبل شهر رمضان أرسل الى الشيخ طاهر ابن يوسف والعجائز وفيهن ام ماطوس فيصومون عنده فبينما الشيخ طاهر جالس تحت درج الآذان وهم فى القراءة فتكلم بعض من فى المجلس قال طاهر رأيت كهيئة الرجال قاموا من المجلس بيض الثياب حين تكلم ، وادب رجلا من اهل اجطال فرصده عند باب داره بليل فخرج الشيخ فاراد ضربه فيبست يده فلما ذهب الشيخ انطلقت يده فرجع فأراده ثانيا فيبست فلما دخل انطلقت واعترف بعد ذلك الى الشيخ فسأله الحل .

واما ابو يوسف فكان ممن يؤثر ما يبقى وان بلغت به الحاجة الى ما يفنى وله الحظ الاوفر من العلم والتقى وفى السير قعد يوما مع ابى هارون موسى وكان لهما ابنان يلعبان بين ايديهما فدعيا ربهما ان يجعلهما ذخرا للآخرة لشدة محبتهما لهما فلم يلبثا الا قليلا حتى جاء ابو يوسف ابا هارون مسرورا باجابة دعائه بوفاة ولده فحضراه ودفناه ثم مات بعد ذلك هارون ولد ابى هارون ولم يصبر كصبر ابى يوسف حتى قال يقدر الله ان يرزقنا الجنة بغير موت هارون فرأى ابو يوسف بعد ذلك رؤيا قيل له ابو يوسف فى عليين قال وصاحبى قيل له وصاحبك ايضا قال له علامة ذلك ان شئت ان تطر فطر وان شئت ان تنظر الى بدنك فانظر قال فنظرت الى جسدى ابيض كالنجم وله ضوء .

ومنهم ابو يعقوب البدنى نسبا والملشادى دارا من اكابر الاشياخ ومن يؤثر ذوى السكينة على الزماخ وتقدم تمام صبره حين رافق ابا الربيع الى الحج وتقدم انه افضل من حضر الركب من اولى العلم والعمل ، وفى السير اذا اجتمعت الشيوخ قدموه للصلاة واين من يقدمون فى ذلك الزمان ؟ وكان يلبس الثياب الحسنة فقيل له فى ذلك فأشار الى قلبه وضميره .

ومنهم ابو محمد الكباوى واسمه يصليتن وغلبت عليه الكنية ابن محمد اخذ العلم عن ابى هارون موسى بن يونس الجلالمى وكان ربيبه واخذ عنه خلق كثير ، منهم ابو نصر زار بن يوسف التفستى وابو يحيى يوسف بن زيد الدرفى وقد تقدم الكلام عليهما وابو محمد هو الذى رمته امه فى صغره برغيف وقطعة لحم وقالت له الحق اهلك فقال لها ابو هارون بمثل هذا يضرب الحبيب حبيبه ، وعليه قال ابو هارون لابى على الكباوى فراستى فيه يكون خيرا منك فكان الأمر كذلك ، وفى السير تصدق بماله وعلمه وصحته لانه نحيل الجسم ضعيفه وكان الناس يتسابقون ان يقبل منهم الزكاة وله علامة قدر عولته لعامته فاذا بلغ العلامة سد المصب وابى من القبول ويقول لا تجعلو الى ما يضرنى ، ومر به رجل ينزع الحجارة من الاصل وقال بنفسك يا شيخ قال لم يكن ذلك رغبة وحرصا على الدنيا لكن سمعت ان من رفع حجرا واحدا من الاصل فله الف حسنة ، وكان ابو زكريا بن ابى عبد الله يأتيه يستفتيه حتى جعل طريقا فى الجبل فلما مات حضر جنازته قال السلام عليك يا كباوى الآن صرت كسائر المنازل .

ومنهم ابو محمد ونتين الوريورى شيخ الحلم والتحقيق والحائز قصب السبق فى البحث والتدقيق سأل ابو نصير زار بن يوسف ابا محمد الكباوى وتقدم انه استاذه وشيخه عن امرأة رأت ثلاث علقات كل يوم علقة واجابه بان ذلك يكون وقتا للحيض ، ثم جاز على ابى محمد ونتين الوريورى فسأله ايضا عنها وكان وقت مقيله واخبْر بجواب الكباوى فلبس ثيابه ومضى من حينه مبادرا حتى أتاه فقال ما تقول فيمن وقعت من انفه علقة دم ينتقض وضوءه ؟ قال لا قال ، وان وقعت اخرى ؟ فقال لا قال ، فأن وقعت ثالثة ؟ قال تب ايها الشيخ ، وكانوا رحمهم الله يسارعون الى الخيرات من انكار غير الصواب وقبول الحق والسداد .

ومنهم ابو حسان خيران بن ملال الفرسطائي ممن تكشف عن قبح الدنيا فلم يخطبها واطلع على غدرها وحذر منها وشمر عن ساق الجد ان يحاربها ، وذكر عنه انه يمسح فى الاستجمار بعد زوال الاثر بسبعين حجرا وقال لو اخذت الحجر الاخر من الحجار التى مسحت بها لم ابال ان اصلى به ، وعادته التنقل فى المنازل لاحياء الدين وتقوية الضعفاء وتعليم الجهال وتنبيه الغفال ، وربما مكث فى ذلك زمانا لا يرجع الى اهله وتحضر العجائز والنساء مجالسه ويحملن الصوف ويعملنها فنهاهن عن عمل شغل الدنيا فى مجالس العلم فتأخرن فرخص لهن رغبة فى اتيانهن ، وشدد فى لباس الوقاية على النساء حتى ظننت ان اراها معلقات فى السدر فلم يمتثلن ، وقال انفض ما تعلق بى من حوائج البيت اذا اردت الخروج كالبراغيث فاذا رجعت رجعت ، وفى السير انه قال لم ابدل مع من سار الى الحج الا حجة الفريضة ، وقال لاصحابه على طعام صنع لهم لوجه الله كلوا فان كنا اهلا له عند الله فنحن اهل لاكثر منه وان كنا على غير ذلك فسواء علينا اكلنا او تركنا ، وشيع ابا الخطاب وَسِيلُ بن سينتين وفى بعضها سنتين حين سافر الى الحج حتى نزل بجبل اجريجن فقال لابى الخطاب اوصنى قال اوصيك بتقوى الله يا خيران فتوادعا وافترقا ، ثم رجع ابو الخطاب وقال تذكرت كلمات لو لم اتذكرهن الا بعدما حال الماء بينى وبينك لرجعت عليك بقيام الليل صل ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور وصم يوما شديدا حره لحر يوم النشور ، وتصدق بصدقة على مسكين ليوم عسير وحج حجة مبرورة تحط عنك عظائم الامور ، قلت هذا من كلام ابى ذر ، وقيل مرفوع ، وكان كثيرا ما يمكث عند أم الربيع الوريورية وكانت سخية مأوى للاخيار وربما اقام زمانا من الدهر ويجعل للناس المجلس عندها واظله عيد الاضحى مرة وهو عندها وارسلت الى بيته بشاة وجمعت جميع ما يحتاج اليه فى العيد فارسلت به الى بيته مع الشاة وقد عول ان يضحى عندها وما عنده ما يذهب اليه فقالت بادر اهلك وولدك وكل عندهم العيد ولا علم عنده فلما وصل وجد كل شيء يحتاج اليه قد هيىء له وهذه بمناقب ام الربيع اولى .

ومنهم ابو القاسم الفرسطائي وابنه ابو يحيى فكلاهما نصيبه فى المجالس على الرحب وعانقا السوارى فى الليالى مع النشاط والنقب ، وفى السير ان ابا لقاسم

نزل الى تيجى لزيارة ابى محمد سعد بن يونس فلما حضر وقت الصلاة نزلا ليغتسلا للصلاة فوجدا قوما يعومون فى الحوض فانتقلا الى عين اخرى فلما توضيا ورجعا وجدا موضع المغالق يرشح بالماء قال ابو محمد لولا من هذا الرشح لنجسوا ونجست ثيابهم ، ورأت زوجته فى النوم اولادها على قصعة من عسل يلعقون منها غير واحد فخرج هو وذريته لا خير فيهم وحسنت حالة الباقين ، ولما أراد ابو يحيى قراءة العلم اتى ابن ماطوس فى شروس ولم يجد مسكنا على كبر البلد فقال ما أوسع شروس وما أضيقها ، قال له ابن ماطوس أدلك على من عرفه الناس تزاحموا على بابه كباب ابى عبيدة بالبصرة يعنى اباهارون الجلالى فرجع وتعلم عنده ، وكلفه اخوته ان يعمل معهم الشغل قال اى شغل ثقل عليكم قالوا مؤنة جملين فاخذهما وجعلهما فى مغارة على طريقه وسد عليهما إلا موضع يرمى لهما منه ما يأكلان ، وكان ينزع للحشيس فى غدوه.ورواحه الى المجلس ويرمى لهما فلما أراد اخراجهما اخرجهما بعد ان هدم من كثرة سمنهما فاخذ العلم عن ابى هارون وأخذ عنه خلق كثير ، منهم ابو محمد خصيب بن ابراهيم واسم ابى يحيى زكريا بن يونس واول مسألة اخذ من ابى هارون قال سألته انى رعفت ولم اغسل انفى وتوضأت قال نجست ونجست ، ثيابك وكان ابو حسان حاضرا فسأله عنى قال ولد ابى القاسم قال ارجع يا ولد خليلى فرخص لى ان تجزينى الضربتان الاولتان لغسل الدم والثالثة للوضوء ، وسافر مع ابيه وامه الى الحج ، ثم حج مرة ثانية فطاف بالبيت فلما تم اخذ رجل بيده فاخرجه من الناس فسأله عن علي فقال فارس المسلمين قاتل المشركين وابن عم رسول رب العالمين ، وله فضائل قال فضائحه اكثر من فضائله فسأله عن شيوخ الجبل كأنه معهم نشأ فسألنى عن ابى معروف قلت مات ، قال ثلمة لا تنجبر الى يوم القيامة فمر بي الى اصحابه فإذا أحدهم مريض وهم يختلفون عليه فى حوائجه كالنحل ، وهم تسعة وثلاثون رجلا وراودونى ان يتموا بى ويخرجون شراة فاعتللت بامى فلما رجع عابته المشايخ وقالوا وجدت باب الجنة مفتوحا ورجعت ثم رجع فاخبر بانهم استتموا بامرأة فخرجوا فقاتلوا زمانا ثم قتلوا ، وابو يحيى من يتامى مانو وفروعه يحيى بن يونس وسليمان بن ماطوس وابو هارون وجذوره ابو القاسم وابو محمد ونحوهما ، ومن

ورع ابى القاسم ان أرسل بعض ولده الى مديانه فسقاه لبنا فاعطاه درهما ثمن لبنه واخذ من آخر دينارا وافيا وله عليه ناقص فرد له ما بينهما وابى من امساك ما بينهما ، وسافر ابو يحيى الى بلاد السودان فالفى ملكهم ناحل الجسم ضعيف القوى قال له ما بك قال خوف الموت ، قال ابو القاسم فاخبرته عن الله وصفاته سبحانه والجنة والنار والحساب وما أعد الله للمطيع والعاصى فكذبنى وقال لو صح عندك ما تقول لما بلغت الينا لطلب الدنيا فمازلت اذكر نعم الله وآلائه حتى اسلم وحسن اسلامه ، وقد اعطى قوة وقد قيل ينقل التراب من خلفه اذا عزق سبع ثيران ومات فى قافلة رجل فرسطائى ، وفى القافلة ابو يحيى وابو هارون فاخذ اهل الرفقة خليفة لمال الميت فأتى ابا يحيى استاذه وشيخه مسرورا حيث لم يكن خليفة قال له انك قد وحلت اذا وانما نجونا بحضورك فرجع مبادرا الى رحل الميت فاذا الخليفة بادر طبخ عصبان الميت فى برمته فنزع الرحل منه وباع البرمة بما فيها .

ومنهم ابو سليمان داود التبرستى وفى السير كان رجل ورع ذو براهين وكان اهل تبرست على التلاشى والدبران من زمان ابى مرداس الى زمانه لعدم وفاقهم ابا مرداس فعلموا من اين اوتوا فعظموا منزلة ابى سليمان وساعفوه ووافقوا خلقه فيما يأمر او ينهى فظهرت عليهم بركاته واثرها من هناك ، وقيل اذا اوتى بطعام فيه شبهة انغلق فاه ، وفى السير أرسل اليه ابو الربيع بلحم ليأكله فلما اراد أكله انغلق فاه فبحثوا عن اللحم فاذا في اصله خبث ، وحمل بذرا يحرثه بحماره يؤمه فادركه اهل المنزل بعشر من الدواب فحرثوا يومهم فرد من البذر ، وعلف رجل تيسين فذبح الاول فاعطى الشيخ منه ثم قال يوما ما يقول الضاجر لغنمه يا مال السحت ، فذبح الثانى فأعطاه فلم يقبل قال لِمَ قال سمعتك تقول يا مال السحت وله وعظ وكلام ومناقب وعبادة واجتهاد وكرامات .

ومنهم ابو محمد التمصمصى كان من الراسخين فى العلم وممن ظنت عليه الدنيا إذ أعرض عن خطبتها فقنع بما وجد ، ورأى بعض الاشياخ فى النوم ان من اخذ مسألة عن ابى محمد التمصمصى كمن أخذها عن ربه ، وفى السير ما مات حتى

وصلته الضيعة وقال له ابنه اشتر لنا الربع قال ناولنى الماء اغسل يدى فغسلهما فى اناء فقال كيف اشترى لك من قبل هذا الوسخ ؟ يعنى انه زكاة ، وفى السير ربما اخذ فى سنته الف مد شعيرا فلا يدور الحول الا وهو يأخذ الدين والمود بعرف يفرن اثنا عشر وية ، ويقول يا ليتنى سلمت منها رأسا برأس وكان ابو عبد الله محمد بن جنون يقهر المشايخ لا يسكت لاحد منهم الا ابا محمد التمصمصى لا يطيق أن يجيبه وتصدق بجبته على من احتاجها ، فقالت امرأته من عراك فما مكث الا يسيرا فأوتى بحمل طعام وعليه جبة جديدة فتأسف على رجوعها فى الدنيا ، قال له ابنه لست بكيس قال الكياسة يا بنى عدوة الاسلام ، وسار الى لالت ليتعلم عند ابى الربيع سليمان بن هارون فجاز على معلم الصبيان بتنومات قال اين تريد قال لالت للتعلم قال نعم ما طلبت ، الدنيا ظلمة والعلم فيها دليل ، ركعتان من عالم خير من عبادة الجاهل ستين سنة ، عبادة الجاهل كسير حمار الطاحونة يدور ولا يبرح ، ووصلت اليه الحاجة فى آخر عمره فأرسل الى جادو ليطلب الصلة لانه موضع اجتماع المشايخ ثم بدا له بعد ان ذهب الرسول واراد الصبر والتوكل فلقى الرسول ابا عبد الله محمد بن جنون فاخبره قال انا لله وانا اليه راجعون لى مال ومثل هذا الشيخ الذى هو جرثومة من جراثيم الاسلام تصل اليه الضيعة فوجد فى جيبه احد وعشرين دينارا فاعطاها له ، قال ان نفذت فارجع الىّ ولا تخبر احدا ولم يخبر احدا من تلقاء نفسه فلما رجع واخبر الشيخ بالقصة اعطى الرجل منها دينارين فقال وجدنى الشيخ فى حاجة لا يعلمها الا الله ، فكان ابو محمد بعد ذلك يقول ان كنت على شىء فلا يقول فىَّ محمد ابو عبد الله ابن جنون الا خيرا ، فما فرغت الا وفارق الشيخ الدنيا ، فجهزه الزعرارى ومن هناك كثر ماله وبورك فى اكتسابه ، فلام ابن جنون اهل تمصمص على تضييعهم التكفين ، وانزله رجلان صالحان من اهل تملشايت فى قبره فاراهما الله من آياته عبرا ان قال أحدها لصاحبه ترى مثل مارأيت قال نعم كأنى واقف بقنة ايالين «اسم جبل» اذا وقفت عليه لا يرد بصرك شىء لاشرافه ، قال الآخر وانا مثل ذلك وفاحت رائحة من قبره لم يشما احسن منها قال احدهما يكفينا فى صحة مذهبنا هذا ، وتقدم ان ابا محمد خصيب بن ابراهيم انه اخذ العلم من ابى يحيى

زكريا بن يونس الفرسطائي وابى الربيع سليمان بن هارون اللالوتى واخذ عنه جماعة منهم ابو زكريا يحيى بن سفيان اللالوتى وتقدم التعريف به .

ومنهم الشيخ الحائز من التقوى النصيب الاجزل والحظ الاكمل ومن الكرامات القسم الاوفر الاوفى والسهم الاعظم الازكى ابو محمد عيسى بن محمد الملوشائي النفوسى ، وفى السير كان صاحب براهين مستجاب الدعاء وكان فقيرا صابرا يجوز الناس عليه بالتين وهو يخدم نفسه بيده فيعرضون عليه ان يأكل فيقول الاشجار محمرة بالتين ، فيخدم فى فدانه بزج رمحه حتى يحمى النهار ثم يأكل لقلة ما بذات اليد ، وقال له ولده يوما وقد أتاه بغدائه امي قالت لك ادع الله ان يسقي فدادينا قال ما أكثر رغبتك ورغبة امك فى الدنيا ، فتوضأ وصلى ركعتين فدعا الله فقال اخرج البقرة وآلة الحرث فاذا بالسماء قد فتح الله ابواب رحمته بالماء فامتلأت فدادينه دون غيره من الجيران ، وكان يخدم يوما فى فدادينه فبلغه ألم الجوع فقال رب العبد اذا جاع استطعم مولاه وانا عبدك جعت فاطعمنى فنظر الى السماء فاذا موائد متتابعات نحوه فخر ساجدا ، قال رب اجعله ذخر للآخرة فصعدت راجعات ، وسافر الى درج بغير زاد وكان يطعمه رجل من اهل منزله فعيى جمله وتأخر عن الرفقة فنزع عنه رحله وحويته فمسح ابو محمد على ظهره وتكلم ودعا ماشاء الله ورد عليه حويته ورحله ، فكان اول القافلة فلما وصلوا باعوا ما معهم ولم يترك الشيخ رفيقه يبيع ، ثم دخلت عليهم قافلة يطلبون الزيت وباع وربح ربحا كثيرا ، وسافر يريد افريقية وحده فسمع ببعض الطريق صوت الاسد بقربه فرقد فنزع نَفَسَهُ فأتاه فشم قلب الشيخ وقبض بقدمه ثم رد فمه الى قلبه ثلاث مرات فلم يجبه حسا فانصرف ، فلما بعد قام الشيخ ومضى على طريقه وكان قويا اذا اجر نفسه للحصاد تسابقت الاجراء جنبه لكثرة حصاده ، وعزق فدادينه بزج رمحه وغرسها ويحفظ الغرس بالماء ومن مر من اهل فرسطاء الى السوق يشرب ويتوضأ للصلاة ، ويختم القرآن كل يوم وهو يعمل اشغاله ، وبات تمنكرت فخرج الناس من المسجد وهم لا يعرفونه فاستفتح يقرأ وكان حسن الصوت فرجعوا وأتوه بطعام فأبى أن يأكل قال لو كان طعامهم لله لكان قبل .

ومنهم ابو موسى عيسى بن زرعة النفوسى الملوشائي كان سخي الكف تعلم

العلم فى داره لكثرة من يغشاه من المشايخ ويمكثون عنده ، ومن عجائبه ان لازم الفراش مرضا مدة دهره الا اوقات الصلاة فيزول عنه ما به فيصلي قائما ثم يعود الى حاله وفتح كوة من بيته تقابل موضع قعوده ونومه يعطى منها الفقراء .

ومنهم ابو محمد عطية الله الملوشائي وكان برا تقيا مشهورا فى الخير نقيا وهو صاحب الرؤيا المشهورة فى الكتب رواها غير واحد قال رأيت رسول الله فى المنام ، قال لى اختاركم الله على سائر الاديان يعنى المذاهب ، فقلت ربح البيع يارسول الله لا نقيل ولا نستقيل ، ورآه بعض الشيوخ قاعدا فى مجلس عظيم واهل المجلس يسألونه عليه السلام وفى مقدمة المجلس ابو محمد عبد الله بن محمد الجدولى وابو يوسف الامليلى وابو يوسف الارجانى ومقام رسول الله مشرف عليهم فى هيئة حسنة وتحته ثلاث درجات ، قال فجزت وسط المجلس وهمتى الوصول الى رسول الله ﷺ فمسكنى أهل المجلس ولم اشتغل بهم فجزت حتى وصلت الدرجة الاولى او الثانية فمسكونى فسألت رسول الله ﷺ عن هذا الدين فقال أنتم خير الاديان .

وكانت زيديت بنت عبد الله الملوشائية قاعدة مع النساء وقد اجتمعن لعمل الصوف واخذن يغنين فوعظتهن وزجرتهن وذكرتهن أمر المعاد والحساب والقبر والموت بكلام بالبربية له وزن وحلاوة .

وأما الهيل فخرجت لتعمل الصوف عند مجمعهن فسمعت هاتفا ولم تر شخصا وقد أمرها بالرجوع الى بيتها ونبهها ما فى ذلك من الخير ، وكانت يتامى بجنبها وطبخت رأسا لعشاء أهل بيتها وعودت اليتامى صلتها ولم يحضر العشاء حتى ظنت ان اليتامى قد نامت فأرادت ان تحفظ سهمهم الى الصبح فهتف بها ونبهها انهم ينظرونها فحملت لهم سهمهم فادركتهم يقتسمون ما تأتيهم به فاعطتهم ذلك كما قسموه اولا .

واما ام ماطوس فحقها ان تذكر مع شيخها ابى محمد خصيب وكانت بكراً وأرادت العلم وبلدها جَارِاصَرَا فاذا جنها الليل ونام الناس اخذت مزراقا في يدها وذهبت الى ابى محمد التمصمصى فتحضر مجلس فاذا افترق رجعت وتجعل مزراقها فى زيتونة فسمع أخوها وصار يغلق عليها وينام على الباب فكانت تتركه حتى

ينام فتفتح وتغلق خلفها فاذا رجعت دخلت واغلقت ثم تزوجت بعد ذلك فى امَيتيون قالت اعطانى ابو محمد اصلا لمسائل الحيض انتسب داخل الستين واترك خارج الستين يوما ، ومرت الى تندوزيغ لتحضر المجلس فولدت بنتا فاذا ثقلت عليها قالت الست ولدت فى المجلس فترك ذلك ، وذهبت مرة ليلا الى اجناون لتحضر المجلس وبينهما قرب عشرة اميال ومعها امتها ورأت أمامها جماعة كأنما عليهم ثياب بيض ، ومكث عندها كوز زيت سنة تجعل منه باصابعها لطعام ابنتها ودامت على الصيام خمسين سنة متتابعات .

ومنهم ابو عبد الله بن ابى عمرو بن ابى منصور الياس التندميرتى وابنه ابو زكريا وكلاهما حكم عدل وفيصل فى القضاء فحل ، اما ابو عبد الله فلمّ الشعث وكشف اللبث ورتق الفتوق ورقع الخروق ، وفى السير أختصم اليه قوم فى ارض تلفت حدودها فاصطحب معهم اليها فبينما هو يمشى فيها إذ وقع سيفه قال أحفروا موضع سقوطه فاذا التخوم ، وفيها وعزلوه نفوسة من غير حدث فولوا مكانه ابا زكريا الارجانى فخرجوا الى قتال المسودة فى الاشهر الحرم فانهزموا ومات جماعة من الاشياخ منهم ابوعيسى الدرفى وتقدم الكلام على ذلك فى التعريف بابى زكريا ثم اجتمعت نفوسة اليه ليردوه قال لولا خفت ان اكون كمن قتل نفوسة مرة اخرى مارجعت فى اموركم ابدا .

وأما ابو زكريا فاستصلح الفاسد ورد الشارد وقمع المعاند وجبر الكسير واعان الفقير وسد الثغور وابرم الامور ، وفى السير تولى امور نفوسة ستين وقيل سبعين سنة ولا ينام كل ليلة حتى يميز نفوسة كلها من يستحق الادب أو المواساة ومن له الحق او عليه خوف التقصير اوخشية العيى فى الجواب يوم الحساب اذ كل راع مسؤول عن رعيته ولم تر معه نفوسة نكبة ، واليه هرب ابو خزر بن ابى تميم كما سيأتى ان شاء الله ، ومن شدة ورعه وضبطه لنفسه وقمعه شهوته انه جاز ببعض المنازل فأعطاه بعضهم عدة كباش لعشائه قال لو كلفتُ حمل قرونها ما قدرت فكيف بحملها جميعا يوم القيامة ، وتخاصم اليه رجل وامرأة على فدان وكان ابو يوسف الاجفرى حاضرا وهما من بلده قال له ما تقول يا ابا يوسف قال ان جزت على المرأة اسلم وأسال لها العون وان اطعمتنى أكلت وان مررت

على الرجل فيه لا اسلم ولا اسأل العون له ولا آكل ان اطعمنى ، قال ابو زكريا للخصم اسمع ما يقول الشيخ يا أبا فلان قال مالى يا شيخ قال اسمع يا فلان ما يقول الشيخ قال مالى قال يامرعون ان ذهبت اليه لا جعلهن فى جنبك يعنى السياط ، قال ابو زكريا اذا أرسلنى ابى الى نخل ابى موسى فآتيه بتمرها ولا آكل ولا اعطى واذا أرسلت عيسى ولدى فيأكل ويحمل الى أقاربه بافاطمان وانما سماه بأبى موسى العرب بعد ابى زكريا ، والمؤلف اراد تبيين الموضع بشهرته اليوم ومن حزمه وكراماته انه اخبر ان رجلا من اهل اجناون جانيا بات اهله فهجم عليه صبيحة العيد بعد ان صلى الصبح فى مسجد اجناون فلما فرغوا من الصلاة تكلم خادم الشيخ ابى زكريا للعزابة فاخبرهم الخبر فقاموا فلما اخذوه أمر من يرفعه الى السجن فطلبوه النزول فاعتل بأن اهل املن ينتظرونه ليصلى بهم العيد وبينهما قرب اربعين ميلا واكثر واشتهر فيما بين الطلبة انه أدرك وقت الضحى وصلى بهم وانه قال رأيت الارض تطوى تحت فرسه وانهم يقولون صهل فرسه بالصليعاء وسمعوه من مصلاهم وبين الموضعين أميال كثيرة والله اعلم ، وذكر له جانيا بات ويفات فهجم عليه مع اصحابه وحملهم وجعلهم طريقا وضرب ابا زكريا فأخذها عنه رجل بنفسه فجرح قال ابو زكريا يقال فى المثل احبك لا مثل نفسى وهذا اجنبى فوق نفسه ، وقال لموسى الادمومنى وكان حاضرا ادع الله ان يفرج عنه فدعا الله ومسح الجرح بيده فبرأ بإذن الله وذلك بكرامات موسى اولى وتقدم التعريف به ، وابصر برجل من اهل شروس يسير بفرسه خارج الطريق ويهدم جسور الناس قال هؤلاء الذين نسرج معهم كمن نسرج اليهم يعنى كلهم على الباطل وقال له ابو محمد الدرفى اذا نزلت عليك مسألة فأستفت إما ابا يحيى الفرسطائي واما ابا محمد الكباوي فاحكم بما اتفقا عليه وقف إذا إختلفا فكان يستفتيهما فأكثر عليه أبو يحيى الأقاويل فاعتمد على أبى محمد فلما مات وشهد جنازته قال سلام عليك يا كباوى فاستفتا بعده ابا محمّد خصيبا ، وقال له مرة عندى تأتى بمثل هذا قال ابو زكريا إفت حيث كانت الرجال لا تسأل عنك ، وكاتبه محمد بن جنون فكلمه المشايخ عليه فقال ما تنكرون على ما حكمت بشهادته قط ، فاذا استقصوا عليه قال لاحاجة لى بأموركم ، وقتل ولد ابى الحسن بن على

الشروسي رجلا فكلم المشايخ ابا علي فى شأنه فلم يطاوعهم فى القود منه فلم يلبث الا قليلا فمات بإذن الله ، ثم ان عاملا من قواد اهل القيروان أتى نفوسة يطلب منهم الف دينار فألتمس ابو زكريا فى نفوسة فلم يقدروا على اكثر من مائتى دينار فأتى بها ابا الحسن بن على وقت نزوعه لباسه لان يقبل فدعاه فخرج فى رداء فلما ابصر الشيخ استحيي وأراد الرجوع واللباس فعزم عليه ان لا يرجع فقال لم اجد فى الجبل الا هذا فان قدرت لهم على شيء فافعل فنزل الى العامل فاخبره بمكانه ، فقال لوزيره ما يسترنا منه وما أتى به قال أتى بمائتى دينار واردها له تستر منه ففعل ، فردها ابو الحسن الى ابى زكريا قال حينئذ لم اطعكم فى قتل ولده وكلته الى الله فكفانا مؤنته ولو أطعتكم لنزل الى المسودة ، وربما كان منه بعض ما نكره لكن نفع الآن ، ومن تعففه وصبره ان امرأته ارسلت اليه وهو بشروس ان يرسل اليها بشيء من زيت لتضيىء به على مولود زيد عنده وتطعمه ورد الرسول وقال تستصبح بالحطب ، فسمع رجل فأرسل ببطة زيت الى زوجة الشيخ فوسع الله عليه وعلى ذريته من بعده من هناك ، قال له ابن ومّار من ترى لنا ولنفوسة بعدك قال ماتجرأ أن يسألنى عن هذا احد غيرك قال قد فعلت فأخبرنى ، قال ابو زكريا اللالوتى يبلغ مثل ما ابلغ او اكثر ولكن منزله فى الطرف ، وابو يعقوب البغطورى مثل ذلك لكن نفوسة يأبون ان تتقدم قبيلته ولكن عيسى ان أراد يعوّط يعنى ابا داود سليمان ابن ابى يحيى يوسف بن ابى محمد زيد الدرفى ذلك فلما مات بلغت مقالته ابا داود فقدمه ، ومرض الشيخ ابو زكريا فى جادو فرفعوه فى محمل نحو بلده فلما بلغ تمزدا أفاق فسأل عن المكان فأخبر فقال حطونى فمرض هناك حتى مات وقبره هناك رحمة الله عليه وله اخبار كثيرة وكرامات جليلة وقدموا مكانه ابا موسى عيسى وكان تقيا من ذوى الحظوظ والاخطار واولى الشرف والاقدار حكم فعدل وقضى ففصل ، وفى السير تخاصم اليه رجل ويهودى على ثمن دابة اعطاها الرجل اليهودى فباعها وجحده فسبق الدعوى فتكلم واشتغل الشيخ بالاحكام واعاد واشتغل عنه ثم التفت الشيخ الى الويغوى وهو صاحب الدابة فقال هل لك عند اليهودى شيء قال نعم فاخبره بالقضية فقال على بالسلسلة فاعترف واعطاه ماله ولعل الشيخ قد علم مثلها

لليهودى او عنده الخبر ممن يثق به ، وضرب رجلا فتألم ولم يصبر فقال ابوموسى بلغتك حرارتها يا عدو الله قال المضروب أولم تذقها قال ذقتها وكانت لى رشدا وصلاحا ، وذكر عن ابى زكريا عن خاله اسحاق بن ابراهيم ان داود بن على ترتب عليه الحق بين يدى ابى موسى فاعرض ونأى بجانبه وثنى عطفه تكبرا وقام ، وقال ابو موسى ردوه فلم يجد من يقدر على ذلك ثم رجع وحده فقال رجعت بثلاث اتركه سنة يتبعها كل متكبر وان تواضع مثلى لمثلكم لا يزيده إلا رفعة وعزا ، وإن نفوسة ولدت غيرى فخذوا منى الحق فالتمس من يطيق يضربه فلم يجد فقام ابو موسى بنفسه فجلده فقال تعلم ربى لو كان رضاك فى نزع نفسى لنزعتها ومات داود بعد ذلك وترك ابنا صغيرا ، فاجتمعت نفوسة فى امر دهمهم عظيم يلتمسون دفعه وذهب عليهم هونا من الليل يتشاورون فرجع ابنه الى داره وكان له عبد كبير السن فقال لم تأخرت عن عشائك فاخبره قال العبد أدركت من قبلك من المشايخ اذا نزل بهم ما اهمهم من الظلمة اجتمعوا فينقون بلدانهم من المظالم ، واخرجوا الحق ممن كان فيه وعملوا المعروف وواسوا الضعفاء فمتى ما فعلوا ذلك كشف الله عنهم ما يحذرون ، فرجع الفتى فاخبر الجماعة والمشايخ فبادروا صبحا الى ما قال العبد وكشف الله عنهم ما منه حذروا وتقدم ان مثلها لعبد التمنكرتى .

ومنهم وليد بن جرطوم ووهبلى التندميريان كلاهما على الخير وثاب وعن طريق الشر تاب وفى سبيل الخيرات أواب ، وفى السير قال ابن جرطوم لا يؤدى حق حصيرى اذا بات عندى الا ابو عمرو الشروسى ، وتقدم التعريف به وابو موسى من اهل دجى وسيأتى يعنى انهما يصليان الليل أجمع لا ينامان .

واما وهبلى كان اول عمره لا يبالى فى اخذ الاموال خفية فاستعانت امرأته بنساء يغزلن معها فآتاهن بتين فلما ابصرت زوجته التين ولم تعرفه تين اشجاره وطئت برجليها القفة عجنا فرمت بها خارجا فانكسرت نفسه وبادر من حينه فغسل ثيابه وجلس يتفكر ما أكل بالباطل من أموال الناس ويخط كل دينار خطة فاذا هى سبعة عشر دينارا ، وهو يبكى على ما فرط فى جنب الله فوجد بكل خطة دينارا ، فشاور المشايخ فى رفعها قالوا ذلك رزق ساقه الله اليك ، وبقى ثمن كبش

ليهودى سافر الى المشرق فأرسل به مع الحجاج فصادفوه بحول الله خارجا من مصر الى نحو الشام فاخبر بالتوبة واعطى الثمن فقال متعجبا تاب وهبلى قالو نعم وكررها ثلاث ثم قال اشتروا له بها عمامة ولو لم تصادفونى لما رأيتمونى الى يوم القيامة وقد كانت الدراهم سقطت قبل بليل فلقطت ولم يضع منها شىء ، وهذه كلها من علامات القبول ثم تمادى فى عبادة ربه حتى لقيه .

ومنهم ابو يوسف الاجفرى وكان متقدم السابقين فى الخيرات خصوصا فى الحسنات اللاتى يذهبن السيئات ، وفى السير ابو يوسف اذا كان الشيوخ فى منزله قدموه فيصلى بهم وتقدم حكم ابى زكريا فى اثبات كون القاعدة المرأة لزوجها فى الفدان الذى تخاصما عليه بخبره كناية لا تصريحا وجعله لها ولعل لابى زكريا علما فيه وكلامه تقوية .

ومنهم ابو سليمان التندميرتى وتقدم انه ترك الحكومة وتولى موضعه ابو عمرو الشروسى .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن جنون الشروسى الطود الفاخر والبحر الزاخر اليه المفزع فى عظائم الامور وعند توقع المحذور ، وكان كاتب ابى زكريا ، وفى السير وقع بينه وبين اخيه كلام فقال مدرار يا عالم فاجر فاجابه يا عابد جاهل لا تعرف كيف تتوضأ قال مدرار فرجعت الى مسائل وضوئى فما احسنتها كما قال ، وكتب ملوك افريقية الى نفوسة يهددونهم فمما كتبوا ﴿كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون﴾ «١» فأجابهم ابن جنون بكتاب تضمن ﴿ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين﴾ «٢» ورأى بعض رؤيا ان قوما علقوا من ألسنتهم فقيل له هؤلاء الذين يغتابون ابن جنون ، وتقدم ان ابا محمّد خصيبا قال ان كنت على شىء فلا يقول احد فى محمد بن جنون الا خيرا ، وقيل انه يقبل الهدايا وما يعطى لانه ليس بشاهد ولا حاكم لما تقدم ان ابا زكريا قال لم اعمل بشهادته قط فعاتبه المشايخ على اخذه ، قال ان كنت آخذ ضربه الله سكة فى وجهى في الدنيا ، وقيل رأى بعضهم ذلك فى وجهه ويجعل عليها وقاية والله

(١) سورة التكاثر آية ٣ ، ٤

(٢) سورة المرسلات آية ١٦ ، ١٧ ، ١٨

اعلم ، وقيل أتاه ابن اخى ابى يعقوب التغرمينى وناوله عكازه ومع العكاز صرة لان عمه اوصى له بكثير ولعل بعضا أراد نقض الوصية فاخبر ابن جنون بقصته قال إذا تفرق المجلس فتكلم فلما كان عند تفرق المجلس قال ابن جنون فمثل ابي يعقوب يكسر قوله يا شيخ يعنى ابا زكريا ، وهو الحاكم فلم يتكلم أحد بعد ابن جنون والله اعلم ، ومثل ابن جنون لا يهمل التعريف به لكثرة فضائله ، وكان ابن جنون يدعو ابا علي أسيان التمنكرتي من غير ان يكنيه وأراد الأشياخ يوما أبن جنون لأمر عناهم ، قال أبو علي أدعوه لكم فجعل يقول يا محمد بن جنون من غير أن يكنيه ، وأراد أبو زكريا والمشايخ معه جادو وباتوا بتمنكرت وكان ابن جنون سمينا وارادوا به شدة الحر فلما صلوا الصبح اخذوا فى العلم والاسئلة ففطن ما أرادوا فخرج وركب فرس ابى زكريا خوف الحدث بالطريق من بعض القطاع والفساد فلما بلغ افاطمان قال الشيخ يقيلكم واصحابه فبردوا لهم البيوت وهيئوا لهم الغداء والاشياخ كلما قال لهم ابو زكريا قوموا لئلا يشتد عليكم الحر قالوا لم يزل ، فلما ارادوا المسير التمسوا ابن جنون فلم يجدوه ولا فرس الشيخ وترك بغلته فأرادوا امرا فوقعوا فيه فبلغوا افاطمان فى اشد الحر وقد هيىء لهم ما يحتاجون اليه ، ولما حضرته الوفاة قال طلقت امرأتى قبل هذا فاجتمع المشايخ على قضيته قال ابو زكريا ابن جنون حاكم على الرجال فكيف بالنساء ففسر القبيلة بأنه قبل قوله طلقت فاجمعوا ان لها الارث وعدتها عدة المطلقة .

ومنهم ابو على اسيان التمنكرتى وهو من المشايخ المذكورين ومن العلماء العاملين وهو فى زمان ابى زكريا وهو الذى دعا ابن جنون ولم يكنه .

ومنهم السيّد الطاهر الزكى الزاهر خيار التمنكرتى ، وفى السير من ورده لا ينام حتى يقرأ سورة الاخلاص اربعمائة مرة ، فاشتغل مرة بعرس ابنه فادركه العيى ونسى ان يقرأ حتى وضع ثيابه للنوم فابى له السأم والملل والعيى من القراءة فجاهدها وقرأ ورده فلما اتمه انفرج سقف البيت وهو يرى فابصر النجوم فرفع رأسه للتعجب من قدرة ربه فسقطت قطرة ماء ما أخطات فمه بل لسانه قال ما اكلت ولا شربت بعد ذلك الا واعقبت حلاوة تلك القطرة فى فمى ، وفي مرضه الذي مات فيه يأتونه بالشهوات والحلوات فيقول في فمي ما هو ألذ من

هذا فغشى عليه فلما حضره الموت انطقه الله تعالى فقال اياكم والحقيرات ، اياكم والحيف ، اياكم والانتقام من احد ، اياكم جعلت لك ولم تجعل لى ، فانى رأيت موضعا الحبة فيه خير من القيراط والقيراط خير من الدينار والدينار خير من الدينا بما فيها فما نطق بعدها ، وزار المشائخ بعض اشياخ تمنكرت فلم يجدوه فأرسلوا اليه من وجده يعزق فقال شيخ يزوره الاشياخ فيعزق ، فسار معه الى المشائخ ولم يجبه بشىء فصافحهم وادخلهم البيت ، وقدم اليهم شيئا فلما أكلوا قال احكموا بينى وبين هذا لو لم اعمل شغلى لم اجد ما اقدم لكم .

ومنهم ابو ايوب التمنكرتى كان تعلم من العلوم فنونا كثيرة وعمل بها مع تجنبه للصغيرة من الذنوب والكبيرة وفى السير زارته المشائخ فاطعمهم بسيسا مركبا من العسل والزيت وغيرهما من الاطعمة فقال لم ارد الفخر وانما اتخذته لاستعين به على الوضوء ، ومن عادته اذا برز الى موضع تدركه فيه الصلاة حمل مرجله فيسخن الماء ان ادرك وقت الصلاة ، وزاره المشائخ بعد الهرم الخرف فى رمضان وفيهم ابو الربيع بن ابى هارون فقال لهم اتأكلون فلما خرجوا قال بعضهم فيه قال ابو الربيع اسكت فوالله ما اعرف اليوم فى الجبل اورع منه وأتى سائل امرأة من اهل تمنكرت وهى تغربل فى ضوء القمر فاعطته دقيقا اخلطته بماء فابصرت خلقا عظيما فاخبرت به فلما اصبحوا لم يجدوا له الا اثر قدم واحد فى الخط وجعلوا عنده مصلى ، وكان بعض اشياخهم يجتمع بشيخ من اهل شروس كل جمعة فى مسجد اجلمم ويتذاكران ويذكران الله ويحمل تينا يأكلانه ، فحمل الشروسى مرة عنجته فقال له دعنا نأكل ما كنا نأكل فأكلا التين وتركاها على صخرة وكان ابو ايوب عالما بالنجوم

ومنهم ابوا عبد الله الويغويان الكبير حاكم على اهل ويغو والصغير ولكنه ارسخ واكبر فى درجة العلم وابو الشعثاء ابن البغطورّية الشروسى حاكم فيهم فوقع حرب بين اهل ويغو واهل شروس فقال ابو محمد خصيب انما جزاء محمد يعنى ابا عبد الله ومؤمن يعنى ابا الشعثاء السجن حيث لم يخرجا من البلدين وقت الفتنة وبلغ الخبر ابا عبد الله محمد فقال انا على الطريق فليأت ابو الشعثاء يسير الى الحبس وكان واسع الخلق ولابى عبد الله ديناران على يتيم وابو عبد الله الصغير وكيل

اليتيم وعرف باحدهما فدفعه له واراد الآخر فقال يكفيك ما اعطيتك بعد وكان اعلم منه .

ومنهم وارسفلاسان بن مهدى وابن عبد الله فكلاهما علامة فى العلم والتقى ، اما ابن مهدى فإمام ابن إمام لان اباه كان من كبراء العلماء بل ممن اخذ عن ابى يحيى الفرسطائي بل حاز قصب السبق بين النظراء فلما توفى ابوه ركب بغلته وأتى شروس فسأله بعض عن مسألة فلم يحسنها قال له آخر لو سألت عنها بغلة ابيك اجابتك عنها ، او صاحبه الذى قال له ذلك فانكسرت لذلك نفسه ، ودخل قصر ولم ، وفيه خزانة نفوسة فمكث فيه اثنى عشرة سنة يدرس العلم ، ووقع حرب بين اهل ويغو بلده واهل شروس سبعة اعوام ، ومكث فى داره يدرس ديوان ابيه ولا يرى خارجا الا الى حاجة الانسان فقام فى العلم ، وجربه المشايخ بكثرة الاسئلة فى المشكلات وغيرها فما وجدوا عنده خطأ فاخذ عنه بشر كثير ، ويروى كتب ابيه عن ابى يحيى الفرسطائي ، وروى البغطورى عن ابى محمد بن محمد عن ابى الشعثاء البغطورى انه قال لو لم يعلم ابو محمد وارسفلاس الا المسائل التى يروى عن ابيه عن ابى يحيى الفرسطائي لكفاه ، وألف تلك المسائل ابو الربيع بن هارون قال البغطورى قال ابو محمد اذا التقى اهل شروس واهل ويغو فلا يخرج ابو محمد وارسفلاس الا لحاجة الانسان ، وأرسل ابو محمد وارسفلاس إلى ابى زكريا بن ابى عبد الله وهو فى غف سوف بمسائل هل يغسل الرجل يده فى القصعة وهل يرمى الكمام التين اذا اكله ؟ ورخص له فيها وهل يرجع اليمين اذا قال لى على ابيك ؟ قال لا يرجع اليمين ، واذا قال لابى على ابيك ففيها قولان ، وكفى هذا فى علو مرتبة ابيه فى العلم عن التعريف به .

وأما وارسفلاس بن عبد الله فكان من العلماء المسلمين ومن الفقهاء المشهورين وليس مهدى هذا هو صاحب الامام لان ذلك مات عام ستة وتسعين ومائة وهذا فى القرن الرابع .

ومنهم مهدى المتكلم الويغوى وليس هو بالمهدى صاحب الامام ولا مهدى الذى فى زمان ابى زكريا بل هو آخر فى القرن الثالث ، وفى السير وغيرها واللفظ للسير وبلغنا ان جماعة اجتمعوا فى موضع يسمى «تُنِينُ ازْدَرْشَلْ» فى طلب العلم

وفيهم ابو نصر من تمصمص وهو المفتى والمجيب وفيهم نفاث بن نصر وكان يلقى عليهم مشكلات المسائل وربما عسر جوابها عن ابى نصر ومن معه ثم أتى عمروس ومهدى فسكت نفاث ، فقال ابو نصر الآن جاء السلوقان اللذان يحرزان الحى ، واما جروة ابى نصر فتنبح على الغنم وتقدمت الحكاية وتقدم ان لو سلم منهما احمد بن الحسين ونفاث وسليمان الغراء لردوا جميع الناس على مذاهبهم .

ومنهم ابو العباس وجندوز التمكرتيان من المسلمين فى زمرة المتقين ومن المذكورين فى حملة العلم العاملين .

ومنهم ابو عبد الله البغطورى وكان فاضلا تقيا عالما من الاشياخ المشار اليهم المتصدر للفتيا بينهم في تلك المدة ، وفي الأثر تزوج امرأة في الشدة في دجى ولكل واحد منهما مال فباع عبدَ نفسِه واشترى آخر فأكل ما بينهما فأدعت المرأة أن لها فيه وشهدت فقهاء دجى انه باع عبد نفسه واشترى بثمنه آخر وأكل ما بينهما ولم يستغلا في تلك السنين من ارباعهما شيئا ، قال الشيخ ابو الربيع ليس لها في العبد شيء واسألوا ابا عبد الله البغطوري فسألوه فقال لها في العبد نصيبها حين كان لها الأصل .

ومنهم ابو عبيدة جلدين البغطوري وكان عالما متفننا أخذ العلم من ابي عبد الله بن جلداسن اللالوتي وكان ابو عبد الله يمكث بشروس أربعة أشهر في أيام ابن ماطوس وهو حاكم على اهل لالت وابن ماطوس على اهل شروس ويتخاصم الناس اليه بين يدى ابن ماطوس ، ويقول لابن ماطوس اردت ان اتعلم انا ايضا ، وكان جلدين البغطورى ابو عبيدة يتعلم عنده ، له من الدنيا الحظ الاوكس ومن العلم والعبادة الاوفر ومن الصبر النصيب الاكمل ومن القناعة السهم الاجزل وكان ايام التعلم لا يأكل الشيء السخون الا من يوم الى يوم اى كل جمعة مرة وطعامه فى سائر الايام يبل الشعير بالماء ويصره فيأكله عند الفطور ، وفى ايام الربيع يختار وقت وضوئه موضعا خصيبا نقيا من الانجاس قد نبت فيه الخبيز فيقصده عند الفطور وابو عبد الله وسائر اصحابه يأكلون أنواع الاطعمة عند أهل شروس قال فاذا دخلوا بالجفان فيعظم ويشتد رائحة الطعام فتتيق النفس فلا الشيخ يدعونى الى الأكلْ ولا أهل المنزل يهتدون ، ويبقى كذلك فاذا كملت

الجمعة صعد الى أهله فى بغطورة فيأكل ، وكان الشيخ ابو الربيع إذا ذكر هذا الحديث تأسف وكان مدار المجلس عليه فاغتسل من جنابة واشتد عليه البرد وسكت وضعف المجلس والبحث والسؤال ، فقال الشيخ ابو عبد الله هل هاهنا جلدين فأجابه بنعم ، واعتل على سكوته بالبرد فقال تعلمت وحضرت ما حضرت وليس معك ما يمنعك من الاغتسال حتى كدت ان تهلك نفسك كاد ان يكون جلدين جلدينة ، فصار بعد ذلك اعلم اهل زمانه ، ومن يشار اليه بالاصابع ويدخر له المشكلات ليوضحها ، واخذ عنه خلق كثير وكثيرا ما ينزل باصحابه الذين يتعلمون عنده الى اتلجام عند ابى يعقوب فيمكث عنده شهرا فأتاه يوما هناك ابو يوسف التنزغتى فقال يا ابا يوسف لنا هنا شهر ومارأيتك فقد استغنيت بعد فقال ما استغنى عنك ياشيخ وقد ادركت من لم ندركه .

ومنهم ابو يعقوب البغطورى ، وفى السير كان ورعا سخى الكف وفيها ابدل باب داره ليتمكن من ادخال مزارق الاضياف لكثرتها ، وفيها ، وذكر انه أتاه ثمانون فارسا فى الشدة والقحط بعد ان اطعم جماعة من الاضياف باتوه وذلك ليلا و اعطى وية شعير لعلف كل فرس ، واتى ليلة من المسجد فى الشدة فوجد حولْ باب داره سبعة وعشرين رجلا من أهل دمر فدخل فخلط لهم دقيقا بالماء فاعطى لكل واحد قبضة ثم قضى الله ان ولى احدهم امارة قابس واذا حدثهم بحديث الشيخ يقول ما اكلت الذ من تلك القبضة مع ما تصرف على من انواع الاطعمة والحلاوات ولو يقبل منى المال لاغنيته وذريته ، وضاعت له اربعمائة دينار فاجتمع الناس لهذا الامر وقالوا لا نصبر لمثل هذا وان يلتمس عند كل من اتهم به فسمع قائلا يقول عجبا لأهل هذا الزمان اذا ذهب لهم شيء الى الآخرة أرادوا رده الى الدنيا ، فقال ابو يعقوب تفرقوا واتركوا عنكم هذا ، وزار ابا موسى عيسى بن زرعة التملشايتى فمرض هناك فجعل الناس يغشونه عايدين له فضر من رقد عنده فحملوه الى منزله فزارته آسية عائدة من أهل ويغو فرأت فى النوم ان لا مطمع فيه للحياة ورأت له الجنة كما وصفها المسلمون وكانت من الصالحين فاخبر بالبشارة فقال من جاء اهضاما لنفسه واشفاقا عليها ولم يقض له بحج وشاور الفقهاء فى امر الحج وحضره جماعة من الاشياخ فقال ابو محمد وارسفالاس وهو

اصغر المشايخ يومئذ ارى ان تحج وردة حيا وتنفق على ثانيَة وتوصى بثالثة فما زاد احد كلاما على ما قال .

ومنهم ابو يوسف مجدول النفوسى ذو البصيرة النافذة والعزيمة الناصبة وجمع مع العلم والتقى المال والدنيا له منها الحظ الوافر ومن الدين النصيب الاوفى والسهم الازكى اخذ العلم من معدنيه وشربه من منبعيه ابى محمد الكباوى وابى محمد الدرفى ، اقام مع الكباوى خمسة عشر عاما فقضى نحبه وتوفى اجله فانتقل الى الدرفى فصحبه تسع عشرة سنة واقام يقرأ بعدها ولد له خليل ثمان عشرة سنة وطلبوه للاقراء والتعليم بعد ان قرأ وتعلم ، فقال انا محب فى مالى اراد القيام به ، وذكر انه قال لو تمادت الشدة عشرين سنة او ثلاثين سنة لم ابال فيها لعيالى ولا لحيوانى لما ادخر لكل نوع ما يليق به ، وعنه من لم يتعلم عند ابى محمد الكباوى ولا عند ابى محمد الدرفى من اين له ما يفتى به وارسلته امرأة بمسألة الى ابى محمد الكباوى سقطت لها جمرة على رأس يتيم فجعلتها امه فى حل فهل يجزيها ذلك ويجزى الأم ؟ فرخص لهما اذا قعدت الام عليه وتنفعه اكثر من ذلك وستأتى المسألة بعد ان شاء الله وكان كثير السؤال لشيخه ابى محمد الدر فى فقال له مرة ليس لك يا مجدول هم الا السؤال .

ومنهم الشيخان الفاضلان العالمان العاملان ابو يعقوب وابو موسى من اهل أتِلجَام اما ابو يعقوب فكان غنيا يمكث عنده ابو عبيدة شهرا فى بعض الاوقات هو واصحابه وهو مع ذلك من العلماء المشار اليهم .

واما ابو موسى فمن شدة ورعه وكثرة تحفظه اذا اراد ان يحرث الاصل استاذن زوجه لكونه اصدقها بعضه ولم تقبضه بعد وتقول يا شيخ اولم اجعلك فى حل بعد ويقول لها جزت اليوم على كرمتنا يا فلانة محمرة بالتين وتقول الى متى يا شيخ وقد جعلتك فى حل فيقول خشيت تغير قلبك .

ومنهم ابو القاسم التملوشايتى وقد تقدم انه من البيض وكان من اورع الناس وازهدهم فى الدنيا وختم له بخواتم الصالحين وفى السير انه مات فى السجود وذلك غاية المقصود واقوى علامة ان قبل عمله المعبود .

ومنهم ابو بكر الغفسوفى وتقدم انه من البيض وكان ورعا حاذقا لدينه من البله فى دنياه وكان يربط حماره الى قرب الزرع فيحول وجهه الى الجهة التى ليس فيها زرع فاذا قيل حمارك يضر الزرع فيقول حولت وجهه الى غير الزرع وذلك مبلغ علمه ولا يلتفت بقدرة الله الى الزرع .

ومنهم ابو موسى الدجى النفوسى وكان من عباد الله الصالحين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الحافظين لحدود الله المحافظين ، وفى السير كان عابدا شديدا فى الامر والنهى ولقى رجلا ساق شاة يريد ذبحها فدخل بها الخط فرده قال اردت ذبحها قال لا تجوز بها فذبحها الرجل هناك قال له الشيخ يا رجل سيىء ، وروى عنه لما اراد السفر الى الحج رأى فى منامه بعد ان هيىء اموره وقضى تباعته قائلا يقول له اتمض الى الحج وانت غتاب فتفكرت فلم اعلم احدا اغتبته الا ابا داود سليمان بن ابى يحيى يوسف بن ابى محمد زيد الدرفى فطلبته فجعلنى فى حل فقال الصدر الذى فيه بغضك أكلته النار ، وقدم ابو الربيع دجى ذات مرة فقال له ابو موسى اهل دجى رجالهم ونساؤهم يستحقون السجن الا محمد او امه يعنى ابنه وزوجته ووقع ابنه فى صهريج وطلع سالما فهنأه الناس بسلامة ولده فقال لولده ولا يظلم ربك أحدا يا ولدي .

ومنهم ابو ايوب حسن الجادونى النفوسى كان ورعا تقيا مشهورا في طريق الخير ، وفي السير كان خليفة يتيم فقام به واحسن تربيته وقيل اشترى له طوقا من ورق وخرصا من ذهب واذا انكسر غصن من زيتونه باعه هذا لعلمه أن الله يعلم المفسد من المصلح .

ومنهم ابو القاسم التغريسنى وكان من عباد الله الصالحين المتحرين المتحرزين ، وفي السير سأل هل يتولى البشر بن محمد فقال توليت المسلمين وقيل له هل توليت ابا يوسف وجدليش بن فَيَّ قال توليت المسلمين وقيل له توليت ابا ايوب حسن قال توليته وأدعوا له بالجنة انظر رحمه الله لم يظهر ولايتهما الا في الجملة مع شهرتهما في الخير والمعروف والصلاح قلت لعله أراد أن يهضم لهما انفسهما خشية العجب كما فعل أبو سليمان الانرى وغيره من الاشياخ .

ومنهم ابو يوسف وجدليش ابن فتّي كان عالما وعاملا وامرا وناهيا شديد الشكيمة في حق الله لين العريكة في حق نفسه ، وفي السير حضر ليلا المجلس في دار بنى ابي عبد الله فلما افترق المجلس خرج الى بيته فرصد له جماعة من فساطوا وجرحوه سبعة عشر جرحا ودافع عن نفسه وابى ان يتكلم خشية الحرب ووقود النار للفتنة ومات تلك الليلة من فساطوا اربعون رجلا ﴿وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا﴾ «١» ما بين لسيع عقرب او لديغ حية ودعاه بعض التجار فاعطاه زكاة ماله فى بيته واغلق الباب دونه ومراده ان يقبلها ويردها عليه او بعضها ، فلما قضاها له وحازها رد يده على قائم سيفه وخرج مع الحائط وحج بها ، وفى السير وذكر عنه انه سمع الناس فى عرفات مناديا حين مات ينادى فى الهوى مات وجدليش بن فتًي مات الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر ، وذكر بعض اصحابنا انه مات يوم عرفة وفيه سمع النداء وكان امر سوق جادو اليه يأذن لمن شاء ان يبيع ويمنع من فى ماله شبهة ، وفى عصره احدثوا ذلك لدخول الريبة وطن طرابلس أتاه بعض اهل أتير فأستاذنه ان يبيع غنما فقال من تكن قال ولد فلان قال هى عندكم تاليد فال نعم فاذن له وآتاه آخر من أغل فأستاذنه قال من تكن قال ولد فلان قال افى سوق جادو تبيع حرام ابيك فقام اليه ففر وتبعه الى ماطس ثم رجع عنه ، ومن اجتهاده حين يتعلم انه يخرط الزيتون ولوحه معلق بين عينيه يقرأ فيه وأخذ العلم عن بشر كثير منهم أبو الربيع سليمان بن موسى ومنهم ابو سهل البشر بن محمد التندميرتي وابي يوسف بن زيد الدرفي ومن ابي نصر زار بن يوسف التفستي وجازت عليه نسبة الدين وأخذ عنه بشر كثير ، قال البغطورى روى لى ثقة انه اخذ عنه شيخ ممن افاق فى العلوم وتفقه وذلك من بركته وحسن نيته ، وفى السير كان عالما وكانت عنده حلقة وكان لا يأخذ الزكاة وكان تاجرا ، وسيرته وعادته اذا صلى الفجر واستفتح مضى لشغل دنياه فيرجع الى القايلة فيقيل واذا قرب وقت الظهر قام وتوضأ ولبس ثوبين اى قميصين معقودتين بطوق واحد وعمامة حسنة وكساة سجلماسية ثم يذهب الى مسجد أمسراتن بجادو فيؤذن ويصلى ولا يزال فى الصلاة والعبادة الى العصر فيؤذن ويصلى

---

(١) سورة الاحزاب آية ٢٥

ثم يعمل المجلس لتلاميذه الى المغرب فيصلى ثم الى العشاء الآخر اعنى العتمة فالله اعلم ان كان له ورد وعبادة بعدها ثم يرقد ثم يقوم آخر الليل فيشتغل بالعبادة الى ان يصلى الصبح وكان ربما سبقه رجل قال فى السير من اهل اغل وقال البغطورى من اهل سنتون الى الاذان فى مسجد امسراتن فاعطاه الشيخ دينارا فترك ذلك ومسجد أمسراتن لجميع نفوسة واذا دخل رمضان اعطى طلبته وعزابة تمر جرمة يفطرون عليها وكان يعطيهم صرر الدراهم من زكاته واخذ طلبته امة لاهل فساطوا ليخرجوا منها الحق فنزعوها منهم وزجموهم وعاتبهم اذ لم يشاوروه قال ولو شاورتمونى لامرت ابا داود بن ابى يحيى فياخذها .

ومنهم ابو محمد عبيدة بن افلح اليجلانى و كان عالما سخيا قيل تعلم العلم فى بيته لكثرة من يغشاه من المشايخ ويقيمون عنده وربما مكث عنده بعضهم اربعة اشهر او ستة وكان يكثر الاقامة عنده ابو عبد الله بن جلداسن اللالوتى وكان يطعمهم من خالص ماله وقيل يعرف الخوف على وجهه ، وذكر بعض اصحابنا ان ثلاثة تتغير وجوههم من خشية الله ابو محمد عبيدة بن افلح اليجلانى وابو ايوب حسن الجادوى وابو زكريا بن هارون الشروسى .

ومنهم ابو الربيع اليجلانى وكان عالما عاملا حافظا محافظا لا يشتغل الا بما يعنيه وقد اخذ العلم من الشيخ ابى الربيع ، وفى السير ان ابا الربيع اليجلانى وابا موسى عيسى بن وَزال ليس معهما من كلام الدنيا شيء إلا الاشتغال بطاعة الله وفيما يعنيهم حتى لحقا بالله وكذا ذكر البغطورى ثم قال فهذان وامثالهما الناس .

ومنهم ابو عبد الله بن يدويسن وكان تقيا مشهورا فى الخير وسرق فى صغره درهما لرجل فكان بعد يطلبه الحل ويقول سرقت لك درهما فجعله فى حل ثم بعد ذلك كلما رآه طلبه وكان الرجل يلوذ عن وجهه استحياء .

ومنهم الشيخ التقى العالم السخى الفاضل ابو على النفوسى من فساطوا كان كهفا للابرار ومأوى للاخيار وربما مكثت عنده المشايخ زمانا من الدهر خصوصا ابا الخير الزواغى ، وفى السير يذبح كل يوم شاة للاضياف فكلمه المشايخ ان يترك ذلك فشاور ابا الخير فقال له زد الخير يا ابا على فصار يذبح شاتين كل يوم ،

ومن غيره وقعت شدة فنزل بعض المشايخ على الشيخ ابى على وكان كثير المال من الحيوان وغيره وكان يجعل لهم على القصعة شاة للغداء وشاة للعشاء فلبثوا كذلك ماشاء الله فقالوا للشيخ ابى الخير كلم صاحبك ان يترك اللحم عن احدى النوبتين فكلمه فقال ابو على ايش ترى قال زد فى الخير فصار يجعل على القصعة شاتين للغداء ومثلها للعشاء فقال المشايخ ارسلناك لتنقص نوبة فأمرت بالزيادة قال استشارنى فنصحته وقال لابى الخير اقاسمك مالى فخذ نصفه قال ما اريد بمالك يا أبا على

ومنهم ابو الخير توزين الزواغى كان عارفا فضل طاعة ربه فحافظ عليها فحفظه الله من كل رذيلة ان يرتكبها وهمته تنقية نفسه من ادناسها فسدده الله الى المعالى فارتكبها خشى ربه فكفاه واقتصر على ما امره ونهاه ، وذكر بعض اصحابنا ان تمصولت مولى للمعز بن باديس كان فاجرا جائرا جبارا عنيدا عنيفا جعل على ابى الخير مائة دينار وليس له مال فأتى خليله ابا على الفساطوى المتقدم فقال اطلب لى الصلة من مشايخ نفوسة واهل المعروف لئلا يعنف على هذا الجبار قال ابو على لا اتشفع لك فى المائة دينار وهى عندى فاعطاه المائة دينار فاعطاها ابو الخير تمصولت فلما امسى صارت البيت عليه ثعابين واحناشا فدعا من حينه شرطته فدعوا ابا الخير بعد ان التمسوه فى موضعه فلم يجدوه ودلوا عليه بانه يتعبد بالساحل وله علامة يعرف بها وهو العطاس فرد له المائة دينار ، وفى السير ان المسودة يستدون بلاد الزواغى ويتركون لأبى الخير ما ينوبه ثم قال لهم اهل الغش والحسد لا نؤدى عنه فرجع عليه الطالب فحاسبه على ماترك له فوجد ذلك مائة دينار ، فلم يجد ما يعطى فطلع الى الجبل فسلفها له ابو على الفساطوى فاعطاها له ، فلما جن الليل تقلبت تلك الدنانير عقارب واشفق منها ودخله الرعب فارسل الى ابى الخير فقال احمل دنانيرك عنى فلما اراد أخذها عادت دنانير كما كانت أولا بأذن الله فردها الى ابي على فأبى من أخذها وقال قد وهبتها لك ثم تصدق بها ابو الخير ، وقيل اذا كان في بلده زواغة لبس الطاق وإذا طلع الى الجبل لبس عباءة ، وعادته الترديد بين الجبل وزواغة طالعا نازلا لا يحمل معه زادا ، وفي السير ذكر ابن اخته قال سافرت معه فإذا كان وقت العشاء قيل لنا اغسلوا

ايديكم فإذا غسلنا وضع بين ايدينا طعاما فنأكل فإذا بلغ وقت الغذاء كذلك ولا نرى شخصا وإذا كنا في المجلس للسؤال فيقع السؤال فيجيب الشيخ ولا نرى شخصا كذلك حتى نفترق وذكر ان من عادته إذا نزل الى زواغة وضع حديدا في كوة فإذا صدأ قال قلبي كذلك صدأ فيطلع الى الجبل ليصقله يعنى بالمذاكرة ولقاء الأخوان في الله ، ومضى مرة بالليل وهو في الجبل وله مصلى معلوم اليه فتبعه ابو على فإذا به يصلى ونور نازل من السماء على المصلى اى مقابل المصلى فقصده فإذا هو يصلى ويعطس وتلك عادته في الصلاة ، وفي السير قدم ابو الخير ليلا فنظر الى الوضوء بالمصلى الاسفل الذي لابي عبيدة باجناون فقصده فلما قرب فاذا معتقة تصلى وحولها جماعة شبه رجال عليهم ثياب بيض فقالوا له دونك فتأخر حتى اكملت وسلمت فطلب الماء ليشرب فناولته وشرب اللبن ثم طلب الماء ليتوضأ قالت توضأ من الاناء الذي شربت منه فتوضأ بماء ثم رأى في المنام أنها تكون زوجته فوجد لها زوجا ثم مات والله اعلم ، فتزوجت آخر ، وتحير من ذلك وبلغ فيه ثم قضى الله فتزوجها بعد ذلك وقال له بعض أشكو إليك من قلب قاس وَعقل لا يفهم وَلسان لا يسأل وَبدن لايخشع وَيد لا تعطى وَرجل لا تزور ، فأجابه ان دواء ست بست بمحبة المسلين وَزيارتهم وَنحيل جسمك بالصيام وَعليك بقيام الليل والتضرع عند السحر وَقراءة القرآن لما عند الله ، وذكر أنه مرض فزاره ابن ابى زكريا قال كيف حالك قال بخير قال اما انت يا شيخ فقد قدمت لنفسك مالا تخاف عليها اراد من العمل الصالح فقال له يا ولدى اخاف على المخزن ان يأكله السوس .

ومنهم ابو موسى يزيتن بن ياسين الجناونى ، وفى السير كان تائبا زاهدا فى الدنيا ورعا سخيا وقيل اكثر صدقاته فى السر ، وفى السير أدرك رجلا فى صب فدادينه فأراد عزابتهم ان يحبسوه فغضب وحلف بعتق رقبة لئن حبستموه لما أكلت ثمار تلك الفدادين مادمت حيا فتركوه لا يريدان ينتصر لنفسه وانكسرت غرفته واخذ السراق ما فيها فلما نظر اليها كذلك قال الحمد لله الذى كان هذا منكم ولم يكن منا ، وقال البغطورى ابو موسى مستجاب الدعاء .

ومنهم ابو الخير توزين الجناونى كان عالما متفننا اخذ العلم من ابى يحيى يوسف بن زيد الدرفى واخذت فيه دعوة ابى الخير الزواغى وذلك انه بات اجناون عند بعض اهلها فازداد عنده مولود سموه باسمه وطلبوا ابا الخير فدعا له فقال اسأل الله ربى ان يفهمه دينه فكان افضل اهل زمانه وتخاصم مستاوى مع رجل استمسك به عند سرغين الجناونى فكان سلفا أسلفه في غير ذلك البلد فألزمه سرغين الدفع فشكاه المستاوى الى ابى الخير وكلاهما اخذ من ابى يحيى فكلمه ابو الخير قال سرغين كذا حفظهتا من ابى يحيى قال ابو الخير لعلك سمعت ذلك فى الدين قال نعم قال حكمها مختلف فرجع عن حكمه .

ومنهم معبد او ابن معبد الجناونى تعلم العلم بالمغرب وهو غير ابن معبد الذى تعلم عند سعد بن ابى يونس لان ذلك مات بمانو وهذا بعد ذلك فى زمان بنى عبيد الله وذكر البغطورى ان الشيخ استاذ ابن معبد خرج فى الدولة فجعل لهم ابو تميم الضيافة فأكلوا ولم يأكل ابن معبد وابو تميم جالس ينظر ثم اعاد لهم ولم يأكل فبلغه غايته الجوع فقال لنفسه أتيت للتعلم فأكل الشيخ والتلاميذ وهو اعلم منى فما يمنعنى من الأكل فاعاد لهم اليوم الثالث فأكل معهم فلما خرجوا قال له ابو تميم أكلت قال نعم قال ابو تميم والله ما هذا بمالى وكانت يومئذ علماء الاباضية كثيرة بالقيروان .

ومنهم ابو سليمان البطريسى وكان عالما شديد الشكيمة فى الامر والنهى ممن لا تأخذه فى الله لومة لائم ذكر مغر بن محمد البغطورى ان ابن فلاوس احد الشطار يدخل فى الفنادق ويأخذ أولاد اليهود ولا يريدهم حتى يغدونهم ودخوله من فسحة غير مبنية طلبوا الى صاحبها ان يترك لهم يبنوها فأبى وبذلوا له مالا على ذلك فأبى وامتنع كل الامتناع واشتكوا لابن نصر وقالوا نعطيك اربعين دينارا ان سببت لنا فى بنائها وقال لا اخذ ولا نخادعكم ولا نأخذ طمعكم حتى تبنى فكلم ابا داود سليمان ابن ابى يحيى الدرفى فاستفتى فيها الشيخ ابا يوسف وجدليش ابن فيّ أنها تبنى ولو لم يرض صاحبها لتعيين المضرة فأمر ببنائها ابو داود فانصرف صاحبها الى الشيخ ابى سليمان البطريسى فاشتكى مما وقع به فأتى ابو سليمان جادو فقصد الشيخ ابا سهل البشر بن محمد فقال هل معك علم بالحدث الذى وقع

قال لا فخرجا فأتيا ابا داود وكان ابو يوسف حاضرا فقالا له صرت مثل ابن باديس بالقيروان فى التصرف فى مال الغير بغير رضى منه قال ما فعلت الا بفتيا ابى يوسف فقالا لهما توبا الى الله فتابا وهدما ما بنيا وسبب توبته ورجوعه الى الاسلام انه يجنى التين فجعل مروة فى حبة منها حسنة ونوى ان يأكلها من يأكلها فتكسر ضرسه فقضى الله ان كان هو الآكل فانكسر ضرسه بها فارتدع وتاب فأخذ فى التعلم والطلبة يضحكون لعدم استقامة لسانه وهو يقول علمونى واضحكوا فتعلم القرآن ثم العلم حتى صار افضل اهل زمانه والتوفيق من الله واسمه داود وَكان ابوه يهون امره ويقول ماذا خفتم فى داود ودار عليه الادب فقال سِرْ بنا الى جادو لنحتجم فسار فانزله فى السجن فأوكل أمر اطْلاقه الى المشائخ وظن المشائخ اذ انزله ان يخرجه وبقى فيه دهرا فلما خرج من السجن صار يقول اياكم وداود احذروا من داود وطرد المشائخ جانبا فرماه حجر فكانت سبب موته فتكلم المشائخ فى ذلك فقال ابو الربيع ضرب فاه انما قتله الحق وكان ينكر تقديم ابى يعقوب وبنيان قصر فساطوا .

ومنهم ابو سليمان الانرى كان من الاشداء الاقوياء فى دين الله وممن لا تأخذه فى الله لومة لائم ، وَكان شيخا مهيبا موقرا وَمن عادته مع ابى زكريا بن ابى عبد الله اذا كان حاضرا يقول له يا يحيى لهضم له نفسه وَاذا غاب يقول ابو زكريا ابن ابى عبد الله جرثومة الاسلام وَيعظمه وَيكبر أمره ويفخم شأنه ، وجاز ابو زكريا مرة فنزل فى مسجد انر فقال ابو سليمان قعدت يا يحيى هاهنا والناس مساكين لا يقدرون على شىء ارجع تحت الزيتونة حتى نعالج لكم شيئا ، وأراد ابو هارون موسى بن هارون وتلامذته جادو فجازوا على ابى سليمان فدخل ليصافحه فاعرض عنه فقال ابو هارون موسى تب لى الله ايها الشيخ ، فقال له ابو زكريا جرثومة من جراثيم الاسلام خرجت وتركته فقال أبو هارون موسى فاذن ماذا افعل قال ترجع الى غار توكيت وتأتيك معيشتك هناك ، وترسل الى ابى زكريا ففعل ، فلما أتاه ساروا الى جادو ، وانحاز ابو زكريا بمن معه ليسلم على ابى عبد الله بن جنون فى اندماد فخرج اليهم وصافحهم ، فلما رجعوا جازوا على ابى سليمان فاعرض عن ابى هارون فقال تبت الى الله أيها الشيخ الى ، ثلاث

قال جاز ابو زكريا الى اندما فجاز معه ابو هارون فقال ابن جنون رحم الله الانرى .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابي يحيى الدرفي وحقه ان يذكر مع أخيه ابي داود وأبيه أبي يحيى وجده ابي محمد ولكن اخر لأمر ما وكان شيخا فاضلا وكان تقدم حاكما ثم عزل فأغتابه الشيخ طاهر ثم أتى يسأله الحل فقال لا أحل شيئا حرمه الله ولم يجعله من الغيبة في حل ، وذكر أنه لما حج قيل له من أخذ منكم دار جدكم ابي محمد في نصيبه وهي المشهورة بدار بني عبيد الله هو الذي تكون البركة فيه وفي ولده ولو لم يبق من ذرية ابي مرداس إلا إمرأة فولتها نفوسة رشدوا ، فلما رجع أقتسم هو وأخوه أبو داود وهو الحاكم يومئذ فأخذ أبو عبد الله الدار وأخذ أخوه فدان زيتون في أدرف فرجع الخير والبركة في ذرية ابي عبد الله وكان أخذ العلم من أبي سهل البشر بن محمد هو وأبو الربيع وأبو عمرو والخير .

ومنهم ابو حكم وكان عالما وتقدم انه ممن اخذ العلم من ابى سهل .

ومنهم عيسى بن محرز التاردينتي وعنده قصد طاهر بن يوسف حين انتقل من يفرن ومشى به فى الجبل وجمع له مالا وصلة وتمام حديثه يأتى بعد .

ومنهم الشيخ التقى طاهر بن يوسف وكان مستجاب الدعاء قال الشيخ مغر بن محمد البغطورى ان اصل عمى طاهر بن يوسف من ساحل المهدية وهو من هروغة ، وكان فى ايام المعز بن باديس وقطع عليهم الزيتون بشىء معلوم من الخراج يعطونه وقتا معلوما فلما حضر وقته فى بعض السنين اجتمعوا ليعلموا ما يلزمهم فقرأ عليهم الكتاب ما يلزم كل واحد ، فبلغ الشيخ طاهرا فقرأ ان عليهم سبعين قفيزا زيتا ، وقال المعز للقارىء اقرأ بعد ان اطرق الى الارض ببصره فقرأ على طاهر ابن يوسف سبعون قفيزا زيتا ثم اطرق فلما رفع بصره قال ناولنى الكتاب فقرأ على طاهر بن يوسف سبعمائة قفيز زيتا ، قال الشيخ فدبرت فرأيت ان ما عندى من المال ما يخلص ذلك فأردت الانتقال فاذا افريقية مثل حوض الدم اى قلّ حلالها لاختلاط الاموال وكثرة الريبات فطار قلبه منها فأراد جبل نفوسة فدعا الله ان لا يدخل الجبل بشىء من اموال افريقية وان يسكن منزل

الطرف وان يرزقه الجنة ، فحمل ما معه من الحلى والناض فلما بلغ بحر جربة أرادت امرأته ان تغسل يديها فتلفت الخريطة التى فيها مالهم وطلع الى يفرن وكانوا اذ ذاك غير وهبية اما خلفية او حسنية او مستاوة من فرق الاباضية فجمعوا له ثلاثمائة مدى شعيرا ، فرأى فى المنام ان واديا من زفت ووادیا من قطران تبعاه فتاولها بمال يفرن فجمعهم فقال لهم شيوخ نفوسة سمعوا يخبرى فلا يمكن لي القعود حتى أراهم فنزل من تاغما وطلع الى تارديت وخلصه الله من رياتهم ، ونزل على الشيخ ابى موسى عيسى بن محرز فمر به الى سوق جادو فبات ليلة الجمعة فلما اصبح وفرغ من المجلس تكلم الشيخ عيسى فقال هذا شيخ من أشياخ أهل الدعوة خرج من بلده بما علمتم وبلغكم فاجعلوا له صلة فاعطى كل واحد ما سهل عليه فجمعوا ستة وخمسين دينارا فرفعها التارديني ونزل به الى اجناون فجمعوا اربعين قفيزا زيتا ومر به الى شروس وذلك فى ايام ابى عمرو ميمون بن محمد فجمعوا له اربعين دينارا فسكن فى اشفي ، وهو منزل الطرف ونطمع له ، اجابة الدعوة الثالثة ، وهى الجنة وكان من اولياء الله الصالحين ، وذكر بعض الأشياخ قال زرته مع امى فى رمضان مع صغر سنى وصنعوا له طعاما لغدائه فأكلت معه لأنه صار فى حد أرذل العمر وكان مستجاب الدعاء صاحب براهين ، وتقدم ان ابا الربيع اذا استقبل رمضان ارسل الى عمى طاهر بن يوسف وإلى العجائز ان يصوموا عنده وفيهن ام ماطوس و كانوا مرة يقرأون والشيخ طاهر قاعد تحت مطلع الآذان فتكلم من فى القراءة قال الشيخ طاهر رأيت كهيئة الرجال بيض الثياب قاموا من المجلس حين تكلم .

ومنهم ابو يونس ابدين الفرسطائي كان من العلماء العاملين المشار اليهم بالاصابع اخذ العلم من ابى ذر صدوق عن ابى مرداس واخذ عنه ابو حسان خيران بن ملال وهو ممن جازت عليه نسبة الدين .

ومنهم ابو محمد عبد الله بن مطكود وكان عالما زاهدا ورعا عاملا ، وفى السير يختم القرآن فى كل جمعة ثلاث مرات وفى صلاة الجماعة مرة ومرة منفردا وكان يندب نفسه ويقول يا نفساه قولى خيرا تغتمى واسكتى عن شر تسلمى والا تفعلى هذا تندمى ، واذا كره مصافحة احد اجهر بقراءة القرآن حتى يذهب واخذ

العلم عن ابى الربيع ، وعادته فى رمضان اذ كان تلميذا عند ابى الربيع فى ابناين اذا قاموا للطعام فيحرم للصلاة فيقرأ فى الركعة الاولى بسورة البقرة ، وفى الثانية بقل هو الله احد ، فاذا سلم اعطوه فى يده فيأكل وقيل يصوم هناك على نصف صاع بصاع ابناين ، ومن شدته فى الامر والنهى انه ينزل اهل الجملة جميعا فى السجن لانهم استحقوا ذلك عنده ، وله اربع بنات وقال لرجل له اربع بنات ما اتحير من شأن بناتى كما لم اتحير من شعر رأسى ، وقال الآخر واسمه جعفر انا متحير منهن وترك للعزابة والطلبة مفتاح مخزنه من احتاج منهم الى شىء أخذه ، وقال ثلاث لا اريد ان يحول بينى وبينها احد الآذان والاقامة والفتيا ، وكان لا يستأذن اهل المسجد على الآذان والامامة فكل مسجد أدركته فيه الصلاة أذن وَصلى ، وَكان لا يقدر على اشغال الدنيا خرج مرة الى حصاد زرعه فملأ يده فاوجعته ، واشتد عليه الحر فوضع من يده الزرع وانصرف الى شيخه فى ابناين ، فحصد بعد ذلك زرعه اهل منزله ولو جمع له الحطب والنار واللحم ما قدر ان يشوى ويأكل اصطحب فى صغره مع الاشياخ وفى كبره مع التلاميذ طلبا للسلامة .

ومنهم ابو بحر الفزانى وكان مذكرا ناصحا وهو من اهل تافراوت ، وفى السير صلى بهم العيد بنحو اربعمائة ثم صلى العيد المقبل بنحو المائتين او المائة فلما قضى التفت فقال انتقصتم فربّى يعلم ما يحل بكم ثم اخذوا فى النقصان ، فصلى العيد بخمسين فالتفت فقال لهم كمقالته الاولى ثم اخذوا يتناقصون فما بلغ العيد الرابع الا وصلوا بثلاثة هو وابناه ، فقال بادروا بالرحيل فاخذ وافى الرحيل ففاجأهم العدو فقتلوا ما قتلوا ومات ابناه ولم يجدوا ما يقتلون فيه من الكبر ، والسخطة تعم .

ومنهم ابو مسور يسجا بن يوجين اليراسنى ممن خدم الدين وخدمته الدنيا ونال منها الدرجة العليا ، اخذ العلم من معدنه ابى معروف واقتنص الاناسى من عيون التعريف فساد كل فائق فحاز القصب عن كل سابق ، وذكر ان اكثر وهبية جربة اهتدت على يديه وكانت قبل على مذهب الخلفية من الاباضية ، وكان يسمع بها من النكار اذى كثيرا لما يرونه انه بها غريب فجمعهم يوما امر اجتمعت فيه

اهل جربة وقد اتصل الخبر بالبلدان فما يؤذى به من الكلام وممن حضر المجلس من الناس خلف بن احمد عالم النكار وعميدها خال أبي مسور ، فبينما هم في محفلهم مجتمعين وهيبتها ونكارتها اذ ورد عليهم كتاب من قبل زواغة البادية وفيه سمعنا يا شيخ ان النكار يقعون فيك ويؤذونك بالهمز واللمز فإن صح فاعلمنا نصرخك وما علينا إلا الأزر والسلاح رغبة في نصرتك فقال لا علم لي بهذا ، فإذا بكتاب ثان من قبل دمر وفيه بلغنا أن النكار يسيئون اليك فان صح نصرناك بعسكر أوله عندك وآخره عندنا ، فقال مالي بهذا علم وما إستتموا مجلسهم إلا وكتاب ثالث من أهل نفوسة وفيه ما في الأولين وزيادة كسرنا غمد السيوف ونصل وهي ملصقة في ايدينا ، فقال لا علم لي بذلك فكأنهم تواعدوا فملىء النكار رعبا لما علموا من الحزم والجد وعدم الغفلة عنه فكانوا يعظمونه ويوقرونه وكان عميدهم خلف يقول في مجالسه ، أبو مسور أبن أختي إمامنا أجمعين لحمي لحمه دمي دمه واختلف معهم مرة في مسألة وخلف ابن أحمد غائب فلما حضر سأله أصحابه فوافق أبا مسور فبلغه الخبر فقال فلهذا تقول العلماء لا يعوج قول العالم وان كان مخالفا ، وسأل أبو مسور عما يقرأ عنده من حضره الموت فقال ما سألني أحد عنها منذ فارقت أبا معروف فقال ﴿ياأيتها النفس المطمئنة .. الى آخرها﴾ « ١ » ووضع مرة طعاما بين يدي التلاميذ بعد ان غسلوا أيديهم فخرج فلم يأكلوا حتى رجع فقال ما لكم لا تأكلون أخشيتم أن أغرمكم كلوا وأن شئنا غرمناكم ، وعزاه الشيوخ في ابن مات له وتذاكروا ما فيه تسلية فقال ما الصبر الجميل وصفته قالوا منك الجواب ، قال لا تظهر المصيبة على وجه المصاب ، قال وهل اسهل من هذا قالوا منك الجواب قال ما لم يتغير وجهه قال وهل أيسر من هذا قالوا منك الجواب قال ما لم يبك قال وهل أيسر من هذا قالوا منك الجواب ، قال ما لم يصح ويدعو بالويل لان البكاء يكون من الرحمة .

ومنهم الشيخان الامامان القدوتان ابو القاسم يزيد بن مخلد وابو خزر يغلا بن زلتاف الوسيانيان رضى الله عنهما كان مسكنهما بالحامة ، تعلما الكلام عند حسنون بن ايوب ، وسائر العلوم من اللغة والفقه والتفسير وسائر الفنون عند

---

(١) سورة الفجر آية ٢٧

ابى الربيع سليمان بن زرقون ، واخذ عنهما خلق كثير من جملتهم ابو نوح سعيد بن زنغيل ، وكان ابو القاسم غنيا ذا مال واسع وابو خزر يخدم ويكتسب على نفسه وكانا يقرآن كتابا واحدا فاذا قام ابو خزر الى بعض اشغاله قرأ ابو القاسم فاذا رجع ابتديا من المكان الذى ذهب عنده فيقوله ابو القاسم لى مرتان ولك مرة فبلغا فى العلوم مبلغا عظيما ، فقعدا يقرآن العلوم وَالادب وَسير الصالحين و اشتهر امرهما وَعلا ذكرهما وابو القاسم ينفق على من يقرأ وقالوا لابيه ابنك مجنون يعلم ويطعم ويعطى ، وتزوج الغاية وقد قيل حين سمع عن بعض الطلبة تزوج لان يبلغنى موت الطالب احب اليَّ من ان يبلغنى تزوجه ، فقالت له زوجته الغاية لم تزوجت إذن قال ولو علمت مسألة ليست عندى لشددت اليها رحلى ، وتقدم ان عبد الله بن الخير علق زاده لطلب العلم قال وما اخاف ان يعذبنى الله الا على الجهل ، وسمعت الغاية ان من قرأ سرا ولم يحرك شفتيه انتقضت صلاته فاعادت صلاة سنة فى ليلة ، لانها كانت تكيف قبل ، وقصد الشيخين نكارى فاظهر لهما الرجوع الى مذهب الوهبية فمكث دهرا طويلا معها يتعلم وهو ينتهز الفرصة فى الغدر وكانوا فى بعض الاحياء فذهب الشيخ ابو القاسم ليتهيء لصلاة الظهر وتباعد عن الحىّ وَذهب كل من الطلبة لشأنه فصادف من الشيخ غرة فتبعه وهو لا يعلم به وقد اخذ رمحا من ارماح التلاميذ فطعنه من خلفه وكان الشيخ لابسا محشوة فاخذت ثيابه جانبا فظهر امامه وسلم جسده فابتدره الناس من كل جانب فاخذوه فجروه وسحبوه ولم يريدوا ان يحدثوا به حدثا الا عن رأى الاشياخ ، فقال رجل اذهب واشاور الاشياخ فتوارى ساعة ورجع وَقال قالوا اقتلوه فقتلوه ولم يشاور الاشياخ ، وقال لابى القاسم بعض نفوسة ورآه راكبا بغلة بسرج محلى بالذهب ليس هذا بسيرة اهل الدعوة فبكى ثم رجع الى الجبل فاخبر اهل الجبل بانه وعظ الشيخ فبكى قالوا له انما بكى من جهلك ، وكان له عشرون جملا محلاة بالخلاخل يسافر بها الى القيروان وكان مشهورا بالعلم والادب عظيم المنزلة شديد الورع واهل القيروان يعرفونه بذلك واذا دخلها اضطربت المدينة يسألونه عن المشكلات ويستفتونه بل يدخرونها لوروده من موافق ومخالف ، عن ابى نوح ان ابا القاسم جاز بها على وراق يسمى ابراهيم المشبه

يكتب تشبيه الله تعالى بخلقه فعجب منه وجرى بينهما بحث كثير قال فيه ابراهيم اذ لم يكن الله جسما ولا عرضا ولا له صورة فكيف يطله من اراد ابطاله ، قال ابو القاسم فليقل مثل قولك فانقطع ، فسأله بعضهم عن بيت كيف ينشد قال بكسر اللام ومن انشده بالفتح فهو ذم فقال القروى لاصحابه ابو القاسم عالم كبير ولما بلغ ابو القاسم ما بلغ عظمت منزلته عند الملوك وكان سلطان المغرب ابو تميم وكان له راية حمراء علامة لسخطه على من ارسلها اليه فأرسلها بجيش الى الحامة فسمع بها ابو القاسم فأتى القيروان فشفع فى اهل الحامة بلده فشتمه واعطاه راية بيضاء مشهورة لرضاه فاسرع بها وادرك الجيش عند وصوله فرجع وقال ابو تميم فى ابى القاسم لم تلد العرب مثله ، وقال فى ابى خزر عالم ورع ، وذكر ابا نوح فقال فتى مجادل ، ودخل ابو القاسم على ابى تميم فطابه ان يوريه ذا الفقار سيف رسول الله ﷺ فأراه له فسله وهزه ثم رده قال ابو تميم لم آمنه على نفسى اذ هزه حتى رده ودخل يدى ، وتخوف ابو تميم من جهة ابى القاسم وعمرت نفسه بذلك وكثرت وزراءه الطعن فيه ، وذكر ابو الربيع سليمان بن يخلف ان ابا القاسم تكلم مع يهودى فقال له لم يبق الا يسير فنخرجه من تلك المدينة فافشى سره لابى تميم وعاتبه المشايخ على افشاء سره لليهودى وَقالوا له احسن الله عزانا فيك ، وكان ابو القاسم يخرج ايّام الربيع الى احياء مزاتة ، وكانت عدتهم وعددهم فى قوة وكثرة قيل اثنى عشر الف فارس ، والرجل يعد كثرة ، وقالوا لابى تميم يريد الخروج عليك فكتب الى عامله بالحامة بقتل ابى القاسم فتكا ولم يرد قتله ، فأشار عليه العامل بالمسير الى الحج قال قد حججت قال انكم الوهبية تستحبون اعادة الحج وترون فضله ، قال ليس لله علىَّ ان احج مرتين ، ثم اشار عليه ان يخرج الى وارجلان قال لست ان اخرج من الدنيا وانا حىّ ، وفى حفظى قال زر نفوسة فلم يفعل فاستبطأ فعله ابو تميم وكتب اليه كتابا ثانيا ثم ثالثا يقول اما رأس ابى القاسم واما رأسك فأرسل الى ابى القاسم فركب وأتاه فأراه الكتاب الاول والثانى والثالث فتيقن الشيخ بالموت فقال امهلنى اصلى ركعتين فلما قضاهما بادرته الرجال بالسلاح فطلع العامل الى علو لم يرد ان يرى ابا القاسم فى تلك الحال لما بينهما من الخلة وكان بيد ابى القاسم سكين فدافع

عن نفسه ففرقهم وفرح العامل واشرف ثم اجتمعوا عليه ثانيا واغلق عليه الباب ثم دافعهم وفرقهم ففتح العامل الباب واطلع عليهم فمازالوا معه كذلك حتى قتلوه رحمه الله ، وبادروا ابا محمد ويسلان فسجنوه فشكاه اهل السجن لكونه يسهرهم بالدراسة والقراءة فاخرجوه واذا سأل بعد ذلك عن السجن قال يصلح لدراسة القرآن ، فلما قتل بلغ موته فى اهل الدعوة مبلغا عظيما وعزموا على الطلب بدمه وشمر ابو خزر لذلك ومن معه من المشايخ إلا إنهم لا يريدون أن يحدثوا حدثاً إلا عن رأي أهل الدعوة ، فخرج ابو نوح الى طرابلس ونفوسة وكان القائم بأمورهم أبو عبد الله ابن ابي عمرو بن ابي منصور وقد تقدم التعريف به فجمعهم وشاورهم فقالوا نحن في تمام الضعف من وقعة مانو ولكن إذا تهيأتم نعينكم بما نقدر فأتى جربة فعزم العامة على الطلب بدم الشيخ وابي ابو صالح اليهراسنى وقال لا تهيجوا على انفسكم اهل الخلاف فانهم اكثر منكم عددا ومددا ، فرجع ابو نوح واخبر أبا خزر بما عند أهل طرابلس واتفق رأيهم فكاتبوا بني امية بالاندلس والكاتب ابو نوح فأخذ الكتاب في الطريق وأوتى به أبو تميم وزاده ذلك حنقا ، وممن كره قيامهم ابو محمد ويسِلان وقال لابى نوح وقد اكثر النجوى فى شأن القيام ستعلم من اين تخرج نجواك فلما سمع ابو تميم بتهيئهم للخروج اشفق وارسل اليهم جماعة من المشايخ ان ارجعوا الى بلادكم اللاتى توليتموها من تيهرت والجريد ونحن فى بلادنا وكان ذلك مراد ابى خزر ولكن العامة ابت الا مناصبة ابى تميم ، وارسل ابو خزر الى الزاب واريغ ووارجلان ابا محمد جمالا يستنفرهم ، وذكر يعقوب بن اسحاق ان اهل وارجلان خرجوا فى العدد والعدة لما وصلتهم رسل ابى خزر واجتمعت جموع مزاتة على ابى خزر ولم ينتظر المدد وبايعوه على الدفاع والطلب بدم ابى القاسم فان ظفروا بايعوه للظهور ونزل على باغاى وحاصرهم اشد ما يكون فصاروا يرشون اهل العسكر ويمنوهم ، فقبل بعضهم الرشا وقالوا ان قبيلة بانة تخلفتهم الى اموالهم فانهزموا ، وكانت الهزيمة فى الجميع وصارت الاشياخ والتلاميذ يذودون خلف الناس وكان ابو نوح على فرس ادهم فاذا لجوه رمى بنفسه الى الخندق ونفس على خلق كثير ، وقيل عن الشيخ عبود الكزينى قال له الطلبة نخشى ان وقع ما نكره ان تذهب بفرسك وتتركنا قال لا اذهب

عنكم فوفا لهم ما قال وشكل فرسه حتى استشهدوا جميعا ، وعن ابى زكريا ابن ابى زكريا رضى الله عنهما انه قال مات فى تلك الوقعة من التلاميذ عشرات لم يفتهم ابو نوح الا باللغة ، عن يحيى بن ابى يحيى عن ابى عبد الله محمد بن احمد عن وانودين ان ابا محمد لما استنفر اهل الزاب واهل وارجلان خرجوا فى جموع كثيرة مع خزرون بن فلفل وَلم يبق بينهم وَبين باغ الا مقيل فسمع بخبر الهربية فرجع وَقال ابو خزر عجلنا بالتلاميذ وَقيل رأى ثلاثة رجال فى ليلة واحدة ثلاث رؤيات ان يسموا هذه الوقعة وقعة الشهَداء ، وَانتقل ابو خزر الى جبل نفوسة بعد ان اختفى اربعين يوما فى جبل وما معه الا رجل واحد وَخرج ابو تميم مجدا فى طلب الشيوخ بعسكره وَفرق عيونه فى اثرهم فصادف ابا نوح يرعى ابلا فقيدوه وحملوه على جمل وَطافوا به الاسواق وأمه تتبعهم ، فقالوا لا تلد السبع الا اللبوءة فلما نزل العسكر آخر النهار وانزلوه بادر التيمم قبل ان يقتل فقال صاحب السجن ادخل الخباء واسترح وازل البرد فعلمت انى لا اقتل وكان يأتيه بعضهم ويقول تركت القوم يقعون فيك ويأكلون لحمك فاقول مولانا خير منكم فيبلغ ذلك ابا تميم فيعطفه على وَكان الرجل بعد ان عفا عنى ابو تميم يأتينى وَيقول يا حبيبى يا حبيبى فقلت له يوما هل رأيت حبيبا يأكل لحم حبيبه قال نحن رجال الملك من احبه احببناه وَمن كرهه اكرهناه ، واجمع ابو تميم اصحابه على الكتاب الذى كتبه الى بنى امية وقال لهم يهودى انا آتيكم بخطه فبينما انا فى السجن اذ أتانى ببطاقة ومحبرة قال اكتب الى مولانا واطلبه ان يعفو عنك واعتذر له وترك البطاقة وجلس ساعة ثم خرج فاخذت اكتب فكتبت بسم الله الرحيمن الرحيم فالهمنى الله وتذكرت الكتاب الذى كتبت الى بنى امية فخفت ان يكونوا اخذوها وارادوا استخراج خطى فاخذت القلم وقطعت ما كتبت ثم بدلت خطى ثم بعد ساعة دخل اليهودى واعطيته الكتاب فجمع الكتاب والوراقين فقاسوا بين الخطين فاتفقوا انه ليس بخط يد واحدة الا واحدا قال الكاتب واحد ، وبدل الخط فتركوا قوله واحضر ابو نوح وهو فى القيد والاضمار ، وابو تميم فى قبة حمراء على سرير احمر ولباس احمر وحوله رجال بأيديهم الحراب فهاله ما رأى وايس من الحياة وسلم عليه واطرق ابو تميم مليا ثم رفع رأسه فقال يا سعيد احقا كاتبتم فينا بنى

امية قال له ابو نوح ان تقبل حجتي ويرفع عذرى تكلمت والا فمولانا يفعل ما يشاء قال بل يقبل عذرك ، وكان ابو نوح فصيح اللسان كثير البيان قال كيف نكاتب بنى امية ونأمنهم وقد علمت ما بيننا وبينهم يوم الدار ويوم الجمل وصفين وهم الشجرة الملعونة التى ذكر الله فى القرآن فلما سمعه ابو تميم سره وتبسم وانطلق وجهه فدفع الى الكتاب الذى كتبت الى بنى امية فقال انت كتبت هذا الكتاب فقلت والله ما هذا كتاب كتبته بيدى فاختلفوا فى يمينى فطائفة قالوا جعل ما زائدة وقال بعضهم لا يفطن لمثل هذا فقال ابو تميم لو صادفتنى يوم باغا اتتركنى لغيرك قال ابو نوح لا ، فصدقه فى جميع ما قال ، قال ابو تميم ان القيود دخلت فى رجلك بالعلم ولا تخرج الا بالعلم قال ابو نوح عسى الله ان يجعل ذلك كفارة لذنوبى فغضب وقال افنحن مسيئون فيك قلت ليس فى ذلك ما يدل على اساءتك ألا ترى ان الله يبتلى عباده فيصبروا فيؤجروا وليس فى ذلك ما يثبت الاساءة لله فزال غضبه ، فطلبته العفو فعفى عنى فخرجت فارسل الى بثياب نفيسة وأمر بنزع الاغلال والاضمار ، فأرادوا اخذها فابى ابو نوح وقال مال مولانا كله حسن فبلغه ذلك عنى فزاد فى اكرامى ، وكان يرسل الى مرة بعد مرة فدخلتُ عليه مرة وَقد ارسل الى فسألنى عن ابى خزر أين هو فقلت لا اعرف فقال تأتى به دراهمنا حيث كان فقال انخشى امره فقلت ان اعطيت الامان للناس فى بلادهم لا تخشى امره والا خشى امره ، فرآنى فصحته فبعث فى اقاليم الوهبية كلها بالا مان ، وعن ابى الربيع سليمان بن يخلف عن ابى يعقوب يوسف بن نفاث ان اهل الدعوة الى يومنا هذا فى ذلك الامان وَحدث ابراهيم بن ابى ابراهيم ان ابا تميم امر الخازن ان يملأكم ابى نوح مالا دراهم ودنانير وَكان الخازنُ يجعل فيه ، وابو نوح يرخى كمه حتى كاد لا يقوم به فاخبر ابا تميم فأرسل خلف ابى نوح عينا ينظر ما يفعل بالمال فلما برز الى باب القصر صار يقبض من المال ويعطى المارة حتى بقى القليل فرجع الجاسوس واخبر ابا تميم بأنه مجنون لفعله بالمال ذلك قال ابو تميم هو منتحل الرياسة ولا جنون به ، وكان ابو تميم من العلماء وعادته يجمع علماء الفرق يتناظرون بين يديه وكان ابو نوح غاية فى العلم وَالفصاحة وَالرد على من خالفه وَارتفعت بذلك درجتُه عند ابى تميم وسأل ابا نوح ما الدليل ان

لهذه الصنعة صانعا واجاب جلساؤه بأجوبة غير مرضية قال ابو نوح فرأيت ابَا تميم كأنه يريد الجواب وتأدب ابو نوح فقال جوابك مفهوم من سؤالك لان الصنعة بنفسها دليل الصانع وَلا صنعة بغير صانع ، وذكر بعض المعتزلة بين يديه يوما ان اسماء الله متغايرة كزيد وعمرو لان الاسماء عندهم هى الالفاظ كمستاوة ، وَقال ابو نوح يلزمك ان يكون الله غير الرحمن وأن مغيرا غيرهما جعل هذا غير هذا فأراد الجواب فأنكر أبو تميم قوله وقال هذا الكفر بعينه ، ثم أن أبا تميم عرف موضع أبي خزر بجبل نفوسة فأرسل اليه بالأمان وكان القائم بأمره بجبل نفوسة حاكمها يومئذ ابو زكريا بن ابي عبد الله وقد تقدم وقد خرج أبو خزر يريد أبا تميم ، فلما بلغ قابس ارسل الى ابي نوح وقال تلق ابا خرز صاحبك انه بقابس ، فقلت ارسل معي خيلاً من مزاته فارسل معي ثمانين فارسا ، وكانت من اهل الدعوة فطعن فيه بعضُ جلسائه وَردها ابو تميم الا ما قل فلما التقيا بقابس تعانقا وَبكيا قَال ابو نوح اما تخاف يا شيخ على نفسك قَال انه اعطانى امانا وعهدا ، وَعادته لا ينقض العهد ، فلما دخلا على ابى تميم رفع منزلة ابى خزر وَعظم شأنه ويقعده معه على سريره ، وغيره من الناس وقوف بين يديه ، وافتتح ابو تميم مصر من القيروان وأراد التنقل اليها وأراد الخروجَ بالشيخين خشية ان يحدثا بعده بافريقية حدثا من قيام على عامله فكلمهما فقال ابو خزر كيف بالقعود خلفك ، وَكره ابو نوح الخروج الى مصر فاخذ ماء نخالة الشعير اى ما بلت به وَاغتسل به واصفر ، وسأل عنه فقيل مريض فأتاه وهو مصفر الوجه ، وَخرج ابو تميم وَمعه ابو خزر فأنشأ أبياتا على مفارقة الاخوان والاوطان ، واستخلف ابو تميم على افريقية يوسف بن زيرى بن مناد وَذلك فى عام أثنين وستين وثلاثمائة ولما استخلف يوسف بن زيرى الصنهاجى اوصاه ان يشفى نفسه فى زناتة وَمزاتة ، وَقال تركت لك بافريقية مائة الف منزل فاجعل فى كل منزل فارسا تكتفى بذلك وتأتى على كل من حاربك ، وَانتقل الى مصر وَمعه الشيخ ابو خزر فلما بلغوا عظموا درجة ابى خزر و حسده الوزراءُ والاصحابُ فطعنوا فيه ، وسار مرة وتعرض له زرع وشقه وَمال عنه الشيخُ وقيل عدل عن اتباعك فقال له لم نسلك طريقك للحديث اذا غابت الثريا لا يدخل الزرع الا ثلاثة ساقيه أو واقيه أو

ناقيه ، وَلستُ بواحد منهم وَانت واقيه ، فتعجب من حسن بداهته وَقال لاصحابه ألم أقل لكم لا تقدرون على بغلا ، وسمع اهل مصر بان أبا تميم آتاهم بعالم المغرب فاجتمع فقهاؤها على امتحانه وهابوه فاتفق رأيهم على ان يصنعوا طعاما فيأكلون قليلا فيقومون فان قام لقيامهم طمعوا فيه والا فلا طاقة لهم به ، فاحضروا الشيخ للطعام فأكلوا قليلا وتأخروا ولم يشتغل بهم حتى قضى حاجته فهابوه وتركوا معارضته ، وحسنت احوال الشيخ بمصر واقتطع له ابو تميم ديارا وضياعًا واموالاً ، وَقال وما همنى الا ذهابُ مسائل الرخص وَلكن أضمن الجنة لمن عمل بقوله تعالى ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب .. الى قوله .. اولئك هم المتقون﴾ « ١ » ومن خفض عيشه ورغده يتمنى عشرين من طلبة اهل الدعوة يتعلمون عنده ويتحمل بما يحتاجون من اللباس والطعام ، ابو زكريا عن ابى الربيع عن ابى عبد الله بن ابى بكر عن ابى نوح انه قال ما اورع ابا خزر وما اجمعه لخصال الخير من العلم وَالعمل وَالحلم وَالفراسة ، وعادته اذا صلى الصبح بالناس استفتح بالقرآن ثم يتنحى ناحية يتضرع لربه حتى تطلع الشمس والتقى بنو يفرن وبنو واسين فى حرب وانهزمت بنو واسين فبلغوا الحى واخذ بنو يفرن فى السلب وأدرك بعض السلابة الغاية زوجة ابى القاسم فاخذ فى سلبها فرمى ابو خزر بفرسه عليهم ، وَكان قبل واقفا وهزمهم فلما اصبح سار اليهم وطلبهم الى الصلح ومازال حتى اصلح ذات بينهم ولم يكترثوا بما فعل بهم بالامس ، ورأى لوحا بيد انسان فتبعه فاذا به نكارى فرجع ثم اتاه التلامذة بعد ذلك فقال انا لنقع فى غيركم بسببكم لان من غيب وجهه عن اخيه فى الله فهو هالك ، وكتب له ابو نوح الى بعض المسودة ودعا له بما لا يستحقه الا المتولى والامام العدل قال له ابو نوح انفعل هذا بالكافر قال له انا معهم بحالة لو قلنا لهم لكم الدنيا والآخرة لوسعنا ذلك يعنى تقية ، ولما ولى ابو تميم ابنه فرط فى حق الشيخ وغمره الخمول فقدم معتزلى يطلب المناظرة ففحم فقهاء مصر فشق عليهم ذلك وشكوا أمره الى السلطان فأستشار اصحابه فى امر المعتزلى فقال له ذووا السن عليك بابى خزر عالم المغرب الذى قدم به ابوك يكفيكه فأرسل الى ابى خزر يخرج لمناظرة المعتزلى فقال للرسول

---

(١) سورة البقرة آية ١٧٧

لا ثياب لى تصلح لحضور المجالس وَلا مركوب ، فأرسل له بثياب وَبغلة فركب وخرج فناظره فغلبه فقال اين تعلمت قال فى بلاد الشيخ قال حاشا بلاد الشيخ ان يتعلم مثلك فيها وَحدث ابو سليمان صاحبه الى مصر قَال قال ابو خزر مادخلت معه فى فن الا وغلبته والحمد لله ، قال ابو سليمان قلتُ له وهو يقرأ مصحفا لم لم تنظر فى كتب العلم قال انما ينظر فيها من يستفيد منها و ان لم يستفد فقراءة القرآن افضل ، ومن خشوعه وسكونه فى العبادة انه صلى مرة بالناس فنزل الطير على رأسه وضحك بذلك من خلفه فنقضوا واتم ، وقبل ان يموت ابو القاسم هو الذى يتقدم ، ومن تواضع ابى خزر أن اقيمت الصلاة وفقد ابو القاسم فتقدم ابو خزر ثم حس بابى القاسم فتأخر وتقدم ابو القاسم ، واختلف ابو خزر وابو القاسم فى مسائل من قال لا إله ، ولا حول ولا قوة . فسكت ، فقال ابو خزر أشرك وَقال ابو القاسم مسألة احتمال وَلا يظن بالمسلم الا خيرا والحمل فيما يحتمل على احسنها ، وَقال ابو القاسم الام اعظم حقا لانها اعظم مؤنة ، وَقال ابو خزر الأب اعظم لانه المأخوذ بحقوق الابن ، وَقال ابو خزر من اجهد نفسه من اهل الدعوة فاما نال خيرا واما لم ينله وَمن لم يجاهد فلا ينال خيرا ، وَقال ابو القاسم الاول ينال خيرا على كل حال وَالثانى يحتمل .

ومنهم ابو نوح وتقدم كثير من اخباره فى اخبار الشيخين واسمه سعيد بن زنغيل تمارض وَتخلف عن ابى تميم بل اراد التخلف وهرب وَقصد وارجلان باهله مستخفيا خشية ان ينتقل الى مصر فلما بلغ الخبر الى ابى صالح جنون بن يمريان قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ، فلما استقر بها اكرمه اهلها ورفعوا قدره وواسوه بمالهم واعطاه ابو صالح بيتا مملوءة الى السقف تمرا واجرى عليه مائدة بكرة واخرى عشية وقعد معه يوما فطال معه الكلام فقال له ابو صالح اجعل يدك فى جيبى فما وجدت فيه فاغسل به ثيابك فوجد فيه سبعين دينارا ، فقال ابو نوح من بان له اخ مثل جنون فلا يعدم شيئا ، وَكانت جماعة وارجلان يجتمعون اليه فى مسجد جنون فقال له يوما بعضُهم حدثنا الليلة بجميع ما حفظت قَال كيف احدثكم بما أكلت فى تعليمه أقفرّة ملح فى ليلة ، ثم أراد الرجوع الى بلاده فقال ابو صالح اقعد وأقاسمك فى كل ما املك ، وكان ذا ربع كثير فابى وَتوجه الى

افريقية فوجد الامور تبدلت وَتغيرت عن حالها حتى قال له بعضُ اصحابه ما اخرجك من وارجلان وقد احسنوا القيام بأمورك أجمع قال الاخوان والاصحاب ، وَكان يتقلب بين قصطالية وافريقية ، وتلقى ويجنين مقدم درجين ، وقد قدم من عند المنصور سلطان القيروان وكان ذو مكانة عنده ، ومع ابى نوح اصحابه ، وتلقته كبراء مستاوة ايضا وسبقوا الشيخ اليه فقال لاصحابه اقعدوا فان سلم عليهم قبلنا هجرناه فلما قربوا منه صرف فرسه عن النكار الى الشيخ فقال ابو نوح قدموا فلما قربوا منه نزل عن فرسه وتلقاهم ، قال ابو يعقوب يوسف بن نفاث كأنى أنظر الى ويجنين يسعى الى الشيوخ وعليه ثوب خز واشبروه يأخذ في ثوبه حتى صافحهم واهتزوا لفعله ودعوا له ولولده من بعده ، وارسل الى الشيخ المنصور فاتى ويجنين فشاوره وقت الهاجرة فقال ان اردت المسير فلا اخاف عليك وان لم ترد كفيتك ولو خالفت عليك ، فسار فاكرمه المنصور وقرب مجلسه وَقال المنصور ان سيفى للوهبية ورمحى ، واجتمع يوما مع ابن حمو بين يدى المنصور فتناظرا فسأله ابو نوح عن علامة الصنعة قال الحدث والحركة والسكون وَالانتقال وَالزوال ، قال قلت له وكل محدث مخلوق قال كل مخلوق محدث لا عكس قَال ابو نوح من الحدث مخلوق وغير مخلوق فيلزم ان القديم خالق وغير خالق قال القديم كله خالق ، قَال ابو نوح المحدث كله مخلوق فوافق ، قال ابو نوح والكفر محدث مخلوق قَال الكفر مخلوق لى ، قال ابو نوح فهو اذن مربوب لك ومَألُوهًا فأنت إلٰهُ فعْلِك وربُه ، قال لا يلزمنى ذلك المخلوق اذ كان مخلوقا لى ان يكون مربوبا لى ، قال قلت يلزمك ان يكون مخلوقا لله غير مربوب له ، قال عمنا محمد بن زكريا صححتها من غير الام لان المسألة مشهورة انتهى ، لكن ينظر قوله يلزمك ان يكون مخلوقا لله غير مربوب له من اين هذا اللزوم كذا الله يجوز ان يكون غير مربوب فافحم وهو معتزلى . قال المنصور ماذا يقول قلت يقول لله خلق وله خلق وَكل انفرد بما خلق قال له وقد جعلت لله شريكا وهذا هو الشرك بعينه فاجازه باجازة سنية وامره بالرجوع الى اهله ، وناظره مرة يحيى الاعرج النكارى وكان عميدها فى العلم وقدوتها ، فسأله ابو نوح عمن دعا مشركا الى الاسلام واخذ يعلمه التوحيد كلمة كلمة فما تراه مشركا او مسلما

ان قلت مسلما فيصح ببعض التوحيد ، وان قلت مشركا فبماذا اشرك أبما علم ام بما بقى ، ففحم ، فقال له الشيخ لا تحتشم وقفت حيث وقف امامك عبد الله بن يزيد وَعندهم ان الحجة لا تقوم الا بالسماع وقولنا انه اشرك بما لم يسمع ، وتناظر وهبى ونكارى فآل امرهما الى المشاتمة بل الى الحرب والتقى الفريقان بفحص توزر وانهزمت مستاوة الى تقيوس ومات منهم جماعة ، وادرك رجل يحيى الاعرج قال له لا تقتلنى لانى يهودى قال لا اقتل الموحد واترك المشرك لانه فى صفة يهودى ، فأرادوا حصارهم بتقيوس فابى ابو نوح وعصوه فحملوا على الوهبية حملة رجل واحد فانكشفوا الى توزر وكان ابو نوح فى ساقة العسكر يحمى ويذود عن المنهزمين حتى غشيه النكار وحملوا عليه حملة واحدة فحال بينهم وبينه عزيز بن عيسى أخو صابر بن عيسى وحمل عليهم ونفس عن الشيخ وكر عليهم مرة بعد اخرى حتى ايسوا من الشيخ ، وكان عزيز بعد ذلك يقول انا خير من اخى صابر نفست عن الشيخ ، وفر اخى وترك الشيخ لولا انا لقتلته النكار ، وتمارض ابو نوح بقنطرارت فعاده ابو يعقوب يوسف بن نفاث فسأله عن حاله قال مابى مرض لكن اظن ان عبيد الوهبية واماءهم يغلبون جميع مستاوة ثم قاومونا وهزمونا فكيف لا امرض بقلبى ، واستشاره جماعة من مزاتة فى بناء مسجد قال ان اتفق الاخيار على موضع يصلح شاوروا العامة فان رضوا شاوروا من ينظر اليه من المسلمين ، فان رضوا بنوه ، وحبسه عامل توزر طمعا فيما ينال من الوهبية لعظم منزلته عندهم فقدمت عير من أريغ تمتار وليس فيهم من الوهبية الا يوسف بن توجينت ، فقال له الشيخ اشتر لى جمال اصحابك فاشترى منهم عشرين او اقل كل واحد منها ، فتسامعت صنهاجة ان الشيخ اشترى جمالا فاقبلوا اليها واخذوها وايس اهلها منها فرجعوا وعاتبوا يوسف وقال لهم لا يضيع لكم شىء فعلى ثمن ما اشتريت به فاطلق الشيخ فحمله يوسف على ناقته واحسن خدمته قال له يوسف افدنى ، قال احبب للناس ما تحب لنفسك واكره للناس ماتكره لنفسك ، وكل ما تكرهه نفسك لا تفعله لغيرك فلما بلغ سوف اعانه اهلها بما قدروا عليه فمن معط دنانير ومن معط حليا ومن معط جملا وجمع منها مالا وجمالا ، فاعطاه نكارى فى جملة الناس دينارا فاخبر الشيخ انه نكارى فرد عليه ديناره ، وقال طبت به

نفسا ، قال قال عليه السلام : (جبلت هذه القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها واكره ان احبك) ، وقيل عن الشيخ مر بقرية ونفذ ماؤه ونزل واراد اصحابه الاستقاء فقيل له اسمها نكارة فامر بالرحيل ولم يستق فلما بلغ اريغ جمع له مفراوة اموالا فاعطى اثمان الجمال التى ضمن يوسف ، وقيل لما كان بورجلان علموا انه قام على رغد العيش ولينه وطعام الملوك فالتمّسوا طباخا يصلع لطعامه فلم يجدوا الا امرأة من بنى ام جعفر فكان الشيخ يدعو لها بالبركة فظهر ذلك فيها وفى ذريتها ، ولما حضرتها الوفاة حضر لموتها سبعون نسمة من ذريتها ، وسأله الشيخ ابو عبد الله محمد بن بكر عن ولد المتولى اذا بلغ قال ان علمت منه خيرا فجدد له الولاية وإلا فقف ، قال هذه مسألة النكار فى الانتقال من الولاية الى الوقوف وهى المعلومة بمسألة الحارث وعبد الجبار ، قال ابو نوح انما كانت ولاية الاطفال بالاتباع ثم استحقت للذات اولا وسأله عما يرويه المشبهة عن النبى عليه السلام لم تمتلىء جهنم حتى يضع الجبار فيها قدمه قال ان صحت فمعناها ما قدم لها من اهل الشقاوة كقوله تعالى ﴿ان لهم قدم صدق عند ربهم﴾ « ١ » وعنه شر ما خلق الله الكفر و الفقر فيبتلي الله بهما اهلا آخر الزمان ان عاشوا فعلى فقر وان ماتوا الى النار ، ورجع الى وارجلان بعد موت ابى صالح فتغيرت عليه وتنكر فجمع وجوه اصحابها فقال ظهر فيكم نكاح السر فلا ينكر الزنا على احد الا قال تزوجت سرا ، وتطلقون عبيدكم فى اموال الناس فيأخذون الجريد والليف والكرانيف فتكادون ان تسرقوا ، واظهرتم الفرقة فقائل مسجدنا ومسجدكم ويهودينا ويهوديكم فلم يجيبوه بشىء ، فاستبطأ الجواب ، وبات تلك الليلة فى تين باماطوس عند حمو بن اللولو ، وسأل يهوديا بين يدى ابن الخطاب بزويلة عن رجل ضرب عنق نفسه فأبانها متى قتل نفسه قبل ان يموت او بعد ان مات او رمى غيره فمات بالرمية ومات الرامى قبل المرمى فمتى قتله فى حال الحياة ام فى حال الموت ؟ وعن من كان فى السفينة كيف يطلب الراحة والسكون لا يمكنه على حال وحار ولم يجد جوابا ، قال ابن الخطاب هات جوابهن قال أما الضارب عنقه والرامى غيره انما قتلا فى حال الموت

(١) سورة يونس آية ٢

بما فعلا فى حال الحياة ، واما الكائن فى السفينةفله حركة الاكتساب وحركة الاضطرار فيطلب الراحة الى اجتماع الحركتين فيقصد الى حركة نفسه ، قال ابو نوح ناظرت عن هذه النحلة بين يدى ابى تميم وابى منصور وابى الخطاب سائر الفرق ولم يبق مذهب الا غلبته وقهرته ، وركب يوما بغلته ومعه المعز بن فضاله وجدًا فى السير من قنطرارة حتى نزلا بسوق فقال ما فيَّ مفصل الا ويوجعنى قال المعز وكان ماشيا مابى من وحع فقال عليك الحج ورجع وباع من اصله واعطى صداق امرأته وانفذ وصيته وقيل انفذ وصيته ثلاث مرات وتهيأ الى الموت وسار الى الحج ثم رجع وصار يختلف الى مجالس الذكر الى ان مات ، وقالوا من اراد ان يتوب فليتب توبة المعز بن فضالة .

ومنهم عبود الكزيني وكان فاضلا عالما وافيا صادق الوعد و عليه حلقة يأخذون العلم ومات يوم باغا وتقدم أن طلبته قالوا له خشينا أن وقع مكروه أن تفر بفرسك وتتركنا فلما وقع ما كرهوا شكل فرسه وزاد عنهم حتى مات معهم .

ومنهم ابو صالح جنون بن يمريان رحمه الله كان عالما ورعا سخيا ذا كرامات تقدم من أخباره ما يكفي وهو أحد أقطاب الدين وثمال اليتامى والمساكين وتوجه ابو صالح بكر بن قاسم وابو زكريا فصيل وابو موسى عيسى بن السمح زائرين أهل أريغ ووارجلان فلما دخلوا على ابي صالح جنون صافحوه وتبركوا بمشاهدته ثم تساءلوا فيما بينهم عنه فقال احدهم لما رأيته توليته ، والثاني لما عانقته توليته ، والثالث لما تكلم توليته ، يعنون تحقق ما معهم من الولاية بالشهرة ، واوصى بنيه ان يتولوا حفظ غلتهم بانفسهم حتى تصل مكان الحرز وان اردتم شراءها فمادامت فى اصولها وان احتجتم الى طلبها فاطلبوها قبل دخولها فى الحرز فيصعب اخراجها ، واذا اردتم الانتقال فهيؤا لانفسكم مسكنا منفردا تستترون فيه غناكم وفقركم ، فلا يقال مبذرون ولا اشحة ولا فقراء لا منفعة فيهم الا الاذى بالدخول والخروج ، واشتروا كسوة الشتاء فى الصيف فان من بات مبيت سوء ليلة واحدة لا يخلفه وفيه بقية لكسوة الصيف ، وارخص وفيه الكف لألسنة الناس ، وكاتبه ابن عمه من المغرب ان ارضنا كريمة قدر كساء يحمل البعير فاقبل

اليها فانكم بارض قفراء ، واجابه بان ارضنا مقعد رجل يوقر بعيرا عسلا فاقبل اليها ، يعني النخل ، وسأله رجل فقير هل له اخذ زكاة زوجته وتوقف تورعا حتى قدم ابو نوح فاجاز له ذلك ، ومما يذكر من سعة صدره وقلة ضجره انه خاطب يوما زوجته بما لم يوافقها وهي تعجن فلطمت وجهه واثرت فيه فشكاها شيخه ابا يعقوب الطرفي قال له اترى هذه ضربتني بمقلات فصارت طوقا في عنقي يعني دخل من رأسه ، قال ابو صالح انت انت اى اصبر مني ، وحلف لا يشكوها ابدا ، وفي كتاب المعلقات تشاكيا هما فكفاهما الله شرهما فرجع كل واحد منهما الى داره فوجد زوجته ماتت ، وقال ابو طاهر أسماعيل بن بيدير عن الشيخ ابي زكريا يحيى بن جعفر رضي الله عنهم عن رجل من بني واشية راعي رجل منهم ما مذهبه قالوا وهبي فشتمه الراعي لشتمه ابا صالح فقام الى الراعي ليضربه لرده عليه الشتم فحال بينهما بعض الحاضرين وأراد بعضهم ضرب الراعي لانتصاره للشيخ ابي صالح فرجعوا الى مجالسهم فأرسل الله سحابة فيها برق فضرب البرق فوقع بالشاتم للشيخ ابي صالح ومن ارد ضرب الراعي فاحترقا مكانهما في حينهما والحمد لله رب العالمين ، وذكر ابو طاهر عن الشيخ يونس بن اجاح انه قال كان بنو خزر يجتمعون في موضع يتحدثون فيه فحلف بعضهم بابي صالح فقال آخر ما مذهبه قال له وهبي فشتمه فقام في دواره فقامت اليه الكلاب فكلمهم والعادة اذا كلمهم انصرفوا لانها كلابه فلم ينصرفوا حتى قتلوه ومزقوه ، وشتمه رجل بتادمكت وهو في البيت فصاح اليه صائح وخرج اليه فضربه فسقطت عيناه فقال المضروب كيف صفة ابي صالح قالوا كذا وكذا قال والله ما بي غيره ، وعن ابي طاهر وقعت مجاعة بوارجلان وكان الشيخ ينفق على الفقراء فنفد ما في البيت من التمر فاتاه سائل بليل فقام الى البيت يلتمس ما يعطيه فاذا البيت مملوء والتمر ينزل من فوق الباب ففتح الباب فصار ينفق قال ابو طاهر رأى رجل آخر في النوم قال له ما ينفق ابو صالح لغير الله ثم رأه ثانية وثالثة كل ذلك يقول له عمله لغير الله ومضى الرجل لما تكرر عليه ذلك فاخبر الشيخ برؤياه فاخذ ابو صالح قبضة من تراب فرمى به الى خلفه فقال هذا بفم من اخبرك بذلك فلما نام بالليل اتاه رابعة فقال ما اخطأ التراب الذى رمى به الشيخ فمي ، وذكر

ابو طاهر انه اشترى جملا فعلفه حتى سمن فنحره ايام التمر فقسمه على الضعفاء ولم يستوعبهم فقال لعبده وقد اخذ شيئا من الجمل بعني ما اخذت بدينار فاعطاه للباقين وذبح شاة لعياله ، واشتغل بنوبة مائه ففاتته صلاة المغرب مع الامام فشق عليه وكانت ليلة جمعة فاخذ فى الصلاة فأتوه بفطوره فلم يشتغل به ثم تمادى فى صلاته فأتوه بسحوره فلم يشتغل به فلما اصبح تصدق بالطعام على المساكين ثم قال هذا جزاء راع ضيع ما يرعاه ، وذكر ابو طاهر ان رجلا اذاه فصبر فوقعت مجاعة فاخذ يتصدق فوقف عليه المؤذى فتذكر فعله فزاده على ما يعطى غيره من المساكين ثم بعد زمان وقعت ايضا مجاعة فاخذ يتصدق فوقفت عليه ابنة المؤذى فتذكر فزادها ثم بعد مدة وقعت مجاعة فاخذ يتصدق فوقف عليه ابن ابنة المؤذى فتذكر فزاده كل ذلك ليرغم الشيطان وكان حزيما لدينياه وأخراه .

ومنهم ابو يوسف يعقوب بن افلح الامام ابن عبد الوهاب امير المؤمنين ابن عبد الرحمن رضى الله عنهم قال ابو زكريا حدث غير واحد من اصحابنا ان الحجانى لما سار متوجها الى تيهرت خرج يعقوب بن افلح فى اصحابه الى وارجلان ومعهم اهاليهم فادركه العدو فاذ اغشوهم وقف وحده فى وجه العساكر حتى تنتقل اصحابه فيسير حتى اذا ادركوه وقف فى وجوههم فيهابونه ان يحملوا عليه فأيس العدو منهم فرجعوا ، وكان مهجما فنظر فقال لا يجتمع منكم ثلاثة الا طلبوا لقد ذهب ملككم ، فلما بلغوا وارجلان تلقاهم ابو صالح جنون بن يمريان فى جموع اهل وارجلان فاكرموه ورفعوا درجته واحسنوا القيام بحوائجه ثم طلبوه ان يولوه على أنفسهم فامتنع فقال الجمل لا يستتر بالغنم فأرسلها مثلا ، وكان له ابن وابنتان فاجتمع وجوه وارجلان ليزوج البنتين فاختار من اهل الصلاح حمو بن اللؤلؤ فزوجه احداهما واختار من اهل الدنيا المعز بن محمد فزوجه الاخرى ، وكان عالما مجتهدا قال لرجل سأله معاذ الله ان ينزل الله على موسى وعيسى مالم احفظ واحفظ معناه واما ما انزل الله على نبينا محمد عليه السلام فاحرى ، واكثر اجتهاده بالليل وكان يصلى ليلة فسقط عليه سقف البيت الا الخشبة التى تقابله فاجتمع الناس وحفروا حتى ادركوه فاذا به قائم يصلى فقالوا ما ظننت قال قيام القيامة وله اثار جميلة وكان يحذر من ابنه وقال درس ديوان احمد بن الحسين و

اسمه سليمان فلما مات يعقوب دفن في مقبرة جنون قال ابو زكريا وقبره كالربوة لم يندرس ، واجرى اهل وارجلان الضيافة لابى سليمان بن يعقوب واصحابه فدعوه يوما وعلى طعام عصبان عليها اثر فرث فشق واحدة منها فلما وجد الفرث رمى بها وقال نجس الطعام فاحفروا له وادفنوه وقطع عذر من اكله فبلغ الخبر ابا صالح وكان صائما وذلك بعد صلاة العصر فمضى فى جماعة من اصحابه فأكل لانهم استرابوه فناظر ابا سليمان فى المسألة فآل امرهم الى المباهلة فاتفقا ليوم الجمعة فخرج ابو صالح الى تسريدين ، وخرج ابو سليمان الى كريمة فأخذ الشيخ ابو صالح فى العبادة والابتهال الى الله ان ينصر احب الفريقين اليه فبقيا يدعوان الله على المبطل ثم رجعا ، فتاه ابو سليمان ففضحه الله وهو يقول بتنجيس الفرث وتحريم الجنين المذبوحة أمه ، وتنجيس عرق الجنب ، وعرق الحائض ، ودم العروق بعد تنقية مذبح الشاة ، وتحريم صوم يوم الشك وتحتم الزكاة للقرابة .

ومنهم ابو صالح ابو بكر بن قاسم اليراسنى قال ابو العباس انجب من طالع ودرس وأخذ في أحياء ما عفا واندرس ، وذكر أن أبا صالح نكل ببعض تلاميذ أبي مسور ثم أستغاث بشيخه شاكيا ما به وقع ، قال ابو مسور وطن نفسك على ما تلقى من ابي صالح وأمثاله فإن المسلم في الحق كالحديدة المحماة تحرق ما وقعت عليه أو وقع عليها ثم تعين على التلميذ حق آخر بعد ذلك فنكل به ثانيا فجاء أبا زكريا يشتكي مما فعل به فانتهره وقال لا ، وأخذ الله الشيخ أبا صالح فيما ترك من تمام أدبك فأن أباك ذكر أنك تنتف لحيته ، وذكر أن أولا كان بالبادية بازاران وكان شديدا على العصاة حديدا على العتاه ومع ذلك كان لا يضرب السارق من صنهاجة تقية لا مداهنة ، وكانت له خشبة عظيمة فيها حلق وسلاسل يجعل الجاني في حلقة منها ثم يقلبها على ظهره لئلا يهرب فكانوا يصيحون بالليل صياح التيوس من شدة الحر أو البرد ثم انتقل الى جربة حين كثرت الزلازل واضطربت نيران الفتنة وعمد الى الخشبة وآلاتها فرمى بها في بئر فتكلم بعضهم فى ، ذلك قال ولده ابو محمد ويسلان انما اتخذ ذلك ليصرفه فى الوجه الذى اراده فان تخلى من ذلك فلا ينبغى ان ينتفع به فى غيره ، وتخاصم اليه رجلان باع احدهما للآخر سلعة بستين ولم يبين من اى جنس قال البائع لى ذهب ، قال

المشترى انما اعطى حناديس النحاس ، قال ابو صالح للبائع خذ ما ذكر والا فخذ سلعتك لان عرف جربة التبايع بالحناديس ، وكان لنكارى على وهبى دينار واحد فمات المسئول وله ابن ولم يترك الا شاة تبرا ولده وما خلف فطلب النكارى الدينار فقال دونك الشاة فبعها وخذ مالك قال النكارى بعها واعطنى فارتفعا الى ابى صالح فقال لابن الوهبى بع الشاة واعطه ديناره ، وقال بعض من حضر اعان النكارى على الوهبى ، قال الحكم لا يختلف قال ابو محمد لوكان حكم ابى مما يختلف لتبدل فى هذه المسألة لان فيها قولا آخر ان لا يلزم الوارث شيئا اذا تبرأ من التركة ، قال ابو العباس اذا لم يخلف المديان الا معينا فعلى الحاكم ان يجتهد فى النداء حتى يبلغ اقصى ثمنه فى الوقت ثم يقضى الدين وهو الصواب ان شاء الله لئلا يقوم غيره على الوارث من اصحاب الديون ، واصطحب يوما مع ولده ابى محمد ويسلان فوجدا شاة على آخر رمق ولم يدريا لمن هى قال ابو صالح لولده اذبحها وامتنع ونزل عن دابته فذبحها ثم قال لابنه اعطنى قضيبا حسنا فاعطاه فرمى بالذى كان فى يده قال هذا المتروك الذى يسميه العلماء متروكا ، ومن كراماته ان بعض اهل الحى اشتكى اليه شاة تشرب اللبن من الآنية فأتوه بها فضربها ضربة واحدة بين اذنيها فصاحت صيحة منكرة فلم تعد تشرب اللبن ، وغضب مرة على اهله لتركهم الصرار على ناقة فاثر خيطه فيها حتى قرحت واستعظم ذلك وكان قدم من غيوبه فأراد نزعه عنها فقطر الصديد على كمه من قرحها فشمره ابو محمد لئلا يصيبه الصديد ونهره وقال لا بأس به ، ووقعت شدة و قحط فتوقفت الاشياخ عن التصرف فى البلاد وسمع ابو صالح ان النكار استولوا على جبل دمر بحلقة وجماعة يطوفون فخرج من جربة وكابد صعود الجبال وكان ابو محمد يردفه من خلفه كلما أراد الصعود فلما بلغ الى رئيسهم زيرى بن كملين فلامه على ما سمع وعاتبه قال ان عذرنا بين المرأة اذا لم يغشاها زوجها ابتغت السفاح وانتم اذا لم تأتونا اتتنا مستاوة قال الشيخ منعنا عنكم الشدة قال فأتوا بازوادكم معكم ففحم الشيخ لان الله اثنى على المؤمنين بقوله ﴿ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب .. الآية﴾ « ١ » وكان ابو محمد يقرأ على ابيه مختصر ابن محبوب وكان

---

(١) سورة التوبة آية ١٢٠

ابو صالح يقول كلام محقق فقيه اصولى ولم يصل الينا الا الجزء السادس كذا قال ابو العباس قال وهو سبعون جزءا وقرأ عليه الجزء الثالث فى الحيض فكان كلما قرأ فى النسنحة الاولى قال هنا الفقيه العالم وفى الثانية سكت وفى الثالثة خلط خلط وذلك ليعلم ان تآليف اهل المشرق مفيدة دون ما سواها ، وجاوره بعض علماء نفوسة بجربة وكان متقنا لمسائل الحيض واسمه ابو يخلف فكلما وردت على ابى صالح مسألة فى المحيض ردها اليه فيتكلم فيها بما عنده ويقول لا ارى نفسى اهلا لذلك ويسأل الجواب من أبى صالح ، واخذ ابو صالح العلم من سليمان بن ماطوس النفوسى وتقدم التنبيه على ذلك ومن تمام ضبطه للسانه انه لم تسمع منه لفظة شر قط الا مرتين سأل عن بئر فى جنان هل هى عيب قال اشر العيوب ، وسأل عمن وكل رجلا يتزوج له فعقد له على اربع نسوة قال شر الوكلاء هو ، وسأله نكارى هل تجوز الصلاة بثوب واحد قال اذا ستره جاز قال اعنى الشاشية قال قلت اذا سترته ، وسأله ايجوز صوم يوم العيد ؟ قال لا قال لم تصومون يوم الجمعة ؟ قال اذا كان فى رمضان فسكت ، وذكر ان ابن ماطوس ما افتى برخصة الا فى ثلاث من باع سلعة بقراريط وهو يعنى دراهم الخندوس فجائز ، لان القراريط فى اوزان الذهب والدراهم فى اوزان الفضة ، ومن توضأ وفى بعض اعضاء وضوئه نجاسة اذا ادركها ومر عليها الماء ان ذلك يجزيه لنزع النجاسة والوضوء ولو لم يقصدها فانكر عليه ابنه ابو محمد لان هذا من اقوال المخالفين ، ومن يسأل من رجل خمسين دينارا سلفا وخمسين قراضا فاعطاه مائة ولم يبين له القراض من السلف ان ذلك جائز ، وقال للمرأة التى تزوجت فانكرت ان لها ان ترجع الى الرضا وليس لها ان ترجع الى الانكار بعد الرضا وهو قول ابى عبيدة وقول ابى نوح غير هذا ، وقرأ عليه بعض طلبته فرد عليه مستاوى مرارا ففهم ان المستاوى ينتفخ بما ليس عنده فقال للطالب ناول الكتاب من هو اجود منك قراءة فناوله النكارى فأراد القراءة ولم يحسن قراءة حرف واحد فبهت وخزى ، وتخاصم اليه قوم من اهل دمر فى رجل القى حجرا الى وراء الستر فوقع على رجل فمات فقضى بينهما بالدية فسر بذلك زيرى بن كملين رئيسهم لان المقدم فى عادتهم له ثلثها ، وزعم اهل دمر انهم اخذوا هذه السيرة عن الائمة فانكر

عليهم ذلك ابو صالح انكارا تاما وغير ذلك عليهم لئلا يزاد فى الشريعة ما ليس فيها ومعاذ الله ان يكون ذلك عن الائمة ، فمنع ذلك واشتكى اليه اولاد بعض بنى يهراسن آباءهم وكان كثير الصدقة قالوا اتلف المال وتركنا فقراء فقال مالك ولبنيك يشكونك قال يريدون ان اكون مثل الذى نزلت فيه آية الكنز ﴿الذين يكنزون الذهب والفضة .. الآية﴾ « ١ » فاستحسن الجواب من العامى ، وزاره جماعة من العزابة وهو مريض فقعدوا قريبا من موضع الوضوء فاحتذروا قال لا بأس عليكم فانى لم آته بنجس قط ، وعادته اذا اكمل ورده من الصلاة دعا من يقرأ عليه سجدات القرآن كلها ويسجدها .

ومنهم ابو زكريا فصيل بن ابى مسور اليهراسنى رحمه الله ، قال ابو العباس الطيب موردا ومرعى الكريم اصلا وفرعا ان ذكرت السباق فى حلية العلم كان المبرز وان ذكر المخلصون وجدته لخصال الخير بأسرها قد احرز ، وذكر ان قائدا من قواد السلطان مزاتيا وهو من اهل المذهب من مزاتة القيروان لكنه كان جائرا فاسقا توجه الى جربة وكاتب ابا زكريا ان ينظم باهله وعشيرته الى المسجد الكبير لئلا يدركهم من ضرره شيء او تصيبهم من العسكر معرة ، ففعل ابو زكريا فاستباح العامل جربة نهبا وغصبا حشا بنى يهراسن فانهم فى جانب الشيخ لم يصبهم ما أصاب اهل جربة ببركته فلما قضى ابن ويمى اربه وصل الى ابى زكريا قال له علام يقدرون ؟ قال يقدرون على دينارين وهم ضعفاء الحال فاعطاه الدينارين فأصاب لابي ملدين عنزا وولدها وهو من جوار الشيخ فاعلم بذلك القائد قال العنز لك والجدي لا ، فاطلقهما فأبى الجدى من اتباعها قال ألم أقل لك أنه ليس بولدها قال فزع منك فتحير كما فزعنا فضحك وسلمهما له ، وذلك ببركة الشيخ وكلما أكرمهم الشيخ تبرع بطعام مثله للعزابة فالأول مدرارة ووقاية العرض ، والثاني تكفير له على انه قيل من أطعم جبارا كمن أطعم وليّا ، وكان يقول رحمه الله موضع التلاميذ كشجرة الخروب يعنى يكون كل اهتمامهم بمصالح الطلبة لا يهتم المجاور لهم بحوائج غيرهم كما أن شجرة الخروب لا ينبت حولها إلا ما قل من الأشجار ، يخاطب أهله وحشمه ليكون تمام اهتمامهم بمصالح الطلبة وكان يجعل

---

(١) سورة التوبة آية ٣٤

الدراهم في القراطيس والصرر ثم يعلقها في ألواح التلاميذ وربما جعلها في أوعية دفاتيرهم وبينهم وبين ثيابهم رغبة في كتمان الصدقة فلما مات فقدوا ذلك وأخبار أبي زكريا مشهورة وذريته بقيّة الصالحين والعلماء بجربة وفيهم مشاهير في العلم وإجابة الدعاء وكذا أبوه أبو مسور وقد تقدم التعريف به .

ومنهم ابو بكر بن يحيى الزاغي ، وكان عالما قدوة وكان يعيب نفسه واهل زمانه وكان يقول لسنا فى ظهور ولا فى دفاع ولا فى كتمان ولا فى شراء ولكن زماننا سائب يريد ان الناس ضيعوا الحقوق والقيام بها ، قال ابو العباس لا يريد ان السيبة وجه خامس فى الدين بل يعيب اهل الزمان فان ابو زكريا اخبروه ان مسالك الدين اربعة : الكتمان وهو ماكان عليه عليه السلام قبل ان يهاجر وما كان عليه جابر وابو عبيدة ، ثم الظهور وهو ماكان عليه عليه السلام بعد ان امر بالجهاد وما كان عليه ابو بكر وعمر وغيرهم ممن قام بحق الدين ، ثم الدفاع كأهل النهر ومن تكون امامته مادام القتال فاذا زال القتال زالت كعبد الله بن وهب الراسبى ، والشراء كأبى بلال مرداس وغيره عابا رحمهما الله زمانهما فكيف لو ادركا زماننا .

ومنهم ابو عمرو النميلى رحمه الله وكفى به ما وصفه به ابو العباس وصدق كان الورع خدينه والعلم فى كل وجهة قرينه ، وهو احد اقطاب الجزيرة ومن تحرى فيها الفرض والسنة والسيرة ، عاش مائة وعشرين عاما ومات شهيدا قتله بنو وتراتن من زويلة ، وزار ابا محمد ويسلان بن ابي صالح بعدما كبر وقيل زاره أبو محمد فسأله أبو عمرو أن يذاكره بشيء ينتفع به فسكت عنه ابو محمد قال له مهلا يا ويسلان مهلا عليك ان استثقلت سؤالى اخفف عنك والا فما بالك تركت سؤالى ولم ، تجبنى فلما رأى تغيره اقبل عليه وذاكره وقال ان تتيمم اغسل اطرافك قال احسنت يا ويسلان احسنت ، وذكر انه لما ذبح خرج من مذبحه شيء كاللبن والقاتلون جيش اخرجه المعز ابن باديس الصنهاجى سلطان افريقية قتلوا فيها عدة شيوخ منهم ابو عمرو وابو صالح وابو موسى وابو محمد كموس وابو بكر ، وخرج رجل ليلا الى المقتلة يتفقد لعل فيهم من بقى فيه شيء من

الحياة فسمع قائلا يقول يا قاتل ابى عمرو شتت الله شملك وازال عزك فلم يلبث الا قليلا فخرج عليه يونس بن يحيى وفرق ملكه وأباد رجاله ونفاه الى المهدية ولم تقم له بعد ذلك قائمة واختلف ابو عمرو وابو صالح فيمن طلب الى امرأته رد المال فردته قال ابو صالح ليس بفداء حتى يقبل ، قال ابو عمرو فداء .

ومنهم ابو موسى عيسى بن السمح الزواغى الريانى قال ابو العباس ذو الرصانة والحلم والتقدم فى فنون العلم وكان مجاب الدعاء وذكر انه يتحرى الصواب ويتحفظ فى الجواب قال خرجنا من هؤلاء يعنى قومه وتركناهم اصحاب شياه وبقرات وقرأنا العلم ورجعنا وجمعنا مثل ما عندهم من شياه وبقرات ، قال ابو العباس انما قال ذلك تحضيضا على التعلم وايثار طلب العلم ، وتنبيها على ان طلب الدنيا مدرك ، وعاب عليه الاشياخ قوله ان الامر والنهى ارتفعا عن اهل الكتمان ، وقوله ان الرياء لا يكون بين العبد والناس انما هو بين العبد وربه ، ولما اصيب قومه لازم الفراش اغتماما لما اصابهم من اخوانهم بنى يتيتن واجيب عنه انه يعنى سقوط الامر والنهى فى اهل الخلاف وهو قريب من قول ابى محمد جمال ما اجازه اهل الخلاف ولا نجيزه فليس علينا منه شيء فى انكاره ، وتقدم مثله لبعض نفوسة والجمهور على خلاف هذا ، وعن الثانية ان الرياء لا يكون فى الفرائض انما يكون فى النوافل لانها ليس عليها سوط عذاب فيختلهم الشيطان من جهتها ، واجاب عن الثالثة بأن قال لابى بكر بن قاسم ، يا ابا بكر ألستم تقولون من اذا اصابه خير اصابك واذا اصابه شر كذلك ان لا حمية فى كراهتك ما ينزل به من المصائب ، قال ابو صالح اطلبوا الحل من الشيخ اجابكم بمخ العلم ، وافتى بان لا شفعة فى الوقيعة ، وأتى منزل ابى صالح وهو غائب قالت له زوجته انت ممن يستحق الشاة او الخبز او ما تيسر قال فى الخبز كفاية ، فأتى ابو صالح فأمر بشاة فذبحت وكان مستجاب الدعاء .

ومنهم ابو نوح سعيد بن يخلف المزاتى رحمه الله كان فى العلم آية ، وفى العبادة غاية ، صدق فى وصفه ابو العباس ، لا يضجر من السائل ولا يعيأ من اجوبة المسائل ذكر ابو العباس عن ابى نوح كان له اربعون فرسا وكان يصطفى منها

فرسا عتيقا كان تبذل فيه الاثمان الجليلة والاموال الجزيلة فيضن به ولا يسمح بخروجه عن ملكد ويعده للشدائد لما اختبر من صبره وحج به وسافر به الى تادمكت ، قال ابو العباس ما اكثر من اقتناء الخيل لما يأمله من الخير فى نصرة الدين ومدافعة المعتدين ويكثر من سكنى البادية وذكر انه لم يصل بتيمم قط ولم يلبس الثياب المعدة للصلاة الا لها ، ولم يفته الضحى قط ولا نوم القائلة وان كان مسافرا نزل وقت القائلة ونام فاذا انتبه صلى وركب وادرك القافلة ، وكذلك فعله عند وقت كل صلاة ينزل ويصليها وينفل «ماعدا في الحضر» ثم يدركهم وكثيرا ما يغشاه الاضياف وله اربع زوجات فى اربع خيمات فاذا نظرت لكل خيمة رأيت كثرة جلود الشياه منشورة وعليها لفائف القطن من كثرة ما يذبح للاضياف ، ومن فتياه ان التصرف فى مال الغير لتدخل عليه بذلك نفعا او تدفع عنه ضرر الاتباعة فيه ، وذكر انه رأى بقرا فى الزرع فاخرجها وهو على فرس يتبعها مهر ولم ير بأسا إدخاله الزرع فى اخراج البقر ، وأتاه ابو نوح سعيد بن زنغيل وهو بنواحى طرابلس حين وقع الحرب بين صنهاجة وزناتة وكثرت الزلازل بافريقية فانضمت مزاتة الى طرابلس فاضافه بالطعام المصنوع من الشعير واللبن فكلما قدم له شيء من ذلك قال له كل يا شيخ لا اعتذر لمن اطلب له الجنة .

ومنهم ابو محمد ويسلان بن ابى بكر رحمه الله قال ابو الربيع عن احمد بن يوجين عن ابى العباس قال كان لابى محمد ويسلان سبعة اكسية واحدة للصلاة لا لغيرها والاخرى للخروج الى الجماعة والقعود بين الناس وللبراز وللنوم ، وندم على ترك ثلاثة زيارة اهل الدعوة اهل السهل وقراءة الجهالات ومجالس ابى عمران موسى بن ابى زكريا لانه اخذ العلم عن ابيه ابى صالح وكان قائما بأمر الضعفاء ومحسن الضيافة ، وقال الحامل المفتدية لها النفقة وعن ابى سليمان داود بن ابى يوسف لا نفقة لها الا ان اشترطتها وقال فى قول ابن عبد العزيز من استثنى فى الطلاق او العتق نفعه انه لا ينفعه الاستثناء فى الطلاق والعتق وافتى بحنث من نسى وفعل ما حلف على فعله الا يفعله ، ومن نسى انه اخذ من غريمه ومن نسى انه أخذ من غريمه فأدعى عليه فهو هالك وبهلاك من نسى وجحد ما عليه وقال لا حجر على البالغ الصحيح العقل في ماله ، وقال فيمن باع شاة بأربعة وأشترى

جلدها بخمسة أنه يحجر عليه ، ويغضب على من يفتى أن يعطى أكثر من صاع أو أقل في الكفارات ومن يجيز غير الحبوب الستة ، ومن يفتى أن المضمضة والاستنشاق غير واجبتين ، ومن أدخل دارا كرها حنث إذا حلف لا يدخلها ، وحكى له طالب مسألة من كتاب قال له اجتنب ذلك الكتاب والا حال بينك وبين دينك ، وآخر حكى له من كتاب قال اغسله في النهر ، وآخر حكى له عن قفيز العلم أسم كتاب قال قفيز البلاء ، وأختلف هو والشيخ سعد بن يفاو في الثور الذي اكل للشيخ وارسفلاس بن مهدي النفوسي ما أخذ بفيه ، قال ابو محمد يحلفه ويأخذ كلما أعطاه له لأنه يفك رأسه منه وقال سعد لا يجوز له أخذ فوق ما يقول إلا منا ، ويحلفه له القاضي أيضا ، وأدعى رجل دارا بالشراء بين يدى قاض بوارجلان فأتى بالبينة فأراد أن يحكم له القاضي قال نصف الدار شراء ونصفها ميراثا فتوقف القاضي فسأل الشيخ ماكسن أبا عبد الله محمد بن بكر قال له ما قدرنا على مسائل الصبيان والقمل فكيف غيرها فسار الشيخ ماكسن حتى وصل جربة فسأل أبا محمد عنها قال أبطل بينته .

ومنهم سعد بن يفاو وكان غائصا في بحور العالم لأخذ الفرائد ، واليه الاشارة فى ايضاح المشكلات ونشرها على النواهد ، وتوقف ابو محمد فى مسائل فكتب بها حمو بن افلح المطكودى فوضع فيها الكتاب المنسوب لتلامذته الاولين وهم ستة ، انصرفوا اليه من عند ابى محمد. ويسلان ، وهم اول من قعد بين يديه للتعلم احمد ابن محمد ، اول مسألة اخذت عنه فى ذبيحة الاقلف قولان وتقدم فى اخبار ابى العباس ، واخرجه شيوخ مسنان الى الخطة منه لأمور فتاب ولم يقبلوا فاجتمعوا لاماتة غائب لم يدركوا غيوبته وترقيق والد الشريك فنهاهم فتفرقوا وقبلوا توبته واول طلبته حمو بن افلح وعبد الرحيم بن عمرو واحمد بن ابى عبد الله واحمد بن ويجمن واخوه يحيى والمعز بن تاغرايت .

ومنهم ابو محمد ويسلان بن يعقوب المزاتى قال ابو العباس كان بالمجاهدة مذكورا ، وبالعلم والورع مشهورا ، وكان فى صغره راعى غنم وعادته يغنى للرعاة فاذا اراد ان يسكت غنّى بكلمات يدعو فيهن الله ان يهديه ويرشده فاذا

سألوه الغناء بعد الدعاء ، امتنع ثم رجع الى الله واخذ في تعليم القرآن مع الكبر وكان جهير الصوت فمر به بعض فوجده يعالج من القراءة ما يعالج ، فقال له ارجع الى اهلك والزم الصلاح فكأنه ايس من قراءته ، ورمى باللوح واخذ يبكى فمر عليه آخر فقال ما بالك فاخبره قال آتينى بلوحك فاقرأ ، على فلما قرأ قال وأى عالم يخرج منك يا ويسلان ورجع الى التعلم فتعلم القرآن والاصول عند ابى القاسم يزيد بن مخلد ، واراد استكمال العلوم والعلو فيها الى اعلى المراتب فاستاذن امه فى الطلوع الى الجبل وظنت الى رجل بقريه وهو يعنى نفوسة، فلما بلغها اشتغل بتحصيل العلوم واذا وصله كتاب من اهله رمى به فى كوة حتى قضى وطره من العلوم واراد الرجوع فاخذ فى قراءة الكتب التى وردت عليه فوجد فى الاول موت امه وفى كل واحد منها ما يشغل باله لو أطلع على ما فيه فلما خرج شيعه المشايخ مودعين فسألهم عمن حلف بالله العظيم فحنث ما عليه قالوا العتق او الاطعام او الكسوة تخير فيها ان كان مستطيعا قال أوهو مخير قالوا نعم قال هذا ما كنت اريد ان اسمعه منكم قالوا له هذا مرادك يريد انهم يقولون بالتخيير واهل الجبل انما يقولون بالجبل والاكتساب ، واقام بالجبل سبع سنين وحصل ديوانا عظيما فكان يقرأ فيه ويدرسه عند اهله وعادته عدم الفتور عن القراءة فاذا قيل كتابك يبتل باندية الشتاء يقول يأتيه يجففه حر الصيف واذا قيل له يحترق بالشمس فى الصيف يقول يأتيه الشتاء وينبسط وتقدم بعض اخباره فى اخبار اشياخه من جبل نفوسة وفى اخبار ابى القاسم اذ قتل فسجن فاذى أهل السجن بالدرس والقراءة فاطلق وذكره قوم من اهل القيروان وما خصه الله به من العلم والعمل والحلم وسعة الصدر والعقل فاتفقوا على إمتحانه فقعد يوما راصد له فلما مر رفع أبو محمد رجلا فجبذ الراصد الاخرى فصرع فمسح التراب عن وجهه ولم يزد على حمد الله ولم يكترث بذلك .

ومنهم ابو صالح الياجرانى قال ابو العباس أعبد العُباد وأزهد الزهاد وكان لا يكترث الا بخدمة ربه ولا يعمل لشيء غير وجهه حتى خصه بالكرامات التى خص بها أولياءه وافاض عليه من نور معرفته وكساه الآلاء ، ولكثرة زهده يحسب

ان ذلك بله ولفرط حزنه على الاخرة يظن ان الذى به وله وذكر عن ابى الربيع عن خاله عبود بن منار أنهم يذكرون عن ابى صالح انه يتنفل فى ليله فى جميع مساجد وارجلان فاتبعته ليلة لاحقق ما سمعت فجعل كل ما أتى مسجد اركع ما شاء الله فاذا انصرف قفوت اثره وهو لا يشعر ثم يأتى أمر آخر فيركع ما شاء ثم يخرج وانا فى أثره حتى أتى بعض المساجد فغلب عليَّ النوم وهو يصلى ولم استيقظ الا وقد خرج فغلب على ظنى انه يطوف عليها جميعا وكان يحضر مجالس ابى عبد الله محمد بن بكر فاكثر يوما فى الوعظ والتخويف واسهب فقال ابو صالح يا محمد أليس يقال الجنة فى آخر الزمان ارخص من حمارا ادبر قال نعم أرايت اذا وجدت جملا بقيراط واحد وليس معك هل تحصل الجمل ، وعن عيسى بن يرزكسن قال اضاف جماعة من العزابة وهو بالقيروان فلما كان وقت من الليل اخذ العزابة فى القراءة فجعلت الجن ترد عليهم يسمعون الاصوات ولا يرون الاشخاص ولعلهم تأنسوا بابى صالح وتأنس بهم ، ومن كراماته اذا أتى الغار الذى هو مصلاه يتعبد بليل وجد فيه مصباحين ولا يعلم من يسرجهما ، وخرج مهاجرا الى درج لفتنة وقعت بوارجلان فمكث بها سبع سنين وبسط الله العافية واراد الرجوع الى الوطن فخرجت معه العزابة والشيوخ وعلى بعضهم حلقة فيها نحو ثلاثمائة طالب يقرأون عليه العلوم والسير وكان ابو صالح فى مدة اقامته يستفيد منه ويحضر مجلسه فخرج مع ابى صالح مودعا وسائر الطلبة وكانوا يرجعون جماعات حتى لم يبق الا الشيخان فقال له ما احسن ما تنال به الدنيا ورزقها قال الجواب من عندك قال دعاء الصالحين لاسيما اغاثة ملهوف وسد فاقة مضطر ، واستسلف عشرة دنانير فلما قدم وارجلان اراد قضاء دينه واراد ان يبذلها بيده ليستريح من البينة وتطمئن نفسه من التباعة فلما ارتحل اجتاز بقوم يعملون بالمعروف يتطوعون به لسد خلة او نفقة ورأى ابو صالح فرصة تنتهز ورأى ان الدَّين لا يفوت وان مثل هذا يفوت وتطوع بدينار من دنانير الدين فلما وصل درجا واعطى الدين لصاحبه على ان يبقى من الدين دينار واحد وهو الذى تصدق به فاذا به واف فاعاد عدها فاذا هى عشرة لا نقص فيها ﴿وما تنفقوا من خير

يوف اليكم وانتم لا تظلمون﴾ « ١ » وجلب من ابله ابعرة الى وارجلان فباعها فاراد قبض الثمن قال المشترى ثمنها بتادمكت فاراد السير معه موافقة له فقال له بعض اتحمل لى على جملك حملا وتبيعه بكذا وكذا قال نعم فحمل له ذلك فانتقص على ما وقت له وسمى قيل ثلاثة ارباع قيراط فرد الحمل من هناك ولم ير حمل فى الازمان رجع من هناك لان المسافة بعيدة وهذا من تمام التحرج وكان ابناه صالح وسليمان يقول فيهما انى اسأل عن صالح وأما سليمان فقد رضي عنه المسلمون وكان يقول إذا نظرت الى سليمان والى عمران بن زيرى وسدرى بن سليمان أحتقرت نفسي وعملت انى محتاج الى تجديد التوبة وهذه الثلاثة يقولون سير وابنا الى زيارة الاخيار ودعونا من هذا الشيخ فإنه لو سكن بين اظهر المشركين ما تبدل ولا تغير يعنون ابا صالح وليس معه من الاستعمال شيء وربما قعد مع ابي عبد الله بن بكر فذاكره في الصغائر من الأمور والكبائر قال له يوما لو أراك أدركتني يا محمد يا ولدي في شبابي وقوة شجاعتي وعبادتي لرأيت أمرا عجيبا لكن رأيتني ورأسي كالثغامة ولحيتي كالصفار وجسدي هزيل لم يرد رحمه الله التفاخر حاشاه ثم حاشاه ، واشتهى ماء الدلو في مرضه فأتوه به قال شربته بعد واشتهى عنبا فأتوه به قال أكلته بعد كذا ذكر ابو طاهر اسماعيل بن بيدير ، واصطحب مع رجل من لمطة ومعه فصيلان جلبهما وعزم اللمطى على غدره فلم يرد ان يباشر قتله بيده وأراد أن يموت عطشا فقال له أقعد هاهنا فآتيك بالماء فقعد حتى تمكن منه العطش فدعا الله أن يسقيه فأرسل سحابة من ماء فشرب وسقى فصلانه وملء زقه فظن اللمطى أن العطش قتله فأتاه ليعلم ما حاله فوجده على افضل حال فتعجب من صنع الله ، ونام مرة فحس بشيء قال من هذا قال جبريل قال اوصنى يا حبيبى قال اقرأ القرآن لما عند الله وأمدد يدك بما امكنك من الطعام لله واكثر الدعاء لما عند الله هذا كله من كتاب ابى طاهر قال وكان يصلى كل ليلة في جميع مساجد وارجلان ووصل الى المسجد الذي بقصر وارديرن وركع فيه وخرج ينظر الصبح فرأى ابواب السماء مفتوحة الى السماء السابعة ثم تغلق الابواب واحد واحد الى آخرهن ثم نودى اصبت ما طلبت يا ابا صالح ،

---

(١) سورة البقرة آية ٢٧٢

قال ابو طاهر سار مرة وحده فى الفحص راكبا جملا و اذا بشبه اطفال عند عنق الجمل قال واحد منهم اخوانى المسلمون اذا التقوا تذاكروا فاذا تفرقوا عزموا واذا ماتوا استراحوا ، ونظر الى مسكين فاعطاه من جرابه حتى نقص من العرا فرجع الى جرابه فاذا به مملوء كما كان ونظر رجل الى نور ساطع فى ليلة شديدة الظلام فأتاه فاذا بابى صالح .

ومنهم هود بن محكم الهوارى وتقدم الكلام على ابيه وهو عالم متفنن غائص وهو صاحب التفسير المعروف وهو كتاب جليل فى تفسير كتاب الله لم يتعرض فيه للنحو والاعراب بل على طريقة المتقدمين[1] واتاه من يستعينه على نوائب الدهر وعلى التخلص من دين ركبه فقال له ائت حيا هناك من احياء مزاتة وارسل معه رسولا وقال له قل لهم قال لكم هود بن محكم اجعلوا له صلة فبلغهم فاعلمهم رسوله فبسط رداءه فجعلوا يلقون فيه الذهب والفضة والدراهم والحلى حتى كاد ان لا يحمل فأتى به هودا فأخذ ما أحتاج وترك لهود الباقي لمن يغشاه من الفقراء والمحتاجين ومن يقصده من العزابة ، ومن جملة دينه خمسة دنانير رهن كتبه فيها عند رجل مستاوى .

ومنهم الشيخ الفاضل السخى العالم العلامة ابو عبيدة وشق قال ابو نوح ان بالبادية بافريقية اثنين وثلاثين عالما من شيوخ اهل الدعوة تكفلوا بنوائب الحلقة وبحوائج الطلبة فيه الشيخ وشق فمن مات منهم قام الباقون مقامه حتى لم يبق الا الشيخ وشق يكنى ابا عبيدة فقام بنوائبها من الكسوة والطعام والاقراء والتعليم فدارت سنة قحط وشدة وجدب فافترق الناس يطلبون الخصب فارادت التلاميد ذلك فمنعهم فقال لسنا باخوة اذن لأن الاخوان انما يعرفون عند الشدائد وانفق عليهم حتى نفد ماله بل مطاميره فاتوه ليوادعوه فابى فانفق ما عنده من الدراهم والدنانير ثم الحلى ثم باع الحيوان وامتار لهم ، وكل ذلك يطلبون اليه الرجوع الى الخصب فيأتونه ويأبى عليهم ولم يبق معه الا ثور تركب عليه امه ، وثور تركب

---

(١) للشيخ هود بن محكم الهواري تفسير بالمنقول والمأثور يقع في أربعة مجلدات اعتمد فيه على تفسير ابن سلام ، ويقوم حاليا بعض الاساتذة المختصين من الجزائر بتحقيقه وأخراجه للنشر .

عليه زوجته ، فقالوا ننصرف لئلا نموت جوعا وهزالا ونطلب فضل الله ويأجرك الله فقال بيتوا هذه الليلة فذبح لهم ثور الزوجة فباتوا الى وقت قيامهم من الليل فقاموا ولم يقم الشيخ قالوا دعوه ينام قليلا فلما طلع الفجر ارادوا ان يوقظوه فاذا هو ميت بارد رحمة الله عليه ، فجهزوه ودفنوه وارادوا ان يذهبوا فقالت امه اجلسوا اليه الليلة ودعوه فنحرت لهم ثورها فلما اصبحوا وجدوا كتابا ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ...﴾ الآية «١» فى ابى عبيدة وشق خاصة ثم افترقوا واخذ ابو عبيدة العلم من الشيخ سليمان بن زرقون وهو الذى اخرجه الى الله قال ارجع من فتيا تلك المسألة ويقول الشيخ اخرجتك يا وشق من الضلال واخرجتنى من المساجد .

ومنهم ابو باديس ، وعن عيسى بن حمدان المديونى الهوارى عن الشيخ شاكر بن مالول من الشيخ سعيد بن خزرون المدحمى رحمة الله عليهم عن ابى باديس اليكشنى ابحت بن زيدان رحمة الله عليه قال الشيخ سعيد ، زار العزابة الشيخ ابا باديس ابحت بن باديس فقام بهم واحسن انزالهم فدفع لهم ثلاثمائة بقرة طروقة الفحل كلها ، وكان ذا مال كثير وعنده رعايل خيل فيها تسعون فرسا قد اعدها للظهور ، وقد حج وزار بيت المقدس وكان في فحص بونه ، وقد ذهب بصره آخر عمره وكان كثير البكاء وله كتاب مواعظ قال وأتاه ابن ابنه بمهر فقال ولدته الفرس الفلانية فادع له قال احسن تربيته وأدبه تأخذ فيه الف دينار فمسح له ودعا ثم أتاه بآخر قال ولدته فلانة قال احسن تربيته وأدبه تأخذ فيه خمسمائة دينار فأحسن سياستهما وأدبهما فعرض له أن يهديهما للمعز بن باديس صاحب افريقية فلما بلغه قبلهما منه وفرح به وبهما واكرمه فكرهوا وزراءه ذلك فمكروا به وطعنوا فيه وخبثوا قلب المعز قالوا أقتله فإنه من الاباضية وقد أمكنك ورأيت عظيم ما أتاك به وكيف ما خلف وراءه لئلا يخالف عليك فقلبوا قلبه وذكروه الأمور الماضية قال كيف الحيلة في قتله وقد عرف القاصي والداني في قبولنا لهديته قالوا أتأمره يلاعب أسد السخط وهو الأسد الضاري النادي بفرسه فيهلكه فاجمع

---

(١) سورة البقرة آية ١٣٦ ، ١٣٧

أمرهم على ذلك وباتوا عليه فأرسل الى المعز فلما مثلت بين يديه سنح في نفسي كلام جدى وجدتي فرجوت البركة فيه وقد وقع قلبي الى مادعيت الا الى خب أي فجورا وجريرة وتذكر ضـب أي غل كامن في النفس قلت العفو قال تلاعب مهر الخط وانتم زناته تذكر عنكم الفروسية ، فقلت لبيك زهوا سهوا فأمر بي ان أدخل خان السباع فركبت مهري الأول واطلق سبع ضار عادى وصعدوا المعالي وجلت مع السبع في الدار مليا حتى ارتاضه المهر ومرن عليه وافرج روعه وهم ينظرون وظهر لهم حذقي وفراستي فقربت اليه الفرس حتى طمع فيَّ وفي الفرس ضمر ضمورا يريد قطاط الفرس فهمزت الفرس بالاشابير فضربه على أم رأسه فتغلغل حافره في رأسه فوقع كالنخلة السحوق والحمد لله رب العالمين ، فعد لي عند حافره الف دينار وفي الآخر خمسمائة دينار وصدقت فراسة الشيخ ابي باديس وسلم الفتى من القوم العادين فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ، والشيوخ يكرهون الوفادة الى الجورة وقد اخرجوا عبد الله بن جابر لوفادته الى امراء قابس وهاجروه وفي الخبر إذا رأيتم العالم يمشي الى أبواب السلطان فاتهموه على أمر دينكم .

ومنهم الشيخ العالم المتقن بكر بن ابي بكر النفوسي الفرسطائي أخذ العلم من ابن ماطوس سليمان وقد تقدم التنبيه على بعض اخباره مع أستاذه ابن ماطوس ويأتي تمام التعريف به في التعريف بإبنه إذ هو أشهر وإن كان هذا أقدم .

ومنهم أبو عبد الله محمد بن بكر رحمهما الله قال ابو العباس الطود الذي تطالت دونه الاطواد والبحر الذي لا تقاس به التلاد أقامه الاباضية مقام الأمام في جميع الأمور والاحكام ، أسس لهم قواعد السيرة وله في كل فن تآليف كثيرة ، وله كرامات كالكواكب الزاهرة ، وفضائل كثيرة باهره ، وفواضل ساطعة ظاهره ، قال ابو العباس أضاف جماعة من أهل الخير والصلاح ولم يجد لحما لكرامتهم ، وغنمه بالبادية فقال انظروا العريش يعني عريش داره فإذا فيه كبش عظيم فجهزوا به ضيافة أضيافه ، فقدم بعد ذلك رعاء الغنم فاخبروا أن اليوم الفلاني دارت زوبعة ريح على الكبش الفلاني ففقد ، قال ابو العباس هذه الحكاية

ذكرها جماعة ممن لا يرد ما ذكروا ، ومثلها لمثله لا ينكر ، وقال أبو العباس عن ابي الربيع قال كنت عنده ذات مرة فقدم بسر العمال يعملون قال كل معهم يا سليمان فامتنعت قال كل من يطاوع مشكور الحال ، فأردت ان اقول ولو فيما لا ينبغي فامسكت فاطلع على ما كتمت وكشف بما عنه سترت ، قال يا سليمان ذلك ليس بمطاوع فنطق به قبل ان اظهره له ، وذكر ابو العباس ان زوج امراة غاب عنها وضرتها غيبته وكان ابو عبد الله كثير الاهتبال بها وبما يهمها لقيامها بمعايش التلامذة وشأنهم ، وارسل ابو عبد الله الى ناحية طرابلس في اثره علي بن يعقوب وعمرو بن يحيى واشهدتهما انه متى طلقها فقد اسقطت عنه المهر فلما وصلاها طلقها فرجعا الى الشيخ فاخبراه ثم ان عليا انقلب الى جبل نفوسة فمر بقرية من قراها فيها عجوز يجتمع الناس اليها يسألونها عن دينهم ولها مصلى تصلي فيه فصلى فيه الصبح مع اهل المنزل فتفرقوا قال فجلست اتلوا القرآن حتى غلبتنى سنة فما ايقظنى إلا صوت جني يقرأ بإزاءي أسمع الصوت ولا أرى الشخص ثم سمعت صرير ثيابه لما تحرك وهي جديدة فارتعت ارتياعا شديدا قال لى لا تخف انا جنى ممن لا يخشى أذاه فسألته عن كثير من الأخبار فأنبأنى عنها ثم سألنى عن السبب الباعث لى على السفر فأخبرته ثم سألنى عن ولايتنا لهم وعن ولايتهم لنا فقلت الجواب من عندك قال ولايتكم لنا بالجملة وولايتنا لكم بالاشخاص فسمعت العجوز تحاورنا فسبحت واكثرت التعجب فشكوت اليه وما استقبلته من مشقة السفر وما اتوقع من خوف الطريق قال اقرأ ﴿قولوآمنا بالله وما أنزل إلينا .. الى قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾ «١» ثم قال ان لنا اليوم موعدا بالجزيرة ولا يمكننى التخلف والمغيب ولا تغب عن هذا المكان حتى أعود اليك إن شاء الله فطلعت الشمس وقال هذا وقت الختمة فخذ بنا في الدعاء لأنكم أفضل فدعوت ثم دعا ثم قال للعجوز زدى من الدعاء فدعت وأكثرت من التسبيح ثم مضى الجنى وانتشر الخبر في القرية أن جنيا تكلم مع الناس فتنحيت عن الناس في خربة ثم نمت فلما استيقظت اقبلت ان انظر ميعاد صاحبي فأتيت العجوز فأخبرتني أنه أتى ولم يجدك وناولنى حصيات فإذا عليها

(١) سورة البقرة ١٣٧

خط رقيق لا أكاد أبينه فسافرت راجعا الى أهلي فسلكت نفزاوة ثم على تقيوس فلما توسطنا السبخة التى بينهما ومعى كساء طاق غارت علينا خيل فصرت أردد الآية التى علمنى فقال اميرهم من انم قلت عزابة تلاميذ قال امضوا راشدين فخلصنى الله ببركة الشيخ ابى عبد الله بمساعدتي له وحافظت على الحصيات فلم ار شيئا فى اسفارى وما يسوءنى مذ ظفرت بها ، وعن يعقوب بن ابى القاسم فيما نقل ابو العباس ان بنى ورتيزلن احتاجوا قاضيا فقدم عليهم ابو عبد الله خليله ابو الحسن افلح وهو ممن اخذ عن حمو ابن اللولو فحكم بالعدل بينهم فضجروا منه واكثروا منه الشكوى الى ابى عبد الله فاحضره واحضر جماعتهم ومن يليهم قال ابو عبد الله ما نقمتم من احكام ابى الحسن قالوا يحكم بين بعض دون بعض وحكم على رجل بالصداق دون بينة واقرار وابطل الشفعة من القائم بها واوصى رجل بوصية فى ماله فاستأثر بها وكل ذلك يقول ابو الحسن نعم فاجاب بان ما لا احكم فيه ارض المشاع قالوا حين اتيتهم تلك ارض المشاع والرجل اقر بالنشوز فحكمت عليه بالصداق والذى ابطلت فيه الشفعة فى نخل نبت فى اعلى مجرى العامة فلا تكون الشفعة فيها لبعض دون بعض والرجل الميت استخلف امرأته على تنفيذ وصيته قالت ارسل معى من يعلمنى كيف انفذها فارسلت ولدى وبلغنى انها تصدقت عليه بربع شاة لحما ولم اره ولم آكله ، ثم حلف ابو الحسن ان لا يقضى بينهم سبع سنين فصاح فيهم الشيخ فتفرقوا ودخل هو وابو الحسن الغار ، وقال ليعقوب انظرنى وذلك اول الليل فلم يخرجا صبحا ولا عشية ثم الى الصبح القابل فخرجا فتوادعا قال يعقوب فقمت الى ابى عبد الله فقلت من متى انا قاعد قال لم تزل الى الآن ، قال قلت اجل قال لم يزل ابو الحسن يسألنى عن مسائل الاحكام فلم يفتر عن السؤال الا اذا قمنا الى الصلاة قال ان جيرانك يصارعون من لا يقدرون على مصارعته ، وكان بعض نفوسة لازم الشيخ ينكول بن عيسى المزاتى بتجديت ويسعى فى شؤونه فصار له عليه عشرون دينارا فمات ينكول بافريقية فخرج النفوسى يطلب ماله فى تركته ولقى ابا عبد الله ومحمد بن الخير وداود بن ابى يوسف وسعيد بن ابراهيم رحمهم الله فى جماعة وشكاهم تعذر خلاصه ، فقال الشيخ داود على خلاص ذمة ينكول من مالى ، قال سعيد على

قضاء دينه ، قال محمد بن الخير انا اوسع مالا واولى بقضاء الدين ، قال النفوسى لما رأى مسارعتهم الى الخير تركت لينكول مالى عليه فقضى بينهم ابو عبد الله ان يجمعوا له دينه ويسقط النفوسى الخمس وهو نصيبه بينهم واخذ جريدة على وجه الدالة توكأ عليها فقال لابى الربيع انظر صاحبها و ادفعها اليه تحرجا ان تبقى تباعة ، ووقع بين اهل اواغلانت تنازع وتدابر فقال لعبد الله رجل ممن يسبب فى الشغب والخلاف ليس واحد افضل من جماعة الا رسول الله ويا عبد الله من يتكلم وقد احتيج الى كلامه فقد ابتلى ببلية ومن تكلم ولم يحتج الى كلامه فقد ابتلى ببليتين ، وقدم اواغلانت وبها جماعة التلامذة فاثره موسى بن كانون برطب وقثاء فعلم انه خص به دون التلامذة الغرباء ، قال يا موسى اعلىّ تجترئ بمثل هذا وعبس وتجهم فى وجهه قال وما ذلك قال تتحفنى بهذا ومعك اضياف الله لا يتحفهم احد بمثل هذا وهم اولى من اوثر فاذهب وادفع ذلك اليهم ودعنى اطيب نفسا بما يقر عيونهم وجز القثاء على عددهم او اكثر ، ووضعها على الرطب الباكورى فدفعهما اليهم ولعله اخذ مثل نصيب احد هم تطييبا لنفس المتحف وليقتدى به من بعده ، ونزل الجراد بضيعته وكاد يتلفها فرأى رجلا فقال سر الى الضيعة واقرأ ﴿سواء منكم من اسر القول ومن جهر به .. الآية﴾ « » وقل يا أخواننا يستعين الشيخ الضعيف الاعمى بالله ثم بكم على دفع الجراد عن ضيعته ففعل الرجل ما أمره به فانكشف الجراد ، ونفرت مرة بغلته وهو بانبادية فتوجهت الى اريغ فاعجزتهم فقال قولوا يا اخواننا ردوا على الشيخ الضعيف الاعمى بغلته ففعلوا فرجعت البغلة دون راد لها ، ومن حكمه قوله اهل زمان كالسجنة اذا بقلت زلقت وان جفت خدشت ، وقوله كالتيوس ان اجتمعوا تناطحوا وإن افترقوا تصايحوا ، وقوله قطيعة الرحم كقطع عضد الجسد لا يخاط ولا يتحاط ولا يربط ، وذكر ان بنى ورماز طغوا واكثروا من الفساد وقطع الطرق فاجتمعت جماعة اهل اريغ الى الشيخ ابى عبد الله فوعظهم وذكر على حسب ما جرت به العادة فى مجالسه ثم ذكر لهم ضرر بنى ورماز بالسالكين والمستضعفين فى الارض واكثر القول فاجاب قائلهم بان لا طاقة لنا وما عسى ان نقدر عليه قال الشيخ

(١) سورة الرعد ١٠

نقدر على انفسنا فارتحل باهله ونزل بفران من قرى وارجلان فقام بها عاما فضاعت احوال اريغ لفقدانهم ابا عبد الله وما كان يصلح من احوالهم وفسادهم فاجتمع اهل اريغ وأتوه وراغبوه فى الرجوع فامتنع قالوا ضيعتك اقبلت منفعتها وخيرها قال هى عندى مثل هذه الزيت صرت فيكم كالفريسة يعتادها السباع من كل مكان يقصدنى العزابة من الافق من طرابلس وافريقية والزاب وقصطالية وغيرها فيقتلون بنواحى اريغ وعد عليهم اشياء قبيحة وايسوا من رجوعه فرجعوا واجتهدوا فى وجوه الصلاح وتعاونوا على البر والتقوى وتجنبوا الاثم والعدوان وقمعوا الطغاة فأتوه ثانيا ورغبوه فى الرجوع فرجع ، وزاره الشيخ محمد بن سليمان النفوسى وهو هناك ورغب اليه ان يسير معه الى وارجلان ليرى الناس ويرونه يتبركون به فامتنع واعتل بكثرة تخليط اهل وارجلان الحسن بالقبيح ، قال ابو زكريا وابو العباس زاره محمد بن سليمان النفوسى ومحمد بن عمرة اليروتنى وكانا يدرسان الكتب فى غيران بنى اجّاج فسألهما عن احوالهما فاخبراه بانهم يدرسان الكتب قال نعم ما فعلتم ، وقال من يدرس الكتب افضل ممن يقرأ عند خمسة علماء مثل عبد الله بن الخير وقال من يدرس كتب اللقط مثل من يهيل انواع التمر الى غرائره ، وان كتب ابى غانم قد اوضح وفيه قول كل عالم واجوبة الائمة مخ الفقه ، وزاره بعض اصحابه فى حالة رثة وعهده به فى حال سنية فسأله لم صار الى هذه الحال قال نحن فى زمان من فقد دنياه فقد آخرته ومن قبلنا اذا فقد دنياه لم يفقد آخرته فالسعيد من احتاط لآخرته ، وقصده رجل من لمطة وتاب على يديه وتعلم السير وسلك سبيل الصلاح فصار من حاشيته وارسله فى غنمه بجبال بنى مصعب وله معها غنم فغار عليه بنو غمرت فتبعهم يطلب ردها او بعضها فضربه بعضهم برجله فتيبست رجله ولم يطق ردها الى الركاب فرغبوا اليه أن يجعله في حل وكروا عليه فجعله في حل فلم تزل على حالها فقالوا له نريد بنية صادقة ففعل وانطلقت رجله فصاروا بعد ذلك يتجنبون أذاه ثم غاروا عليه مرة أخرى ومعه غنم الشيخ فقال خذوا غنمي واتركوا غنم الشيخ فأبوا فكان عاقبتهم خسرا ، ومنه مثل الجماعة كالخشبة والمستتر برأيه كالوتد يضرب في وسطها يعنى تفريق الجماعة بسببه ، وأوصى بعض تلامذته عند وداعه أن وجدت من تقدم

في الأمور فأتبعه وإلا أن وجدت من تتعاون معه فتعاونوا على البر والتقوى وإلا فأن وجدت من يقتدى بك فكن إماما وإلا فالزم الطريق وحدك وجانب الناس ، وكان بالساحل في جماعة يزور أهل الدعوة فتلقاهم بعض أهل المنازل وانزلوهم واكرموهم قال وكان معهم رجل ممن تطلب معى وأخذ عن شيوخى وعليه كساء حشمى وفي رجله قرق قلعى وعلى رأسه شاشية حمراء وفي يده مزراق ويرفعه ويضعه وعولت على هجرانه وزاد بأن أدخلنا بيتا وأدخل علينا أعوان الجبابرة فتضاعف غضبى وقدموا لنا طعاما فأكلنا جميعا ثم نفذ الطعام وصار الفوار يتصاعد من قعرها ولم ار قبلها ولا بعدها قصعة تفور بعد فراغ الطعام وذلك لشره الاعوان وقلة ادبهم وزاد حنقى ثم انصرفوا وادخلنا بيتا آخر ولا خلط معنا واحضر طعاما طيبا يصلح لمثلهم قال كلوا لعلنا نؤدى بعض حقوق الاسلام واهله ويكفى ما تعلق بنا من طعام كنا نأكله من اموال اهل الدعوة فى حرمة هذا الاسم و/ا حملنا على ما تقدم من مؤاكلتكم غير الجنس الا المداراة عليكم وعلى اهل المذهب فانحل بعض ما بى فدعونا الله فلما دخل وقت الصلاة اتى وأذن وانحل بعض ركع ما شاء الله ثم اقام الصلاة فلم يجد من يقدم فتقدم وصلى ثم دعا ثم قام وركع ماشاء الله ثم جلس واخذ الكتاب وجعل يقرأ ويفسر ما أشكل منه وانحل جميع ما فى نفسى واستحسنت حاله وشكرت الله اذ لم اعجل عليه بما يكره ، وعن ابنه ابى يعقوب قال اوصى ابى بالف دينار فاستكثرها واوصى بخمسمائة دينار وقال هذه وصيتى فانفذها ولا جعلك الله فى حل ان دفعت لشخص اكثر من اربعة دراهم لانها حوطة من اموال اهل الدعوة لم آكل منها ولم اطعمكم ولكن ربما ارادوا وجها فرأيت غيره اصلح فصرفته فيه ، ومن تمام تواضعه ان كنسوا غارا فجعل يرفع معهم الكناس فقال له يوما بعضنا اقعد واسترح يا شيخ فالطلبة يكفونك قال لا يحملون عنى ذنوبى فقال له فاحمل اذن كثيرا كثيرا قال لوكان رأيك يؤخذ لاخذنا به آنفا ، وكان ابو الربيع اذا شبه الشيوخ قال عليه هو نذير من النذر الاولى وليس بنذير نبوة بل من الذين قيل فيهم ﴿ولوا الى قومهم منذرين﴾[1] قال ابو الربيع ان ابا عبد الله توجه الى القيروان من عند شيخه ابى

---

(١) سورة الاحقاف آية ٢٩

زكريا يتعلم النحو والاعراب وكان اهل الدعوة بنواحيها كثيرين فقصد شيخا فتعلم عنده ثم قال له اوصى بك الى من هو اعلم منى فانتقل بكتابه الى الثانى فتعلم فى أقرب مدة لما اعطى من الفهم ، وسأله يوما الشيخ منصور بن الشيخ عبد الغنى الوسلاتي المزاتى رضى الله عنهما عن لحوم الحمر قال انما يسأل ان لم يكن هو خيرا من ثمر نخلكم فى اول ما شب قال الشيخ المنصور عجبا من فراسته واخذ الكلام من ابى نوح سعيد بن زنغيل ، ودارهم معدن العلم قديما من ابيه وجده وجد جده على ما اظن وقد تقدم ابوه ولكنهم دونه فى الشهرة ، ومات عام اربعين واربعمائة ومن سياسته ان ابا تغلى سمع قراءة العزابة فى غار اجلو الشرقية قال ما هذه البدعة فبلغ قوله ابا عبد الله فاتخذ قصعة من طعام طيب ومنادل حسانا وبطة مملوءة زيتا فارسلها اليه قال امسكها هى لك فجلس غدا فى موضعه فسمع قراءتهم فقال ما فى هذا البلد الا كلام ابن بكر فمن كره فهذا فى قلبه لرمح فى يده والرشوة لرفع ظلم او دفع جور قال جابر فى سبيل الله ورآه رجل بعد موته فى النوم على حالة حسنة من اللباس والهيئة والمركب والجمالة .

ومنهم الشيخان القدوتان العاملان العالمان عبد الغنى الوسلاتى وابنه المنصور وهما فى السن والعلم كأبى العباس بن محمد وابى عبد الله ابيه ابن بكر قالوا فهما قرينان لهما سنا وعلما ووسلات جبل مشرف على القيروان وتقدم ان الشيخ المنصور سأل ابا عبد الله عن لحوم الحمر فاجابه بما تقدم وكونها قرينى ابى عبد الله وابى العباس فى العلم والسن كاف فى الشهرة والتعريف بهما .

ومنهم الشيخ جعفر الوسلاتى وابنه الشيخ ابو زكريا يحيى بن جعفر كانا شيخين فاضلين عالمين قدوتين ، وروى ابو زكريا عن ابيه جعفر ان معنى قولهم التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة يصرف لمن هو قريب الدار واما من بعد فلا ، وجعفر ولد فى اجلو وكان شيخا فاضلا ومات وابنه غائب وذكر عن الشيخ ابى زكريا ابن الشيخ جعفر قال كنت عند ابى عبد الله فكان العزابة يكنسون الغار ويكنس ابو عبد الله معهم ويرفع معنا فقلت له اقعد يا شيخ العزابة يكفوننا ذلك

قال لى لا ترفع عنى ذنوبى وكان يرفع قليلا فقلت له ارفع اذن كثيرا قال لى لو كان يؤخذ قولك لاخذ انفا ، وعن الشيخ ابى زكريا ابن الشيخ جعفر ثلاث من الحكمة لو شئت كتبتها فى ظفرى اتبع ولا تبتدع اختفض ولا ترتفع من تورع فلا يتسع .

ومنهم الشيخان الاخوان ابو يحيى زكريا و ابو القاسم يونس ابنا ابى زكريا فصيل بن ابى مسور اليراسنى رحمهم الله قال ابو العباس لكل و احد منهما سجايا جود كالسحاب وذكاء كالشهاب وحسن سلوك الطريقة وحفظ العلوم على الحقيقة قال ابو العباس ذكر ابو الربيع ان الشيخ ابا زكريا يحيى بن جرناز قدم طرابلس زائرا واجتمع الناس عليه يسألونه عن مسائل دينهم وفى المجتمعين زكريا بن فصيل ووقع السؤال عما انبتت الارض كالحصير هل تطهره الشمس اذا نجس قال نعم ، قال الشيخ زكريا ليس هذا الجواب معمول به قال ابن جرناز معمول به ، قال زكريا لا عمل عليه قال ابن جرناز صدق القائل ان اولاد الشيوخ غير منقادين قال ابن ابى زكريا الاولاد عقبة المستجاب اياكم والمرخصين لئلا تفارقوا دينكم وانتم لا تشعرون ، وذكر ان ابا القاسم يونس بن ابى زكريا وابا نوح صالح التجمى قدما على ابى محمد عبد الله بن ما نوج زائرين فلما أديا حق الزيارة وانفصلا راجعين مرا بشجرة تفاح لابى محمد قال ابو نوح ألم تراها يا يونس حمراء فنزل ابو القاسم ونزع ما فى رجله واظهر اثره خشية ان يظن غيره ثم اجتنى على وجه الدالة ما فيه كفاية و اعطى لابى نوح فرد بعضه وجاء ابو محمد فعرف الاثر وسر بما فعل وقال لم يزل مثله يدل فى مال اخيه وكان يونس كثير الزيارة له فقال له مرة بلغنى ان وكيلك على الحج قد اخذ ما معه فاستخلفنى لعلى اجمع لك شيئا فاستخلفه فجمع له من جربة قرب اربعة وعشرين دينارا فقال ابو محمد نقاسمك لانك قريب عهد بعرس فابى و اعطاه خمسة دنانير فردها واستحسن قناعته وايثاره على نفسه .

ومنهم الشيوخ الثلاثة ابو عبد الله محمد بن سودرين وابو محمد عبد الله بن زوزرتن وميمون بن حمودى بن زوزرتن رحمهم الله الوسيانيون الثلاثة من اهل كنومة و جمعتهم فى التعريف تبعا لابى العباس اما ابو محمد فهو فتى ابى نوح سعيد بن زنغيل وبذلك اشتهر لانه منه اخذ العلم وهو اقرب اليه من سائر طلبته ومصاحبه فى اسفاره وموافقا لخلقه ومواتيا لحوائجه ، ومن سياسته وحسن نظره ان صحب شيخه الى بنى كطوف فالفاهم ظاعنين فاتبعهم فلما نزلوا ارسل فرسه فاشتغل عنه أهل الحى فاستبطأ إجتماعهم اليه فقال لابي محمد أردد علىَّ فرسى قال قمت اليها متثاقلا وصرت أزاول الفرس وأصلح من شأنه للركوب وعينى الى أهل الحىّ فرأيتهم أجتمعوا الى الشيخ فاقبلت بالفرس فسلموا واعتذروا عن ريثهم فقبل منهم بفعلى وتثاقلى قال احسنت ، وأخذ علم الفقه من ابى صالح وأخذ الأصول من ابى نوح وكان ابو نوح إذا سأل عن مسألة قال اخبرنى هذا الفتى فيها عن ابى صالح كذا ، ومن ورعه قال قصدت أبا صالح فرأيت سوادا على بعد فقلت للعير التى كنت فيها ما ذاك فتسابقوا فإذا هي أمة فضقت ذرعا ولم يهن له عيش فلما بلغت جربة وصلينا الظهر وحلقت الجماعة وفيهم ابو عمرو النميلي فناولني كتابا فكنت اقرأ وأفسر فلما جاء ابو صالح قرأت وامسكت عن التفسير فقال لابى عمر والنميلى فسر فأخذ يفسر فاستحييت من فعلى وكنت قبل ذلك لا اعرفه ولم أرهْ فسألته عن مسألتى قال لا شيء عليك ما تعمدت اتلاف مال الناس ولا اتلفته ، واما ميمون بن حمودى قال كنت اظن انى استوعبت ما عند بعض اشياخى من العلم فقال يوما رؤية المديان غريمة فيه تقاض بعض دينه فلما قال ذلك لم اسمعه قبل ذلك قلت لا تدرك للعلوم غاية ، قال ابو العباس اذا كان الغريم يستحيى و يتقى على عرضه ودينه ، وروى ميمون ان رجلا من العزابة جاء هود ابن محكم الهوارى يستعينه فى افتكاك كتبه مرهونة عند بعض النكار فى خمسة دنانير فأرسل معه رجلا الى احياء مزاتة فلما اعلمهم بوصيته بادروا فكل يعطى ما امكنه رجالا ونساء وقد تقدم الخبر فى التعريف بهود .

واما محمد بن سودرين فكان إماما عالما ورعا فمن ورعه ما ذكر أنه كان بالساحل فرأى بابا مفتوحا والناس بين داخل وخارج قال فدخلت فاذا رجل جالس على دكان فكل من دخل اعطاه دينارا فاعطانى دينارا فخرجت فوقع فى نفسي واستقبحت فعلى فرجعت فقلت انا على خلاف مذهبك فنظر فىّ وتبسم وزادنى دينارا الا ترى انه لم يقبل صلة من ظن انه مخالف حتى تحقق انه آثره بها ، وقد اجتمعت بوارجلان بالمسجد الكبير جماعة من المشايخ ابو عبد الله محمد بن بكر وعبد الله المدونى و محمد بن سودرين وعبد الله بن زوزرتن وغيرهم فسألهم رجل عن مسألة وهى الاجرة هل تؤخذ على تعليم القرآن فقال ابو عبد الله بن بكر للمدونى اجب فقال نعم ان لم تؤخذ عليه فعلام اذن تؤخذ عليه بل على رعى البقر فسكت الفقهاء توقيرا له وان لم يحسن فى الجواب للاجماع على جواز الاجرة على رعى البقر ولعله يريد على تعليم الحروف والادب ، قال ابو العباس العذر عنه ان لو منعها كان ذلك ذريعة الى ترك التعليم فيفضي الى تمام الجهل وتصير الناس أميين .

ومنهم ابو محمد عبد الله بن مانوج اللمائي رحمه الله قال ابو العباس احد من ابصر فاستبصر وذكر بعد حين فتذكر وذكر انه ممن تاب بعد الكبر وكان السبب ان لقيه رجل من لماية يرعى غنما فقال نعم الغنم التى ترعاها لحية ، وبئس اللحية التى ترعى الغنم ، فوقعت التوبة فى نفسه فأتى المشايخ ابا مسور وابا صالح وابا موسى عيسى بن السمح فمكث عندهم ما شاء الله بالجزيرة ثم رجع الى اهله فلقيه الشيخ الذى ذكره اولا فقال جميع الابل تبرك للجمل ولكن التفاضل فى التبليغ فرجع فمكث ماشاء الله ثم رجع الى اهله فلقيه فقال جميع الاوانى تصلح لأخذ المايعات والتفاضل فيما يبقى فيه الماء ، فرجع فبقى عندهم حتى تفقه وصار امامًا ومشارا اليه وهو احد السبعة المشهورين المنسوبين الى غار امجماج ، ومما يذكر من تمام قناعته وقلة تعلقه بعلائق الدنيا ما ذكر عنه انه لم يستسلف من احد شيئا قط الا مرة دينارا فرده بعينه مع كونه محتاجا وقليل المال ومع ذلك ضيافته لا تفضلها ضيافة ، وسأل راعى غنمه عنها قال بخير ان رزقها الله العافية الى قابل تصير مائة قال ابو محمد لا احب ان تكون لى مائة كما لا احب ان اكون

يهوديا ، وقيل لما كبر وضعفت قواه وعمشت عيناه صار يتيمم لوجهه للوضوء وللجنابة و اتخذ مستحما فى كل جهة خشية الرياح وقيل له اكتف بالتيمم قال تلك مسألة العاجز ، وتذاكر هو وابو عمران موسى بن زكريا ما الناس فيه من الامور والضيق وكثرة الريب وما يدخل على الناس من ذلك وما لا يعلمون وما يعلمون فقال احدهما انما عاش الناس اليوم بحمل الاشياء على احسن وجوهها قال الآخر انما يرتكب ذلك فى احوال الطهارات و اما الاموال فلا ، واستحسن الآخر ذلك ، وسأل ما العبادة فقال النية والاخلاص لا ما يتخيلونه من الاجتهاد الا اذا صحبه الاخلاص الا ترى ابن داود يقيم الفتنة وهو يحفظ مابين دفتى المصحف ثم بعد ذلك تاب داود وحسنت توبته ، قال الشيخ ماكسن بن الخير لما توجهت الى جربة برسم الطلب جزت على الشيخ ابى عبد الله واستشرته بأى من ابتدىء ، بالكلام ام الفروع ؟ قال اقرأ الجميع قلت فان قصر فهمى قال فدينك علم الفروع ، وذكر ان عبود بن منار المزاتى زاره قال يا عبود انك لعظيم القدر عندى فما حالك قال ركبتنى ديون قال اعليك الدين وتزورنى ابعد عنى فلما رجع عبود الى اهله فقال لعلى بن يخلف اخى سليمان بادرنى يا على بمن يخلصنى من هذا الدين فأتاه بمن اشترى منه قطيع غنم ومطمورة شعير وعبدا فقضى دينه فلم يلبث الا يسيرا فغارت غارة عليه فدافع عن نفسه وماله واهله حتى قتل شهيدا رحمة الله عليه ومنزله بزريق ، فرآه بعض الصالحين فى النوم فقال مضيت وتركتنا قال لا تقل كذلك وقد تركت فيكم سليمان بن يخلف نذيرا بعدى وكان يقول بعد ان كبر ان بعض العلماء يقول اذا علم العالم من نفسه ضعف عقل فلا يفتى و اخذ بهذا القول واترك الناس قبل ان يتركونى .

ومنهم ابو جعفر احمد بن خيران الوسيانى رحمه الله حاز من الورع والفضل والتقوى الحظ الوافر وكفاك فى فضله قول ابى عبد الله بن بكر فيه قطع ابو جعفر عذركم ان زعمتم انكم مقلون فهو مثلكم وان زعمتم انكم فى بلاد قائمة الاسواق كثيرة السالك فهو كذلك ، وعادته تأخير العشاء الى ان يصلى العتمة فينادى فى المسجد لا يبيت ضيف دون عشاء ثم يفتش اركان المسجد وزواياه فان وجد طارقا وابن سبيل حمله والا انصرف ، ومن عجيب اخباره انه دفع بذر

الزراع يزرع جناته ثم بعد ذلك اذا قدم عليه من الجنة سأله ما حال الزرع فيقول بخير فلما فات الوقت خرج يرى زرعه فلم يجد شيئا فقال للجنان ما هذا يا فلان وتلقاه بكلام قبيح ان قال اتظن ان ازرع لك ويموت اولادى جوعا فخرج وهو يقول سلام سلام اراد قوله تعالى ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ «١» ولم يسمع منه ما يكره ، قال ابو العباس قال ابو الربيع سليمان بن يخلف مررت انا وخالى عبود بن منار بابى جعفر فأخرج صرة فيها دراهم وقال خذاها و اشتريا من السوق خبزا نقيا لغدائكما قلنا تغدينا قال الحمد لله فردها .

ومنهم ابو الخطاب عبد السلام بن منطور بن وزجونة المزاتى وهو احد من رتب للحلقة الاساس واحكم لها الامراس وهو احد الاشياخ النجباء الذين اشتهروا ممن اخذ عن ابى نوح سعيد بن زنغيل وقيل كان مع التلامذة حين رتبوا الحلقة على ابى عبد الله بن بكر فكان يتحرى مجانى الصلاح وينتهز الفرص حيث سنحت حتى عرفت له هذه الشنشنة وقال له الشيخ ابو محمد يوجين اليفرنى اردت ان اعرف موضع نومك لاوقظك للصلاة وكان عبد السلام يطيل القعود فى المجلس فاذا نام قليلا جاءه الشيخ فايقظه ويقول يا عبد السلام ما نال الصالحون ما نالوا الا بترك اللذات فلما ارتحل الشيخ من كنومة الى اريغ قال لعبد السلام انتقل معى لان من يقصده الناس بحاجاتهم كمن دخل الحرب لا غناء به عمن يعينه ويؤيده ويرعاه ويرفده ويداوى جراحه والا كان هلاكه وشيكا فاجابه الى ذلك وانكحه ابنة ابى القاسم فمكث عنده ما شاء الله فأتى عشيرته زائرا قالوا له تركتنا فلسنا بتاركيك فكن معنا كما كان أبوك لتحيى ما كان أحياه من الدين وإلا كنت عنا مسؤولا فأجاب رغبتهم فأنكحوه زينب بنت ابي الحسن ، ثم اقام حينا ثم انحدر الى اريغ واخبر ابا عبد الله برغبة قومه فيه وارداة مفارقة ابنة الشيخ ابى القاسم وقد أتيت ببعض الصداق واوفى بالباق ان شاء الله فاخبر بذلك ابو عبد الله أبا القاسم قال معاذ الله ان اخذ من عبد السلام عوضا من اعواض الدنيا واشهد انه تحمل عنه جميع ما اوجب لها عليه وتركته فلم يقنعه ذلك فبرأته المرأة

---

(١) سورة الفرقان آية ـ٦٣.

بنفسها وراوده الشيخ ان تقيم عنده فلم يمكنه فلما ارتحلت مزاتة الى طرابلس ارتحل معها واقام حتى رجعوا ، واقام هو بجبل نفوسة ما شاء الله فحج من هناك ، فلما رجع قصد درجين وسكنها فى رغد من العيش ورفاهة ، وكان كثير البنات مع زينب بنت ابى الحسن ، وفى سنة ثلاثين واربعمائة وقع بطرابلس قحط عظيم وتفرق اهلها وتسمى فرورا فنزل رجل من ورغمة بقلعة درجين فى جوار الشيخ عبد السلام فاستحسنت زينب صورة ابنة الورغمى فخطبتها على بعلها فتزوجها وسكن معه فى داره وطلع معه الى افريقية فنزل عسكر صنهاجة على قلعة درجين فحاصرها حصارا شديدا فلما اشتد عليهم الحصار خرجوا عليه خروج رجل واحد يقاتلون فقتلوا عن آخرهم واستبيح ما فى القلعة فخرجت امرأة ابن ابى ورجون وهى تنادى يا آل مزاتة ومعها بناتها فخلصهن رجل من اهل العسكر وسلمهن الله من الانكشاف ، ورجع عبد السلام فرأى تلك الاحوال فسمع به بنو ورتيزلن فارتحلوا به الى اجلو فمنحوه ارضا عظيمة فعمرها وولد له من الورغمية ولد سمّاه سعيدا فلما بشر به قال ولد الشيخ يتيم ، ومنه تناسلت ذرية الشيخ وحين قدم الى اريغ وجد ابا عبد الله فى آخر ايامه من الدنيا قراره وهو فى السياق فتأسف واظهر الجزع على فراقه فقال اقصر عن هذا وعليك بالدعاء وجعل يكررها حتى قبض ، فجعل يقول مثلى كمثل من يسير فى شدة الحر قاصدا شجرة يتفيأ ظلالها فلما وصلها اقتلعت فاضحى ضاحيا وقيل اشترى مرة بافريقية خرفانا فأراد بائعها قبض الثمن فقال له ارى وهى بلغة صنهاجة هات ، فدفع ثمن الخرفان وتصدق بها تحرجا من رزق صنهاجة لتجبرهم وغصبهم للناس اموالهم وسأله اهل مسنان عمن أقر على نفسه بالزنا ما الحكم فيه قال ادخلوه مزبلة وارجموه ففعلوا فحضرت الجمعة فصلاها ركعتين والزمان كتمان وخطب ثم قال الكتمان يأخذ من الظهور والظهور لا يأخذ من الكتمان يعنى اهل الكتمان اذا استطاعوا تنفيذ بعض الاحكام فلهم ذلك واهل الظهور لا يجوز لهم التقية .

ومنهم ابو عمران موسى بن زكريا رحمه الله احد اعلام المذهب ورؤوسه وممن اضاء الله به دجى الجهل وظلمته ، قال ابو العباس ادرك المشايخ وروى عنهم العلوم والآثار ولكل من تلاميذه منبر فى الدين ومنار ، وله كرامات مذكورة

. وبركات مشهورة هو الذى تولى نسخ الديوان المشهور الذى ألفه الفقهاء السبعة بغار الجماج ، ابو عمران هذا ، وابو عمر التميلي وعبد الله بن مانوج وتقدم التعريف بهما ، وابو زكريا يحيى بن جرناز النفوسى ، وجابر ابن سدرمام ، وكباب بن مصلح ، وابو مجبر توزين ، ونسب الى ابى عمران لفضل البنان ، والا فهو كاحدهم فى البيان ، وكان ذا حظ عظيم وقيل رأى فى المنام ان يده صارت مصباحا فعبرت له بان يده يحيى بها دين الله ، وقال ابو محمد ندمت على ثلاث فاتتنى من الدنيا قراءة كتاب الجهالات وهو كتاب فى الكلام عظيم الشأن ، وزيارة اهل الدعوة ، وحضور مجالس ابى عمران ، وسافر ابو عمران زائرا لاهل الدعوة فمر بقصطالية بابى جعفر احمد بن خيران فقال له سر بنا الى زيارة الغاية زوجة ابى القاسم فلما سلما عليها سألتهما عن امرأة نزلت بثيابها فى الماء وجعلت على رأسها سترة ، قال ابو عمران ايما امراة نزلت مكشوفة الرأس فى ماء تعوم فى سبعة اودية من نار جهنم قالت هل من رخصة قال اذا كان ما ذكرت من السترة فهو اقرب الى السلامة فقال ما جوابك فيها قالت كذلك حفظت من كتاب سعد بن يونس ، واختلف ابو نوح سعيد بن زنغيل وابو نوح سعيد بن يخلف فى أمة صلت مكشوفة الرأس فأعتقت وهى فى الصلاة هل عليها النقض فهما فى المحاورة اذ طلع عليهم ابو عمران موسى ابن زكريا فقال احدهما قد جاء من هو اعلم منّا ثم سألاه عنها فاجاب بما يوافق احدهما قال ابو العباس والاظهر ان علمت بالعتق وهى فى الصلاة فاتمت صلاتها كذلك فعليها الاعادة وان لم تعلم فلا اعادة وهذا تفصيل حسن ، وروى ابو محمد عنه ان تعلم حرف من العربية كتعلم ثمانين مسألة من الفروع وتعلم مسألة من الفروع كعبادة ستين سنة ، ومن حمل كتابا الى بلد لم يكن فيه فكأنما تصدق بالف حمل دقيقا على اهل الغار وكفاه تعريفا وشهرة وعلما وصلاحا ، وذكر انه اضاف اضيافا فلما استدعاهم وكان ذلك بمحضر صاحب له يعرف بخليفة ابن تزراغت فرغب اليه جابر ان يصحبهم فامتنع فالح عليه قال يعلم الله انى لا اصحبهم قال جابر قد وجبت عليك الكفارة اما اصحبهم او اقعد قال الراوى اوجبها لانه حتم فيما لا يعلم ان يكون ام لا قال ابو العباس هذا تشديد لانه لم يذكر شيئا من الفاظ القسم .

ومنهم ابو زكريا يحيى بن جرناز النفوسى وكان من جملة اصحاب الغار وممن الف فى الديوان ، ابو الربيع قدم ابو زكريا بن جرناز طرابلس فدخل جربة زائرا فاجتمع عليه الناس يستفتونه وفيهم زكريا بن ابى زكريا فاجاب بالرخصة فيما عمل وما انبتت الارض كالحصر وغيرها ان تنقيه الشمس والريح كالارض فقال زكريا هذا ليس عليه عمل ، قال ابن جرناز بل عليه العمل فرده زكريا بانه ليس عليه عمل قال ابن جرناز الذى يقول الناس ان اولاد الاشياخ لا ينقادون صحيح قال زكريا قال عقبة المستجاب لاولاده اياكم والمرخصين لئلا تفارقوا دينكم وانتم لا تشعرون .

ومنهم ابو مجبر توزين وكباب بن مصلح كلاهما تعلم العلم وعمل به واستفاده من الاشياخ وافاده ، وممن نور الله بهما الدين وتقدم انهما من اهل غار الجماج ولا شهرة اعظم منها وهما فى زمان ابى عمرو النميلى وابى صالح و غيرهما كما تقدم التعريف .

ومنهم ابو اسماعيل البصير ابن ملال المزاتى رحمه الله وكان ممن لازم زوايا المساجد لاجتناء العلوم والفوائد وتعلمه بمدينة توزر بدرب بنى مبدول من بنى واسين ، روى ابو محمد ماكسن عن ابى اسماعيل انه قال تعلمت خمسمائة كتاب بتوزر ، وجمعت خمسمائة دينار واكلت خمسمائة رأس ضأنا سودا ، قال وقد رجع من سفر قال لقد استفدت فى سفرى هذا اذا تعلق القراد بالميت فاثر يتيمم له ، والا غسل ، وما نبت من الاشجار فى المقبرة والغار والطريق ان سبقن المقبرة فالحكم لهم والا فالحكم للمقبرة اى لا يجوز سلوكها ولا دخول الغار ولا جنى الشجرة والقراد يقطع بالحكم ، وخرج زائرا فجاز على كدية بنى غمرت من اريغ فرغبوه فى المبات فامتنع كل الامتناع لان بها قوما اظهروا الفساد والظلم وفيها قوم صالحون ، قال لا يحل المبيت عند قوم اظهروا المظالم و اعلنوا بالمناكر ولا ينقادون للحق ولا يذعنون ، فجازهم ولم يلبث الا يسيرا فنزل بهم حماد بعسكر فاجلاهم ودمرهم تدميرا ، وسألهم ابو مسور وهو بسوق الخميس بجربة عن رجل اعطى وليته لرجل مخالف فردها الى مذهبه و عن رجل رد ولده الى

مؤدب مخالف يعلمه فرده الى خلافه ومن زوج وليته لمن يطعمها الحرام فأجابه أبو إسماعيل بأنهم هلكوا وهلكن بل هلك الجميع .

ومنهم ابو محمد عبد الله بن الامير اللمدى رحمه الله كان عالما ورعا مستجاب الدعاء وفى الاثر زار ابا محمد عبد الله بن مانوح ومعه لحم مطبوخ فى يوم جمعة بعد الظهر فألفاه صائما فافطر لموافقة قلب المؤمن وادخل السرور عليه ، ذكر ابو العباس عن ابى الربيع ان ابا محمد كان يعظ لمائة ويحذرهم وقال لهم يوما قال ابو صالح السخط يعم والرحمة تخصص يهلك الصالح بذنب الطالح ، قال ابو العباس قال ابو الربيع جئت لزيارة عبد الله بن الامير فلم اجده فى منزله فقصدته فى الاندر فاذا به فى جبة صوف طرح رداءه وهو يضم اطراف الاندر فلما رآنى لبس كساه فصافحنى ثم اقبل يعتذر كأنه اساء فى اطراح الكساء ، قلت له وهل في ذلك من بأس أليس هو العمل بالحلال قال نعم ولكن أين من يحسن العمل بالحلال إنما يحس ذلك ابو صالح قلت كيف يعمل قال ينقل الزرع الى الاندر على ناقته فاذا كان وقت الضحىٰ ناخ ناقته وصلى ما كان يصليه ثم يرحل وكذا العمل اذا كان لايضر بعمل الآخرة ، قال ابو العباس قال ابو الربيع وجه الى سليمان بن موسى شيئا وامرنى ان اشترى به طرفا من المأكل وآتى بها عبد الله بن الامير يأكلها ففعلت و حملت من طريقي من الكلاء ما يقوم بدابتى فلما وصلت قال لاولاده اعلفوا دابة سليمان قلت ما هو بحمار يعتاد العلف قال يعلف ولابد فان علف دابة الضيف اهم من طعامه قال هكذا كانت قصتى مع عبد الله بن مانوج ، جئته مرة على دابة جمعت لها من الكلاء ما يكفيها قال لاولاده اعلفوا دابة عبد الله قلت ما هو بحمار يعلف قال لا بل يعلف ولابد من ذلك فان علف دابة الضيف يا عبد الله اهون من اطعامه وكانت امه من أمة سوداء وكان ذلك غالبا على لونه فذكر انه صحب فى بعض اسفاره شيخا اسمه عزون فلما كان ببعض الطريق كلفه عزون ببعض الاحوال فلم يفعل وقال عزون معرضا بسواده لوكان العبد من ديباج كانت اطرافه من تليس قال ابو محمد اتقع الفرقة ولابد قال نعم قال تعال فاركب على عاتقى .

ومنهم ابو زكريا يحيى بن وجمين الهوارى رحمه الله كان ورعا ذكيا فطنا غائصا فى بحار العلوم كاشفا للغطا عن مشكلها قال ابو محمد عبد الله بن محمد فيما روى عنه ابو العباس قلت لابى زكريا ما معنى قوله ﷺ (هلكت فيك يا على فئتان محبك المفرط ومبغضك المفرط) قال صدق عليه السلام قالت فيه الشيعة بقول النصارى فى عيسى عليه السلام حتى قال بعضهم بآلهيته وقالت الصفرية ان كل معصية شرك او كل كبيرة شرك وقالوا انه فعل الكبائر وانه مشرك ، قال ابو العباس قال ابو محمد كنا فى مجلس فى اجلو يقرأ فيه عزابى آثار الربيع عن ضمام عن جابر رواية ابى صفره عبد الملك بن صفرة وافسر بالبربرية ما يقرأه ولا اتعرض لذكر السند وابو زكريا فى زاوية من المسجد يصلى فقال ما لك لا تذكر ائمتك فكان كلما قرأ سندا اعدته ثم افسر وهذا الكتاب رواية ابى صفرة عبد الملك بن صفرة عن الربيع قال ابو محمد اذا سألت ماكسن عن مشكلة قال دعنا حتى يأتى صاحب المشكلات ابو زكريا قال ابو محمد اجتمعت الشيوخ فى مسجد الشيخ ينكول بن الطويل ليصلحوا بين جماعة تينوال وكانوا يقرأون كتابا ومروا فيه بقصة رجل فى زمان سيدنا موسى وله حمار فقال رب لو كان لك حمار لعلفته مع حمارى وربطته معه فهم به موسى فاوحى الله الى موسى ذلك مبلغ عقل عبدى فتركه موسى واجتمعوا باثر ذلك بتينوال وجعل الشيوخ يعاتبون ايوب بن حموا ، قال ابو زكريا اتركوا عنكم البله الذين تمتلىء بهم الجنة يعنى خبر صاحب الحمار واشتغلوا بمن يثقب الخرزة بكياسته يعنى ابن حموا فمازالوا يعاتبونه حتى تاب واصطلحوا ، ورأى ابو زكريا ليلة القدر فى مصلى المسجد عند موضع المحراب الذى يلى الحائط القبلى مسجد اكلو فبنوا محرابا ملصقا الى جدار قبلة المصلى فى داره وهو معروف بالبركة ، وذكر ان رجلا ممن ينتحل التقوى لابنه عليه دين فماطله فدعاه الى المشايخ وفيهم ابو زكريا فحكموا عليه بالدفع فحبسوه واخرجوه الى الخطة فسمع ماكسن فاقبل فقال على ما يسجن قال ابو زكريا حكم بها ابو عبد الله وحكم بها هذا واحكم بها ولا يخرج حتى يقضى ما عليه او يسرحه ابنه ابا نوح قال محمد البستى بها ولا يخرج حتى يقضى ما عليه يحيكم هذا لا يؤذى الارض ولا تحس مشيه عليها يعنى يمشى هونا .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن سليمان النفوسى رحمه الله كان ومن وسع الله عليه فى كثرة العلم والمال والتقى وسماحة النفس وسخاوة القلب كانت عنده كثرة التلاميذ يعلمهم ويطعمهم ويكسيهم من خالص ماله فاذا اقبل الشتاء اشترى لهم اكسية جديدة فيها دفء واذا أقبل الصيف اشترى لهم ما يخف وادخر الاخرى وربما باعها بالثمن الذى اشتراها به ، ابو العباس عن ابى عمرو عن ابراهيم بن يرموز الزنزفى وكان شيخا صالحا قال دعانى ابو عبد الله يوما ان اصحبه الى السوق ليبيع زيتونة مشرفة على السوق ضاعت غلتها فقلت بكم قال بعشرة دنانير فلما ساومها باعها باربعين دينارا فلما رجعنا فرق الثمن على العزابة والتلاميذ واعطانى ستة دنانير فأمسك العشرة التى طابت نفسه بالبيع بها ونواه فجعل مازاد لله قال ابو عمرو فسألت عن ذلك ابا العباس قال من العلماء من قال الزيادة للفقراء والذى فعله حسن جميل وكان يقول لا اريد ان ارى الفرس والكلب والمرأة الا فى بيت عدو الفرس فى رأسه مطحنة وتحته مزبلة والكلب يروع والمرأة تفشى السر وتهتك الستر وقيل لم يملك قط ذا روح وقال لاصحابه ان عادة آبائى اذا كبروا اعترضتهم حبسة فى ألسنتهم تؤذن بفراق الدنيا فاذا رأيتم ذلك فزوجونى فلما رأوا ذلك منه زوجوه امرأة قامت بمرضه حتى توفى رحمه الله ، قال ابو العباس التزوج افضل وهو الحق لقوله ﴿وانكحوا الايامى منكم .. الآية﴾ « » وكذا إكتساب الحيوان الا ان خشى ما ترد عليه من المضرة والتفرغ للعلم والتزوج فى المرض خشية ان يتكشف عليه غير زوجته ولقوله عليه السلام (من مات عازبا مات شيطانا) وقد كان فى تطلبه يكابد سوء المعيشة وصبر حتى كاد لا يجد فصار يأكل اللقطة بل القطف والرسا وهما شجرتان معروفتان فيما ذكر وكان خرج من اهله من ابديلان من نفوسة فاخذ فى الطريق فدخل وارجلان وليس عليه الا خرق ولم يعرفه احد ولم يعرف احدا وصادف رمضان فكان يتبع الطلبة للكرامات التى تصنع لهم فاذا دخلت الطلبة رده صاحب الدار انكارا للباسه وهيئته وعدم معرفته فاجتمع عليه لباس الجوع والبرد حتى ورم رأسه ويسوخ فيه الاصبع فلما رأى ذلك رجع الى الصبر وحبس نفسه فى المسجد وتوكل على الله و ابتدر الناس

---

(١) سورة النور ٣٢

الطلبة يحملونهم وكثر الحمل وارسل واحد ابنه فلم يجد من يحمل ووجده لازم الفراش فدعاه فقال لست ببغيتك فرجع الى ابيه فقال لم اجد الا رجلا ليس بعزابى قد اضطجع ومن رغبته فى افطار الصائم قال ائت به وما قضى الله به من الفرج فرجع اليه ودعاه قال لست من تطلب وقد ضعف صوته فرجع الولد فاخبر اباه بحالته وامتناعه فقام اليه فجلبه الى داره بنفسه فلما غسل يده فأول لقمة رفعها الى فيه خرج منه نور شق سقف البيت حتى ظهر الى الهواء فجعل الرجل يكرهه على الأكل حتى شبع قال له هل لك عريف قال لا فحدثه بقصته من أولها الى آخرها قال أنا عريفك وتكفل له بجميع ما يحتاج فأعطاه كساة من حينه وأكرمه الله ببركة أبي عبد الله حتى صار لا يقصد بوارجلان غيره ثم قتل مظلوما .

ومنهم ابو ميدول مَصْكَداسَن الزنزفى قال ابو العباس يعد فى الوعاظ والنصاح والداعين المرشدين الى سبيل الفلاح وتحكى عنه الحكم والامثال والاصابة فى الاقوال والافعال قال ذكر يحيى بن جعفر ان ابا القاسم يونس بن ابى زكريا كتب الى ابى ميدول «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، اما بعد : انى سمعت بان جماعة من النكار طلعوا الى ما قبلكم فآياكم ثم آياكم ان يردوا ارضكم ولو للضيافة فان القوم اخدع الامة وأنت ممن لا يحتاج ان يوصى والسلام ..» فوقف عندما حد له واضاف ابا محمد ماكسن ويخلف التميجارى وقدم لهما طعاما جميلا ضيافة كاملة فقال كلا فقد مات من يسلم فى نفسه ويسلم معه غيره فشكرا صنيعه وشكر هو حين رآهما شكرا ، وحمد الله على اقتران الشكرين وقيل اللعنة مع الضيف فان حمد وشكر وقابله المضيف بمثلهما وقعت على ابليس والا وقعت على احدهما وله كلام ومواعظ بالبربرية .

ومنهم ابو موسى يزيد المزاتى وابنه ضمام رحمهما الله قال ابو العباس ممن تمسك فى الفروع بحبل وثيق وسلك فى الصلاح انهج طريق ، وكان من افاضل تلاميذ ابى خزر وممن اخذ عنه الاثر والسير ، ذكر الشيخ ابو العباس عن ابى نوح صالح بن ابراهيم ان بلاد افريقية اصابتها سنة وشدة وقحط فانتجعت مزاتة قابس يمتارون التمر بالدّين والقرض ، وقصدوا الشيخ ضماما واعلموه بما هم فيه

من شدة المآل وأرادوا ان ينقذهم مما هم فيه من الجوع بان يستدين ويتحمل عنهم فشاور والده فقال فهل يعرفهم احد قال لا قال وأنت هل تعرف قال نعم قال توجه الفرض عليك ان تستنقذهم بما هم فيه فجاهد ففعل فقال ابو نوح قيل يسأل المرء عن فضل جاهه كما يسأل عن فضل ماله وقيل من تبرم بجاهه فقد تعرض لزواله ، وعنه عليه السلام : (لله وجوه من خلقه استخصهم بنعمته ما بذلوها لخلقه فاذا بخلوا بها بدلها الى غيرهم فلما ايسروا قضوا وقضى مابقى)

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن سهلون ، كان غزير الحفظ متقن لما حفظ ذكر يعقوب بن ابى القاسم انه قال وصلت ذات مرة الى وارجلان فرجعت وسألنى ابو عبد الله بن بكر هل رأيت ابا يعقوب قلت لا وكان مزين حاضرا قال انظر يا مزين الى هذا الذى يسافر الى وارجلان ولم يزر ابا يعقوب فعظم على ذلك ورجعت الى وارجلان زائرا له فرجعت فاخبرته بحاله وان ابا يعقوب اصيب فى لسانه ، وذلك ان مسألة شنيعة نزلت فى وارجلان فاجتمع لها المشايخ ومن ينسب الى العلم والرأى وذلك عادتهم وهى امرأة ادعى تزويجها رجلان فأتى كل واحد منهما ببينة على صحة دعواه فترادوا المسألة ، قال ابو يعقوب حرمت عليهما معا وعلى رجال الدنيا والآخرة الا ان تتوب فتحل لرجال الآخرة ، وقال رجل من بنى ياجرين هاج الفحل وافترقت الفصلان فاصابه بالعين فاحتبس لسانه عن الكلام ، وكان كثير الرفق والسياسة مع كل احد حتى اذا اراد ان يأمر ابنه ايوب بأمر أشار اليه أشارة لئلا يعق ان لم يمتثل لكلامه اذا أمره وكان ايوب يبادر لما فهم بالامتثال فضرب بهما المثل ، الأب كأبى يعقوب والابن كأيوب ، واختلف هو وابو عبد الله بن بكر فيما يقال لمن تتولاه هو مسلم عندى عند الله او مسلم عند الله عندى ، قال ابو عبد الله يعلم الله انه عندى مستحق لذلك وهذه مسألة تحتاج الى بسط وقوله فى المرأة تحرم على رجال الدنيا والآخرة ، قال ابو العباس اذا دخلا بها لانها زانية و الا فهى للاول اذا رضيت به والا فسخ النكاح ان جهل التاريخ اولم ترض بها وهى لمن رضيت به ان لم ترض بالآخر .

ومنهم تملى الوسيانى وروى ابو الربيع وابو نوح وابو عمران تملى كان عالما مقلا فى اول عمره وهو من اهل القصور ، وسافر التجار بالتمر الى البادية وسافر معهم بمزود تمر على عاتقه او علاوة او وسادة لاختلاف النقل فاستطعم القافلة مسكين فلم يعبأوا به واطعمه تملى حتى شبع فدعا له بالنماء والبركة قال ان امامك قوم ادركهم الجوع فلا تنزل حتى تصلهم فلم ينزل حتى وصلهم ونزلت القافلة دونهم فباع لهم كيف أراد وبارك الله فى وسادته ونمت وقيل باع صاعا بتمر بصاع من دراهم ويأخذ الصامت والكسور فما أتته القافلة الا وقد باع بوقر جمل مال فبورك له فى كل شيء حاوله وجعل يسافر الى تادمكت وجمع بها اموالا وكان يبعث كل سنة ستة عشر كيسا كل كيس فيه خمسمائة دينار مكتوبا عليها مال الله مال الله الى ابى عمران موسى بن سدرين والد هارون الحامى الوسيانى يفرقها فارسل اليه الا تبعث اولياءك اقلاء ومالك كثير وقد استغنوا ، وكاتبه تملى كل من لم تعلم له كبيرة من اهل الدعوة فاعطه كذا قال ابو خزر ولا تسأل عنها احدا ، ووصل اليه يخلف بن تمصكويت المدونى وقيل ابنه ابو نوح سعيد فقال له ان كنت تأخذ مال الله اغنيك وعقبك فقال لا فأعطاه دينارا وكان يحدث عما رأى من كثرة الكياس من مومة مكتوب على كل واحد مال الله .

ومنهم الشيخ عبود بن منار المزاتى خال سليمان بن يخلف وتقدم انه مات شهيدا بمنزله زريق وتقدم مسيره الى ابى محمد عبد الله بن مانوج وقال له انت عظيم فى نفسى يا عبود وما حالك قال ركبنى الدين فانتهره فخرج فبادر دينه ثم قتل اثر ذلك شهيدا ، قال ابو الربيع سليمان بن يخلف مررت انا وخالى عبود بن منار ذات مرة على ابى جعفر احمد بن خيران فاعطانا صرة دراهم نشترى بها طعاما طيبا من السوق قلنا له تغدينا قال الحمد لله وليس هو الشيخ عبود الكزينى المزاتى او غيره الظاهر عندى والله اعلم .

ومنهم ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتى رحمه الله اخذ العلم من منبعه الصفى ومعدنه الملىء ابى عبد الله محمد بن بكر وكان غاية فى العلوم وله من التآليف (المتحف فى الاصول) افنى شبابه فى القراءة وبقية عمره فى الاقراء ، وافاد خلقا كثيرا واشتهر علمه فى الآفاق ، قال ابو العباس ذكر ابو عمرو ان جماعة عزابة اجتازوا بطرة فاذا هم مقدمها اسمه ابو على قالوا له احذر عقوق الوهبية قال لهم ارغبوا اليهم ان يدعوا علىّ استهزاء فلما وصلوا جربة وكان يوم جمعة صادفوا الشيوخ قد اقبلوا اليها مع التلامذة وفيهم ابو الربيع فسلموا عليهم وصافحوهم واخبروهم بفعل ابى على وقوله واستهزائه قال ابو الربيع رب كلمة اسلبت نعمة فاجتمعوا وابتدأ ابو الربيع ودعا فتبعوه وأداروا الدعاء وختم ابو الربيع فاصاب الملعون فى تلك الساعة وجع وجعل يصيح من شدة الوجع ويقول قتلنى الشيخ الاعور يعنى ابا الربيع حتى مات ولم تمطله دعوة ابى الربيع ، ولما مات ابو عبد الله محمد بن بكر كان ابو العباس ابنه عند ابى الربيع فلما بلغه موت والده امسك عن اكل ما بقى من النفقة لانها مال الورثة قال له ابو الربيع امسك ولا حرج عليك ولا تلزمه العدالة بينكما ، وعن غير واحد من تلاميذه رجعنا من عنده عام واحد وسبعين واربعمائة فشيعنا الى المصلى الذى فوق عيون تونين فوقفنا للوداع قلنا أوصنا قال إذا وصلتم منازلكم فأياكم أن تستقبلوا الدنيا بوجوهكم لئلا تغرنكم وعليكم بالألفة والنصيحة والتزاور وحفظ مجالس الذكر وأياكم وأمور الناس وأياكم والتقصير فيمن يرد عليكم من أهل دعوتكم ، وقالوا أردنا الطلوع الى جبل دمر برسم دراسة الكتب من تموسلت فلم يوافق ذلك ابا الربيع ولا ابا يحيى زكريا بن ابى بكر فشيعنا ابو يحيى وقال ان رجعتم الى اهاليكم و انتم على هذه الحالة فكمن ترك الاسلام عمدا وهذا تحريض وترغيب فى طلب العلم ، وقال احد طلبته للآخر زوجتك اختى قال قبلت فضاق ذرعا فبلغ الخبر ابا الربيع فقال لم ينعقد عليك نكاح ولا شىء عليك ولو اجازته ، قال ابو العباس ان كان الاخ وكيلا انعقد بلا خلاف والا فان اجازته وقبلت لزم اذا كان بقرب العقد وقال لعل ابا الربيع علم منها عدم الرضا او عقد مع ولىّ قبل ، قال ابو العباس ذكر ابو عمرو عثمان بن خليفة ان ابا يعقوب محمد بن يدر سأل عن مسألة فاخطأ

فى الجواب وذلك انه قال علينا العمل بالفرائض وليس علينا العلم بها ، وكان يزيد بن خلف الزواغى وابو الربيع سليمان بن يخلف خلف المجلس فقال يزيد بن خلف الزواغى يا سليمان ما الذى اخذت عن عبد الله بن بكر فيها قال اذا لزم فعل شيء لزم العلم به وان له فى فعله الثواب وانه فرض وعدل ، وجوابه فى المسألة جواب النكار وهو خطأ وجوابهما جوابنا وهو الصواب ان شاء الله ، وتوفى رحمه الله عام احد وسبعين واربعمائة فبلغ وفاته الاشياخ ببلاد اريغ كمزين وماكسن ويوسف بن ابى عبد الله فاجتمع اليهم اعيان تلك النواحى يعزونهم وهيهات وقد لازموا العويل والاكتئاب الطويل ، قال ابو يعقوب كفوا عفاكم الله فان هذا لا يغنى عنكم شيئا وعليكم التمسك بما اخذتم عنه وعن غيره من الاشياخ وكونوا لها كصاحب ابراهيم ابن ابراهيم لأمانته حين اودعه دينارا فقال احذر ان يسقط قال تقع هاتان ولا يقع اشارة الى عينيه .

ومنهم الشيخان ابو محمد ماكسن بن الخير و ابو عبد الله مزين بن عبد الله الوسيانى رحمهما الله كانا عالمين عاملين فاضلين صالحين مقصودين فى النوازل ، قال ابو العباس دخل على يانجاسن بن حموا قال جئت من عند مزين سألته عن تباعة تعلقت بذمتى كيف الخلاص منها وقد تعلقت بى من قرى وارجلان قال اتعرف القرية ؟ قلت نعم ، قال صاحبها ؟ قلت لا ، قال اتجد من يشهد لك بانها لفلان ابن فلانة ؟ قلت لا قال تصدق بها بموضعك ، واستخلف ابو ويدرن الفطناسى مزين على وصيته فعمد الى خيار ماله فباعه وجعل ينفذ منه الوصية فشكت زوجة ابى ويدرن وبناته الى ابى عبد الله فقال مالك يا مزين ولهؤلاء قال اشتغل بهن وانما اشتغلت بفكاك رقبتى ورقبة اخى فى الله ، واما الشيخ ماكسن فقد اصيب ببصره وهو من سبعة أعوام وقيل سبعة ايام فجاءت امه الى ام المعز بن باديس فاعلمتها بما اصاب ابنها فقالت لها رديه فى المكتب فانه سيستفيد لما رأته من حدة فكره وحضور ذهنه وفهمه وذكائه ففعلت ، وحفظ القرآن تلقينا فى اسرع وقت فحضر حلقة ابى محمّد ويسلان بجربة فكان اذكى وانجب تلميذ حضرها الا انه حاد المزاج سريع الغضب فشكاه الطلبة الى الشيخ وابتغوا منه

ان يطرده فابى لما تفرس فيه من الفهم والخير وتوخى هو والشيخ سليمان بن يخلف وكان يقرأ عليه الكتاب ويرده حين يحفظ وتصادقا وقرأ يوما السقط اذا كان تام الخلقة قال ماكسن لا يجعل له من السنن الا الموارات والكفن فقرأ ابو الربيع يجعل له سنن الاموات ، وتنازعا يوما على مسألة حتى تغاضبا فحضر وقت الصلاة وكان ماكسن يصلى بثوب ابي الربيع فظن انه وقع فى نفسه شيء فطلبه ان يصلى قال صل لم يحدث فى نفسى شيء وتصدقت ام يوسف زوجة المعز سلطان افريقية ستين الف كفن عام الوباء ، وعن ماكسن سئل فقيه هل بيننا وبين الشيعة موارثة قال من قال بالتعطيل فلا ومن قال بالتفضيل فنعم ، فلما تفقه وعلت درجته نزل وارجلان فحج منها وتزوج فأتاه يوما ابو العز بن داود الهوارى من اجلو فقال اقعد تأكل اولادك صدقات اهل الدعوة فاذا مت اقتسموا ريح الصبا فارتحل ونزل اريغ فجاز عليه ابو العز فقال اذا مت باع اولادك كتبك تعريضا بعدم قراءتهم فاتخذ لهم مؤدبا ، ومن تحرجه ان زاد اولاده شيئا من الطريق في حائط باب بنوه ، فأمر بهدمه مع وسط الطريق ورحبه فهدموه ، وغارت العرب على اماء وارجلان وتبعهم الشيخ ماكسن فسألهم بالله ان يردوا ما اخذوا فقال ابن بلبار اجيبوا سؤال العزابى فردوها الا واحدة زينها الشيطان لهم فقال الشيخ انها حرة قالوا عريقة قال نعم قالوا اتحلف قال نعم قالوا بالطلاق قال لا يحلف بالطلاق مسلم فردوها ، قال له الطلبة ما تعنى بالحرة قال أمي قال وبعريقة قال فخذى ، قال لما قدمت انا وسليمان بن موسى الزلغينى وعبد السلام بن عمران ليشكنى ومحمد بن عيسى ابن ابراهيم فى اثنى عشر من الحج دخلنا طرابلس فاكتسينا منها كسوة حسنة ثم دخلنا جربة بها فاستحسنوا فعلنا وشكروا ذلك حتى قال الشيخ زكريا بن ابى زكريا عاملتمونا فى زورتكم بما لا نطيق ان نؤدى شكره لانهم باهوا بهم المخالفين من النكار وتأثيرهم بالزيارة عند مقدمهم من الحج ، ووقعت مقاتلة بين بنى ستيتن وبين وغلانة ويانجاسن مات من ستيتن نحو ثمانين لانهم غدروا فارادوا الرجوع الى مذهب الحشوية لاستقلالهم انفسهم بعد موت ذلك العدد فارتحل اليهم ماكسن فوجد فيها اعلام الخلاف ظاهرة فمازال حتى زالت واقام بها ثلاثة اعوام ثم ارتحل وذلك انه سمع هاتفا يقول له يا ماكسن اهرب اهرب

الى حيث طاب الزمان فالجبن خير من الجرأة اذا تمكنت الفتنة بعروقها فلما انتقل عزم من هناك من اهل الخلاف ان ينوا مسجدا وانتهزوا الفرصة واذن لهم بعض الضعفاء ومنعهم ابو يوسف بن زيرى .

ومنهم ابو موسى عيسى بن ابى الحجاج وكان ممن يقتدى بفعله ويصغى لقوله وذكر ان الشيخ ماكسن بن الخير لما قال له ابو العز بن داود اقعد هاهنا يأكل اولادك تحف اهل الدعوة فاذا مت اقتسموا ريح الصبا فسمعت كلامه اذن واعية فعزم على الانتقال بادر الى اخيه فى الله الشيخ عيسى بن ابى الحاج ليأذن له ويجعله فى حل فلما قال له ما اراد من الانتقال قال اسأل الحل فيما هو اعظم وهو ما ادخلت على من الروعة فى قولك اجعلنى فى حل ولم يأذن له فى الانتقال حتى يموت ويغسله ويكفنه ويدفنه فاذا اراد الانتقال بعد ذلك فافعل فوافق ولابد لامتثال ما التمس منه وقام حتى قضى الله بموت الشيخ فتولى منه ما اوصى به انتقل وله اخبار .

ومنهم الشيخ ابو محمد عبد الله الدمرى كان فى عصر ماكسن وابو سليمان داود وغيرهما قال ابو العباس قال ابو الربيع غارت غارة لبنى تجين على رأس وادى اريغ فساقت غنمهم فخرج فى اثرها ماكسن وابو العباس الويليلي وعيسى بن يرو وكسن وعبد الله الدمرى فلم يدركوهم الا عند اهاليهم فاستردوا الغنم فنفد زادهم وادركهم الجوع فعالجت عجوزة مرابطة لهم طعاما بعد ان شاورتهم فأذنوا لها فلما صلوا المغرب أخذت في السؤال وأبو العباس يصلى فكلما سلم قال اطردوا العجوز فلم يفعلوا حتى سألتهم زكاة أموال قومها اللاتى غصبوها فانهم يعطونها فقالوا وأنت على هذه الحالة المذمومة ابعدى عنا قال ابو العباس لهذا اقول لكم ابعدوا العجوز عنكم قالت بنو تجين للاشياخ أن رخصتم لنا في ثلاث رجعنا الى مذهبكم ومن اموالنا واولادنا وازواجنا كلها حرام فإن أذنتم لنا ان نقيم عليها قالوا لا نجد ذلك في مذهبنا قالوا نجد من يرخص في ذلك اجمع .

ومنهم محمد بن ابي خالد وكان من العلماء الكبار والف كتبا ويسكن افريقية بالساحل ، فعرضت على اثنا عشر كتابا من وضع محمد بن ابي خالد فلم اقبلها ظنا به انه من مستاوة ثم سألت وثبت عندى انه من اهل الدعوة وكان يرد على المخالفين وعلى من انكر أمامة عبد الوهاب رحمة الله عليه .

ومنهم الشيخ ابو سليمان داود بن ابى يوسف الوارجلاني احد الفقهاء المذكورين والمشايخ المشهورين استفاد فافاد وخدم حتى ساد ، قال ابو العباس ذكروا ان جماعة من شيوخ العزابة توجهوا الى تنومة فلقوا بالطريق زنغيل بن نوح بن الشيخ ابى نوح فسألوه عن رجل قال تركته على آخر وقته فرجع ابو سليمان وشق عليه ما سمع لان للرجل عليه دينا فقال ابو عبد الله بن بكر لى عليه دين اكثر من الذى له عليك وقد وهبت لك مقدار ماله عليك فقاصصه بذلك فيما عليك ففعل وهذه من فضائل ابى عبد الله وكان ابو عبد الله بن بكر مع جلالة قدره اذا اقبل الشتاء وفرغ من حرث ضيعته طلع بتلاميذه الى ابى سليمان يقرأون عليه حتى يسمع صىّ البعوض فيأتى ضيعته ، وجاء رجل من وارجلان فسأله عن حال ابي سليمان قال لما به اما أن تدركه وأما أن لا تدركه فمضى فوجده على آخر وقته فاقام عنده حتى توفى كذا فى كتاب الطبقات وهو سهو إما من الناسخ وإما من المؤلف بل ذلك ابو محمد ماكسن لان ابا عبد الله مات عام اربعين وقد تقدم وان ابا محمد ماكسن هو الذى ينتقل بحلقته الى ابى سليمان وابو سليمان مات عام اثنين وستين واربعمائة وبلغ خبره المشايخ وهم آنذاك منحدرون من زنزفت الى منزل الشيخ ابى الربيع سليمان بن يخلف بتموسلت فشيعه المشايخ الى قلعة بنى على منهم على بن منصور وابراهيم بن يوسف وغيرهما وكرهوا مفارقة الشيخ قبل ان يعزوه فى ابى سليمان فعزاه ابراهيم بن يوسف وهو راكب فلما سمع نزل عن الفرس فلما قضوا حق التعزية وادعوه ، واخذ يحدث سير من مضى وفضائلهم ومناقبهم وما صبروا وصابروا وكابروا وكابدوا ثم قال انقضت آثارنا من المغرب ورآه فى المنام ابراهيم بن ابى ابراهيم قال له لعلك ظفرت ياشيخ قال نعم وقال قل للعزابة عليكم بالدعاء وقيام الليل والمعروف .

ومنهم ابو القاسم يونس بن ابى الحسن رحمه الله الشيخ ابو سليمان ذكر ان الوباء وقع فى أجلو فأضر بأهلها مضرة عظيمة فاتفق رأيهم لما اعياهم الامر ان يرغبوا الى الله فصاموا الاربعاء والخميس والجمعة فلما صلى بهم ابو القاسم يونس العصر خرجوا الى محراب المقبرة وهو مشهور بالبركة واجابة الدعاء فتطوعوا بالمعروف ونزع الظلم فحضر المغرب فصلى بهم ابو القاسم ودعا الله ان يرفع عنهم الوباء ورغب الله فلم يصبح له اثر ولا وجود بقدرة الله العزيز الحكيم ، قال ابو العباس ذكر عنه انه كتب الى من بقصطال من فتيان مزاتة وتلامذتها اما بعدُ فاجعلوا حوائجكم بكريات فاذا وجدتم ما ت عون فارعوه رعى النهماء من الغنم ولا تمجوه مج الريان للماء يعنى ان ينشطوا للقراءة و الاجتهاد فى التطلب .

ومنهم الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى الزلفينى ذو الدعوات المستجابات والكرامات المتتابعات ، ويحكى عنه انه قال ان نفسى لتسمح بالاحسان الى من اساء الىّ اكثر مما تسمح الى من احسن الىّ ومن كثرة ورعه وشدة تحرجه انه ابصر فرج ابنته ففارق أمها وذكر ان من عادة اهل وارجلان اذا مات احد من فضلائهم بعثوا الى سائر القرى يحضرون جنازته فمات صالح الصادق من تمضنون فارسلوا الى تين بامطوس فقدموا فوجدوا داره مشحونة بالناس فجلسوا على باب الدار فجيء بالنعش فاراد الله ان يريهم آياته فاذا الباب ضيق عليه قصير عنه فجهزوا الميت فاخرجوا النعش مع الباب ولم يعلموا كيف خرج مع خروجهم من غير كلفة ببركة الله تعالى ، وورد ابو محمد بن سليمان بن العرجاء من القلعة على ابى الربيع فقال انى تركت عبد الله بن الحسن وولده فى جيش القلعة فادع الله ان يهلكهما فدعا الله فقال كن فى غيرهما واما هما فقد هلكا فكان كما قال وسمع الشيخ ماكسن يدعو على بنى سافر قال له ادع على غيرهم واما هم فقد اهلكوا فكان الامر كذلك ، وكان العزابة يقولون اذا اردت ان تعرفه فارقبه وقت التطوع بعمل المعروف يعنى انه يتطوع على كل رأس بمعروف ، وذكر أن الله جعل فى جسده حركة يعرف بها امورا خفية من اجابة الدعاء وغيره وكان المشهور الشيوخ اذا دعوا واحس باجابة الدعاء أى بما يدل عليها من العلامات يقول قد

اجيب دعاؤكم والا سكت ، ومثل هذا قال ابو العباس لا ينكر ، قال ابو العباس عزم على حفر عين او كنسها واعانه اخوانه بعبيدهم فلما شرعوا فى الخدمة فعلوا ما يفعله امثالهم من التغنى فقال لهم اطلعوا من عينى فان كان لاتحفر الا بمعصية الله فلا حفرت قال ابو مرداس هلاك فى طاعة خير من نجاة فى معصية فلما رأوا منه ذلك تركوا ما كره .

ومنهم الشيخ معاذ بن ابى على وكان يسكن بقصر بنى ويليل من بلاد قفلة اريغ وكان من حزمه وطلبه رضى ربه لا يبيت ليلة الجمعة الا فى اجلو يحيى مع التلامذة ليلته ثم يشهد مجلس يوم الجمعة فاذا صلى العصر انصرف الى اهله فصادف ليلة بعض ولد ابى ويدرن الفطناسى يطلب المعروف وهو اقرع وعليه ثياب رثة فانتهره وقال ليس هاهنا الا الطلبة واهل المنزل خرجوا الى الربيع وهو لا يعرفه فسمعه ابو الربيع سليمان بن موسى الزلفينى فانتهره وقابله بالتحقيق وقال وكان ابوهما صالحا ثم قال لاهل المنزل اعطوه ما اعطاه وقته فاعطوه ما أربَ على ما أمل وانقلب شاكرا ثم ان ابا الربيع قابل معاذا باشد من الوجه الذى قابل به الفتى وأنبه كل التأنيب بكلام طويل وكان لا تأخذهم فى الله لومة لائم ، وتلك سقطة من الشيخ ولم يعذره فيها تنبيها على ان مثله لا ينبغى ان يقع منه مثل هذا وكان الشيخ ابو زكريا يحيى ابن ابى بكر يقول خير شيوخ اجلو معاذ وخير فتيان اجلو ولده ابراهيم ولعله تحول الى اجلو ، والشيخ معاذ من الابدال السبعة المذكورة فى اريغ عن ابى عبد الله محمد بن على عن ابى عمار رحمهم الله قال ثلاثة من اخلاق البدلاء ، سخاوة النفوس وسلامة الصدور والبرء عن الدنيا ، وخيار نساء اجلو عائشة بنت معاذ وكان رجال من خارجة يسفهون فى قصر بنى ويليل فدعا عليهم فقتلهم بنو أوس ، والشيخ معاذ رجل صالح زاهد نقى القلب مخموله ذونيّة ، وحضر يوما وبنو ورتيزلن يغرسون الفسيل لابى عبد الله فى تين يسلى فغرسوا له خمسمائة فقال الشيخ معاذ داعيا عسى الله ان يجعلهن كلهن يلدن ويلغن ويلغن ويلغن العشر فترسله الى اجلو فاجاب الله دعاءه فأوفى له ابو عبد الله بأن أرسل له العشر الى اجلو .

ومنهم ابراهيم ولده ، وعائشة ابنته ، أما إبراهيم فكفاك قولهم افضل فتى باجلو ، وكفاك انه مذكور من الابدال السبعة الذين اخبرت بهم حَوْرَاوَانِ عَينٍ ، وسأل ابا العباس وقد دعاه الى طعام مع القاسم كاتبه عريف ابراهيم عن بيع مدبر له احتاج الى ثمنه قال لا يحل قال يونس اتخاف له النار قال لا بعده ، واما عائشة التى هي احسن نساء اجلو اخذت العلم عن الشيخ تبغورين بن عيسى وكانت اذا قعد المجلس جاءت بحصير وتدوره على نفسها تستتر به وتقعد في المجلس وقالت رأيت كثيرا من العلماء واهل الخير ولولا من الشيخ احمد ابن ابي عبد الله لمت بالجهل ، وسألت الشيخ ابا عبد الله بن محمد اللنتى عمن اقر بالصلوات إلا واحدة قال منافق ولم يشرك قالت له تب فانى سمعت الشيخ تبغورين قال يشرك ، وسأل عنها الشيخ ابا زكريا يحيى بن ابى بكر والشيخ موسى بن على فأجابا بجوابه قال الحمد لله اجركما الله ، سألتني عائشة بنت الشيخ معاذ عنها فأجبت بجوابكما فقالت تب فتبت ، قالا أتتوب من الصواب وأبا زكريا يحيى بن ابى بكر عمن عرف رسولا ثم نسى وحفظ انه نبيّ قال هالك غير مشرك قالت انه مشرك قال لها ألست التى استتبت الشيخ ابا محمد يا كليفة وسميت مسائل الكلفية والثالثة من مسائلها ان من لا يعرف النحو غير معذور والنحو الصواب .

ومنهم الشيخان الاخوان ابنا ابى عبد الله بن بكر رضى الله عنهم ، ابو العباس احمد وابو يعقرب يوسف قال ابو العباس كانا فى طلب الخير فرسى رهان مشتركين فى فضل شركة عنان ، ذكر داود بن يخلف عن ابى العباس انه قال ان الناس اذا آتاهم خبر خوف وانتقلوا عن الحال التى كانوا عليها قبل ورود الخبر ولو كانوا فى حر او برد واخذوا انفسهم بالحذر والتحرز ولعل ذلك الخبر يكون اولى وقد انذرهم الله النار وحذرهم من الشيطان على لسان رسوله عليه السلام وصدقوا المرسل والمرسل فتركوا الاستعداد والحذر ويا عجبا يكرمون اضيافهم خوفا من اللوم والذم واضياف الله الكرام الكاتبين معهم وقد تيقنوا انهم يكتبون عليهم ما فعلوا ولا يكترثون بذلك ، وقد الف ابو العباس كتبا كثيرة (اصول الاراضين ستة اجزاء والسيرة فى الدماء اكثر من جزء والجامع المسمى بابى مسألة

وكتاب القسمة وتبيين افعال العباد ثلاثة اجزاء وكتاب الالواح) قال ابو العباس عن ابى القاسم عبد الرحيم انه صنف فى آخر عمره تصنيفا فى خمسة وعشرين جزءا وكتابا تركه فى الالواح قال ابو محمد وسبب تأليفه المسمى بابى مسألة ان ابا عبد الله محمد بن سليمان النفوسى كتب اليه من ابديلان ان يضع تأليفا مختصرا فى الفروع فرأى فى منامه ان قائلا قال به اذكر ابا مسألة فسموه ابا مسألة ، وابو محمد يسميه الجامع وهو فى جزءين ، ورأى فى النوم رجلا ابيض فتبعه حتى دخل بعض قراء نفزاوة وقصد المسجد فأتى المحراب فقال له احفر فحفر فاستخرج قصعة كبيرة وفيها دينار وقال له خذ أرث والدك فعبرت له بان القصعة العلم والدينار الدين الصافى دين والده ، قال ابو عمر وابو نوح اقام بتمولست حتى بلغ فيها مبلغا عظيما فى العلم وصنف فيها عشرين كتابا وكتابين معروضين عليه وقد عرض جميع ما صنف غير كتاب واحد تركه مبيضا فى الالواح باجلو فعرضها ولده على الاشايخ بافران من وارجلان وهم اسماعيل وحمو بن المعز وايوب بن اسماعيل وداود بن ويسلان وابو سليمان الزواغى ابو عمر عن ابى العباس قال كنت اقرأ على الشيخ سعدون فجازت مسألة ذبيحة الاقلف قال فى أكلها قولان فلم ينسبها فدخلت الى الديوان وكان بجبل نفوسة ديوان اشتمل على تآليف كثيرة فلازمت الدرس اربعة اشهر لا انام الا فيما بين اذان الصبح الى صلاة الفجر فتأملت ما فيه من تآليف اهل المشرق فاذا هى تقرب من ثلاثة وثلاثين الف جزء كلها لاهل المذهب فتخيرت اكثرها فائدة فقرأته ، ووقعت فتنة باريغ عام احد وسبعين واربعمائة وهى اول فتنة وقعت بين وهبية اريغ فهرب منها ابو يعقوب ابن ابى عبد الله الى وارجلان وهرب ابو صالح من واغلانت فقضى الله بوفاة ابى يعقوب هناك بتموانت فاوصى واستخلف على تنفيذ وصيته اخاه ابا العباس فأتى ابو العباس الى محمد بن يوسف اخيه فلم يجد ما ينفذ منه وصية والده ولم يزل يستخرجها برفق وهم فى عسر حتى انفذها ولما احتضر ابو العباس استخلف ابا موسى على وصيته فجاء ابو محمد مبادرا فوجده فى السياق يجود بنفسه فى دار يحيى بن جعفر ولم يدخلها عليه الا وقد توفى رحمة الله عليه واوصى ان يصلى اليه ابو محمد وذلك بذى الحجة عام اربعة وخمسمائة وذكر ان عنان بن دليم

الطرفى نزل باريغ فحشد عليه ابو العباس مغرارة فردوه ثم نزل ثانية فحشدهم فردوه وهزموه ، وقد قتل من بنى يطوفت ستين رجلا وحمل رؤسها فلما هزمهم استنقد الرؤس ودفنها واكثر ممن معه بنو ورتيزلن قيل انهم قرب الف وجمع ايضا جمعا عظيما واراد غدر الشيخ وتبييته واخفى سيره فلم يشعر بهم الشيخ حتى قربوا فوقع اليه الخبر مع جساس واسرى ليلا وقصد ابا العباس فلم يجده وهدم قصره وجمع عليه ابو العباس بنو ورتيزلن واهل رأس الوادى فقال له فلفل بن فلنار هذا رجل غدار فأياك ان تخرج اليه ان طلب رؤيتك وقال لقمان لابنه اياك ان تخاف ناصحا ولا تجاور فاضحا ولا تعامل كاشحا ، فطلب عنان رؤية ابى العباس فمنعه الناس ان يخرج اليه قال الشيخ ابو عبد الله ان ابى من الرجوع فاقتلوه لان قتل واحد خير من قتل الجميع وافسد عنان النخيل وافسد الغابة وذلك عام اثنين وخمسمائة ثم لحقه بعد ان ارتحل ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من بنى ورتيزلن ومعهم غيرهم فهزموه ونهبوا ما قدروا وقتلوا ما قتلوا والحمد لله .

ومنهم ابو العباس احمد الويليلى رضى الله عنه كان عالما عابدا صابرا قنوعا ذا كرامات وآيات ، ذكر ابو العباس وغيره بل اشتهر فى النقل والكتب والدواوين وان اختلف فى بعض النقل واللفظ قال ابو العباس طلع فى ايام الربيع الى ان وصل الى جبل بنى مصعب فوافق رمضان فلازم ربوة يتعبد فيها عاكفا على الصيام والقيام فلما كانت الليلة السابعة والعشرون وافقت ليلة الجمعة فبينما هو يصلى رأى كل شيء معه ساجدا فلما سلم رأى ابواب السماء مفتحة ونورا ساطعا وإذا بجاريتين نزلتا من السماء فقصدتا نحوه والتحفتا بلحاف واحد احدهما اكبر من الاخرى لم ير مثل صورتهما ولا مثل نورهما اضاءة فقعدت الكبرى امامه والصغرى خلفه فخاطبتاه وجرى بينهما كلام حتى اعلمتاه انهما زوجتاه في الجنة فأراد الدنو منهما فقالت الكبرى اليك اليك عليك نتن الدنيا ولكن الميعاد بيننا وبينك في العام القابل ليلة الجمعة رملة الطبل من بني سليمان وهو منزل ابي العباس قال ثم صعدتا وتبعتهما ببصري حتى غابتا في السماء وغلقت الابواب دونهما ، وسار ابو العباس الى وارجلان فأخبر بعض الشيوخ بما عاين فلما دنا الوقت جاء الى اريغ فمر بالشيخ ابي العباس بن محمد بتين يسلى فرغب فيه هو والعزابة في المبيت فأبى فألحوا

عليه ، فأخبر أبا العباس بأن الميعاد بينه وبين الحوراوين ليلة الجمعة وحدثه بقصته ، فقال ابو العباس دعوه فإن الدولة عنده الليلة المقبلة وتوجه الى الرملة فإذا هما كاسفتا اللون وكان اذا وصفهما قال كأن اعينهما الافراح والاشفار كأجنحة النسور ورقبتيهما كناحية قصر بني يخلف فقال ما سبب التغير قالتا بحت بسرنا وأولياء الله يقتلون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستخفف بأهل دين الله وذلك حين قتل عبد الحميد ورجم ماكسن لأمره بالمعروف ، وذكرتا أن أبدال الوقت سبعة عبد الله بن يحيى الويليلي وابراهيم بن اسماعيل وابراهيم بن معاذ ويحيى بن عيسى ، والنعيم بن الوالي ، وقيل سليمان بن عبد الله ، وصالح بن محمد ، وقيل يوسف بن ويجمن ، وقيل عبد الله بن يعقوب ، وهؤلاء كلهم صالحون وقالتا ليلة الاثنين تبيت عندنا وصعدتا الى السماء فلما صلى الظهر يوم الاثنين وقد ودع اهله وقضى جميع ما لابد منه قال احس صداعا فما هو إلا أن صلى العصر مات رحمة الله عليه .

ومنهم ابو زكريا يحيى ابن ابى بكر واخوه زكريا رحمهما الله كان فاضلين عالمين وفي الطبقات زار ابو زكريا وارجلان فرجع سريعا فسأل عن احوال اهلها وكان ذا فطنة وبصيرة فقال اما ذهب بصرى فلم أر أحدا وأما رأيت وارجلان خلت فما بها احد ، وقد قال له اهل وارجلان أقم عندنا فنأنس بك قال لهم قولوا قم يمت قلبك ، وذلك لما اطلع عليه من رداءة احوالهم ، وتقدم ان تلاميذ ابي الربيع أرادوا الطلوع الى جبل دمر من تمولست ولم يوافق ذلك الشيخين ابا الربيع وابا زكريا فقال ابو زكريا سوء الرأي انما يخرج منه من دخل فيه بالرجوع عنه ، وانكم ان عمدتم الى أهاليكم على هذه الحال فأنتم كمن قصد أماتة الدين ، وكثير ما يوصى الطلبة بعدم قبول الهدايا والصنائع وفي المثل أترك الطمع يتركك الفقر ، واحمل نفسك على ما لك يحملك وارض بقليل من الرزق يرض الله منك بقليل من العمل ، وكتب الى ابي محمد في الذي يقول للزوج تركتك ما لامرأتك عليك فيقول قبلت وبلغ الخبر الى المرأة فتقول اجزت ذلك هل ذلك خلع فأجاب بانه ليس فيه شيء لأنه تقدم بغير أمر ، وكتب اليه ايضا هل يجوز لكل واحد من الأب والابن والزوج والزوجة مال الآخر قال يجوز ذلك للأب والزوجة ،

وأما الأبن والزوج فخديمان وقيل غير ذلك ، قال ابو العباس في الاولى لا ينعقد على اصل جابر لان الخُلع عنده فسخ نكاح ، وتحتمل على رأى أبي عبيدة وأما الثانية فيجوز للأب إذا كان في حجره وإلا فله النفقة والكسوة والعتق في الظهار ، وكل احق بماله في غير ذلك ، وأما المرأة فلها من مال بعلها ما لمثلها على مثله فقط ، وشاوره رجل في التزويج قال عليك بقرينتك لا تشرف بعنقك الى من فوقك ولا تطأطئ برأسك الى من دونك ، وروى ابو عمر عن ابى زكريا عن ابى يحيى انه قال قال الحواريون لعيسى من نجالس بعدك يا روح الله قال من تذكركم الله رؤيته ويزيد في عملكم منطقة ويرغبكم في الآخرة عمله ، قال ابو زكريا مثل ابي يحيى ، وقال ابو عمر مثل ابي زكريا قال ابو عمر وكثيرا ما يردد في مجلسه قول يحيى بن معاذ للتوبة ثلاث مقامات الندم عند التحول بمرارة المعاصى والاستغفار بصحة الارادة والحقيقة بالأوبة الى الله تعالى ، فآفة الندم الأمل وآفة الاستغفار الغفلة وآفة الحقيقة الشهوة .

وأما أخوه الشيخ زكريا فمن الفضلاء والأبرار الأتقياء .

ومنهم الشيخ مصالة بن يحيى كثير الثقة بالله عز وجل ومما يحفظ عنه قال استدللنا على اجابة دعائنا لأمر آخرتنا بما يجيب الله من دعاءنا لامر دنيانا ، وقال كداوه بن ابي يوسف إذا عمل أهل وارجلان ما لا تعلم فحمل نفسك انك تعلم وان عملت ما هو سوء وانت به عالم فحمل نفسك على الكتمان ودع عنك الاختلاف ، وإذا سأل بما تصلى الفريضة أو النافلة أو السُنة يقول القرآن كله كقدح عسل فما والاك منه يكفي .

ومنهم فلفول بن يحيى وكان شيخا عالما سخيا ذكيا وذكر جماعة من طلبة الشيخ سليمان بن يخلف أنهم لما انفصلوا من أستاذهم جاوزوا عن الشيخ فلفول ابن يحيى بن محمد بن الخير قالوا ونزلنا عنده بوغلانت فأكرمنا وأحسن إلينا ثم تمثل بقول الشاعر :

أرى نـفسي تتـوق الى المعـالي
ويـقصر دون مبلغهـن مـالي
فـلا نـفسي تساعـدني ببخـل
ولا مـال يبلغنـي المعـالى (١)

وبتنا عنده واقبل علينا الليلة بالمؤانسة وأفادة السير والأخبار حتى يكاد الفجر يطلع وحفظنا عنه بعض ما القى علينا وقال لنا قلت للمشائخ لما مات ابو عبد الله بن بكر اقتفوا بنا آثاره مادامت جديدة قالوا مهلا عليك فساعدتهم حتى اندربس الأثر وعفت السير ، وقال له بعض التلاميذ لما شيعهم ارجع قال لا تقل كذلك بل قل انظر في الرجوع ولم يزد بعدها خطوة قال ان المشيع مأجور ما لم يقل له ارجع ، قال ابو العباس شديد في الأمر والنهي والذب عن الدين وانشد حين احتضر قول عمران بن حطان :

حتى متى لا أرى عدلا اسرُّ به
ولا أرى لدعـاة الخير أعوانـا

وكان هذا من آخر كلامه ..

(١) هذه الابيات منسوبة إلى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب القرشي الهاشمي وهو من كرماء العرب المشهورين

ومنهم ابو موسى عيسى بن يرصوكسن رحمه الله الشريف نسباً الطيب مكسباً الهاشمي العربي وابن عم النبي من ذرية العباس بن عبد المطلب ، وذكر انه حين أراد ان ينزل بتلا عيسى شاور أبا يعقوب يوسف الطرفي فدله على ذلك المكان فشكره عليه ونسب اليه وأوصاه أن لا يمشي راجلا ولا يشرب ماء إلا ممزوجا ويستخدم ولا يخدم ويكون للناس كالسمار مع الماء فبلغ الشيخ في هذا الموضع مبلغا عظيما وكذا بنوه من بعده يحيى وداود وعبد الله فانتظم اليه الناس ، وغرس الشيخ بها أشجارا كثيرة وكان اذا نزع بعض النخيل لبعض الأمور أما لرداءته أو لكونه دكارا أو لضيق على أخرى سلخه أو غير ذلك وحمل جمَاره تماواطت مع لحم ما يصيد من الوحش فيهديه الى العزابة والمشايخ يتبرك بذلك وبارك الله له في جميع ما يحاوله ومازال يلتمس صلاح الفساد بين بنى ويليل حتى اصلحه الله ، واشتهرت بركة الموضع وسكنه جماعة من الأشياخ منهم ابو عبد الله بن بكر ومحمد بن الخير وماكسن بن الخير ومعاذ ابن ابي علي ويونس ابن ابي الحسن وابو الحسن افلح وعبد السلام ابن ابى وزجون وآثارهم بها الى اليوم معروفة ، ومن كراماتهم بهذا الموضع ما تحدث به ابو العباس عما حدثه ابن القابلة بتوزر عام ثلاثة وثلاثين وستمائة وكان في خيل الميور في يحيى بن اسحاق قال انتقلنا ما بين وارجلان واريغ فجزنا على الموضع اعنى تلا عيسى وأراد الاجناد والاعراب ان يطلقوا خيولهم في الزرع فنهاهم بعض من يعرف عقوق اهله وحذرهم وقال هذا موضع منسوب الى رجال صالحين عزابة ممن يتقى عقوقهم فسمع بعض وتعمد بعض ولكن توقف حتى قال لهم الشقي عمر كاتب الميورقي وكان فيهم مطاعا ابكلام هذا السخيف أمنع فرسى هذا الخصب ، وفرسه مشهور قيمته اربعمائة دينار فاطلقوا خيلهم في الزرع فرفعوا سروج سبعة وعشرين فرسا ، منها فرس لعدو الله ، وخيل من اقتدى به كلها ماتت ليعتبر أولوا الألباب ، وأراد أن يمكر به بعض السفهاء من بني ويليل وأراد التوجه الى أريغ فرصدوه فلما ركب بغلته وضربها لتستقيم فامتنعت من السير وحاولها فأبت ثم استخار الله ونزل عنها ورجع عن وجهه ذلك ظهر له مكر أعداء الله ، ثم قال وقفت عند جميع ما أوصاني به أبو يعقوب يعنى لولا من ركوبه ما نجا من مكر أعداء الله ..

ومنهم ابو طاهر اسماعيل بيدير رحمه الله كان عالما محدثا قال ابو العباس ذكر غير واحد من المشائخ ان العزابة اجتمعوا على تأليف كتاب فى المذهب يسهلوا على المبتدئين حفظه فصنفوه فى خمسة وعشرين جزءا فانفرد الشيخ اسماعيل بكتاب الصلاة فجاء احسنهم تأليفا وتزيينا واكثرها فائدة ، وجمع ابو العباس بن بكر كتاب الحيض وجمع يخلفتن بن ايوب كتاب النكاح وجمع محمد بن صالح كتاب الوصايا ولما مات داود بن ابى يوسف اجتمع تلاميذه على تأليف الكتابين المنسوبين اليه وليس هو مؤلفهما وقال ابو عمر وتركهما فى الالواح فعرضهما ابو العباس واما الذين ألفوا كتاب ديوان العزابة فالشيخ يخلفتن بن ايوب النفوسى ومحمد بن صالح النفوسى المسنانى ومن قنطرار الشيخ يوسف بن موسى ومن تيجديت يوسف بن عمران ابن ابى عمران موسى بن زكريا المزاتى ومن اريغ الشيخ عبد السلام بن سلام والشيخ جابر بن حمو والشيخ ابراهيم ابن ابى ابراهيم وعرضت على ابى العباس وابى الربيع وماكسن قال ابو الربيع لا يطعن فى هذا التأليف الا شيطان قال ابو العباس لا ادرى هل الاجزاء المتقدمة داخلة فى تكميل الخمسة والعشرين ام زائدة عليها والله اعلم .

ومنهم الشيخ تبغورين بن عيسى اخذ العلم من ابى الربيع فرأى حين دخل الحلقة ولجم بلجام ذهب فلما تفقه واراد اهله رأى انه لجم بلجام من فضة رحمه الله وكان من اعظلم الناس قدرا ومن اكثرهم علما ومن اشدهم عملا تعلم العلوم وعلمها واستفاد وافاد وطلب العلى فساد وله تأليف فى العقائد تدل على نباهة شأنه ورفع درجته واخذ عنه جماعة وهو فى زمن ابى العباس ابن بكر .

ومنهم وسنفلال بن عيسر وكلاهما من ملشوطة ولعلهما اخوان ونقل عن تبغورين مسائل في الكلام وهو الغالب عليه وان كان له قوة فى غيره .

ومنهم ابو مسعود صابر بن عيسى وحقه ان يقدم بالذكر لتقدمه فى العلم والزمان وكان فى زمن ابى نوح واخذ العلم عنه جماعة وهو مع ذلك يرى نفسه بالحقارة ويسكن بقصطالية وهو من المشهورين المعروفين ، وتقدم قول اخيه يوم مستاوة انا خير من اخى صابر اذ منع ابا نوح وفر اخوه ، وسألته تلاميذه عن مسألة وهى هل اراد الله نفسه ؟ فقال نعم قالوا اشرك الشيخ فافترقوا ، واخذوا

ألواحهم وانصرفوا نحو ابى عبد الله فى قنطرار من الحامة فسمع ابو عبد الله صوت الالوح فى آخر الليل فقال ما هذا فاخبروه قال ارجعوا الى شيخكم فان ذلك وَهمْ منه فرجعوا فقال لهم لِمَ لَمْ تستتيبونى فانى لست بابليس لا اتوب وبالجملة ان صابرا من الائمة المنظور اليهم وكان فى زمان كثرت فيه الشيوخ والعلم واشتهر من بينهم ونقل عنه كثير .

ومنهم الشيخ صنادى بن محمد السدراتى وكان من المتكلمين من اهل وارجلان ومما اختص به ان الله لم يجعلنا حفظة لا ننسى ، وذكر ابو الربيع ان صنادى سأل عمن شهد عنده امين بصلاح زيد ثم نسى ثم شهد عنده آخر بصلاحه هل يلزمه من ذلك شيء فقال الشيخ صنادى لم يجعلنا الله حفظة لا ننسى ولا شيء عليه ، قال ابو الربيع فقدمنا الى الشيخ ابى عبد الله فسألته فقال الاثنان حجة فنزع صنادى قوله فكأن الشيخ ابا عبد الله اشار ان لا يعذر فى هذا النسيان والحجة عليه قائمة ، ونسب صاحب الدليل هذه المقالة الى مصالة وجعله من الائمة العشرة ، قال صاحب السؤالات ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفى صنادى شيخ سدراتى من بنى مركاس قَال ان شهد متولى على رجل من اهل الجملة انه فعل كبيرة ثم نسى شهادته شهد متولى ثان عليه بمثل ذلك فليس عليه شيء قال ليس عليَّ ان اكون حافظا لا انسى ، قال ابو الربيع الاثنان حجة ووصل الخبر ابا عبد الله فقال الاثنان حجة فبلغ الخبر صنادى فنزع قوله ، قال ابو الربيع ما بال صنادى نزع قوله انّ من العلماء من يقول ذلك .

ومنهم ابو زيد عبد الرحمن بن المعلى وكان مع الله رحمه الله كان شيخا عالما تقيا اخذ العلم عنه جماعة ، قال ابو العباس أول من اسس الحلقة بمسجد تيغورت واتم طريقها واحكم عقودها وقصده طلاب الخير من جميع الآفاق ، حدثنا ابو الربيع عن شيوخ عدة ان الشيخ عبد الرحمن رحمه الله لما حانت وفاته وبشر بلقاء الله وتحقق قربه استدعى اخوانه وتلاميذه فاجتمعوا عنده فى جمع كبير فأراد ان يوصيهم بقلوب كليمة غير كليله وكآبات كثيرة غير قليله ، فقال اوصيكم بتقوى الله وملازمة ما انتم عليه ولا تبدلوا ولا تغيروا فانكم والله على طريق الهدى وان

اهل هذا الطريق لمفلحون واسمعوا احدثكم انى رأيت البارحة كأن القيامة قد قامت فانتشرت الناس من قبورهم وانتشرت من قبرى فرأيت جمعا كبيرا ابيض الوجوه بيض الثياب حسنهم باهر وجمالهم ظاهر واحوالهم صالحة قد انتشروا من مقبرة تجديت قلتُ من هؤلاء قالوا العزابة الوهبية ، فوهب الله لى جناحين فطرت بهما حتى اتصلت بهم فكنت احدهم وبشرت بالخير ثم نظرت الى ناحية اخرى فرأيت ناسا كالجذوع المحرقة فقلت من هؤلاء قالوا الاعراب وبنو تكسينت ، ولقد رأيتُ فى الجمع الاول رجالا اعرفهم بأعيانهم من حيات بنى سيتتن فقلت بم فارقتم اهل الشقوة قالوا بملازمة اهل الدعوة فاذا كان اولئك فما ظنك بالمجتهدين واهل الفضل والدين ، وعلامة صدق ما قلت لكم اذا غسلتمونى وكفنتمونى يوافق طراز الكفن عاتقى الايمن فتريدون تحويله فتحولونه ثلاث مرات وكل ذلك يأتى على عاتقى الايمن فتتركوه ثم اذا حملتمونى تبعتكم عشر حمامات بيض فاذا صففتم للصلاة صفت الحمامات خلفكم فاذا هممتم ان تقدموا اماما تقبل جماعة من قبلة اريغ زائرين فيتقدم واحد منهم وهو ولى من اولياء الله فكان الامر كما ذكر والذى تقدم بهم ابو عبد الله محمد بن الخير وهو بذلك حرى ، قال ابو العباس لعل الحيات من الذين لا يتقلدون التباعات .

ومنهم ابو سليمان ايوب بن اسماعيل رحمه الله ذكرته قبل ابيه تبعا للطبقات وسيأتى ذكرهم ان شاء الله لانهم عمار وقادة ائمة ، قال ابو العباس بحر تقاذف لى غواربه السفن ، وصاحب كرامات وشيخ شيوخ اكثرهم ساد ، قال رووا عن جدى يخلف بن يخلف التميجارى النفوسى رحمه الله قال كان شيخنا ايوب كثير الابرار لتلاميذه وكان له داران بوارجلان بينهما طريق فوقها ساباط اتخذ احداهما لسكناه والاخرى لتلاميذه وتغلق اذا لم يحتج اليها وتفتح من داخلها فكلما اراد ان يكرم به التلاميذ او الاضياف اوتى به من اعلى الساباط قال أتينا يوما فضربنا على دار الاباحة ففتحت لنا فعند دخولنا صادفنا الشيخ نازلا من اعلى الساباط قال من فتح لكم وقد اغلقت الباب قلنا ولست امرت من فتح قال لا ولكن اعلم ان فى الدار من فتحها ممن لا ترونه ، ولازم الشيخ يوما تلك الدار فصار من له حاجة يدخلون مثنى وفرادى فدخل شخص غريب فصرع ورأيناه فى اسوء

حالة فأتى الشيخ وخاطب انثى ذات ولد كان يخاطبها مَالَكِ وَلهذا الغريب المسكين الضعيف فسمعنا صوتا ولم نر شخصا قال ظلمني كنت بعضادة الباب وابنى فى حجرى فكل من دخل استأذن وبسمل فانحى ابنى من الطريق فلا يؤذيني ولا اوذيه حتى دخل هذا الجافى فلم يستأذن ولم يسمل حتى ركض ابنى فوجعه فجازيته عن ذلك قال لها ومع هذا فانه غريب مسكين فازيلي عنه ما اصابه منك قالت سمعا وطاعة فذهب في الحال ما كان به من سوء حال ومثل هذا كثير ... انتهى ... ، قال ابو العباس عن والده وقد قرأ قصيدة ابى يعقوب يوسف بن ابراهيم البائية التى اولها :

ايــوب مــا ايــوب لا ايــوب

اودى بـهِ قـدر الـردى المجلــوب

ليسلى اباه لمرض اعتراه ..

قال له انشاها يرثى بها ابا سليمان ايوب وكنت اسمع وانا صغير من والدى سليمان انه كان بوارجلان يقرأ على ايوب حتى قضى حاجته فرجع الى قصطيلية واقام بكنومة فبلغه موت عمه بوارجلان وليس له وارث غيره فسافر لياخذ ارثه فلما وصلت زرت شيخى ابا سليمان ايوب فاخبرت بانه قد ابتلى ببعض ما ابتلى به اولياء الله بان عم جسده الجذام ولازم التجنب اشد الالزام فلما دخلت عليه بعد الاستئذان فعرفنى فقال اليك عنى يا سليمان وليس فى حالها تقرب وقد استبان قلتُ حاش لله ان اقذرك ابا سليمان وسقطت عليه اقبله وابكى حتى شفيت بعض هيامي ، قال ابو العباس قال والدى سعيد فما علمت ابى حكاها قط ولم يلك قال احمد ولا رأيت ابى سعيد حكاها قط الا بكى وابكى ولا علمتُ حكيتُها قط الا بكيتُ وابكيتُ ، قال جدى سليمان وكنتُ فى مدة اقامتى لا افتر عن الدخول اليه فلما اردتُ السفر وقضيتُ وطرى ودعتُه وزودنى الدعاءَ وعمومَ البركة وَبشرنى بانه سيخلصنى اللهُ من شدة عظيمة ومشقة كبيرة وخرجتُ مع رفقة كبيرة فلما صرنا بين اريغ ووارجلان ومعى مال صالح وَمع اصحابى مال جليل فغارت علينا خيل كثيرة قد نسى احمد من اى العرب هى فدفنت كل ما

معى مع عود حربة تركت سنها استدل به واستباح الاعرابُ جميع ما فى الرفقة ولم يتعرض لى احد بمكروه فصحبتهم كأنى اخ لهم فبتنا وجددوا لى الامان فاستأجرت من صحبنى الى الموضع فلما قربت منه فاذا السّن يلمع من بعيد واخفاها الله عن اعينهم مع ظهورها ببركة الشيخ .

ومنهم ابو زكريا يحيى بن ابى زكريا رحمه الله كان عالما شديد الشكيمة فى دين أُلله قوى فى امر الله ، قال ابو العباس قرأ العلوم واتقنها واوضح المشكلات وبينها ورتب السيرة واحكمها وذكر ابو عمرو عن الشيخ ابى زكريا انه وجد الشيخين عبد الله بن عيسى ويوسف بن موسى متصارمين فسعى فى صلح ذات بينهما فتممه الله وانتظم الوفاق وزال الشقاق والسبب ان رأى الشيخ عبد الله بن عيسى يوسف يقرأ فى جزء من كتاب الاشراف على مسائل الخلاف فقدم تونين وقد اجتمع بها الاشياخ فاخبرهم فبعثوا لعبد الله بالهجران قال فاسرعتُ باللحاق فتبتُ وقبلوا منى فما زال بينهما حتى طابت نفوسُهما وزالت وحشةُ كل واحد عن صاحبه ، وذكر عنه ابو عمرو انه نظر الى الخفاش غيّر المسجد بابعاره وحيرهم فلما دنا اليه ببصره سقط موتا وله نبذ فى الادب كذا ذكره ابو العباس .

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد اللواتى رحمه الله هو عبد الله بن محمد بن ناصر بن ميال بن يوسف وزير الامام افلح رحهم الله وتربته القديمة برقة فيما قالوا ، قال ابو العباس هو نجيب النجباء وامام الادباء اعتنى بحفظ الاخبار وتقييد سير الاخيار ابو العباس عن ابى الربيع ، قال قدم ابو محمد اريغ عام خمسين واربعمائة وهو ابن ثمان عشرة سنة وكان فى حلقة الشيخ يزيد بن يخلف الزواغى فلما وصلوا اجلو صافحهم الشيخ ماكسن ورجع الى اهله فلحقتُه خارجا فقلتُ ان العزابة اتفقوا ان لا يفترقوا فهل يجوز لى ان افارقهم ان رأيت فى ذلك مصلحة قال انما جعلنا الله احرارا الا نملك أمورنا ففارقهم ولزم الشيخ ماكسن ، وسبب سفره الى قلعة حمادان سليمان بن مدرار النفوسى قال له تركت تفسير القرآن لعبد الرحمن بن رستم ينادى به فى القلعة للبيع ووصلها ايام الخريف وسأل عن الكتاب فاخبره نكارى انه قد بيع قبل قدومه واخذ يحضر مجلس محمد بن عصمة

ويعد من طلبته واستحسنت منه ان قال لابنه ان غنما لبنى ينجاسن دخلت السوق ولا بأس بالامساك عن الشراء ثلاثة ايام ، وتذاكروا يوما الفقهاء فاخذوا فى مدح ابى حنيفة فقلتُ كيف وقد قال مالك ابو حنيفة شيطان قذفه اليم ، ابو حنيفة اضل لهذه الامة من الشيطان الرجيم وذلك لقوله بالارجاء ولنقضه السنن بالرأى فلما قلت ذلك وقعت عليهم وجمة وكآبة وقمت غير بعيد فقام الىَّ بعضهم وفي لسانه ثقل فقال ما حملك على ما قلت قلت ما قلت شيئا انما هو قول مالك قال حسبك فالعلماء بينهم كالضرائر فاشتريتُ كتبا فوجهتُها فى رفقة فاصيبت فى الطريق فبلغ اصحابى ذلك فقالوا لو كلمت السلطان اعانك فى مصيبتك قلتُ ان احتجت ذلك كلفتكم واستعنت بكم فاشتريت كتبا اخرى ولقينى النكارى فسلم على فرددته عليه قالوا ما لك تسلم على هذا قلتُ ما لكم تسلمون على اليهود ولا اسلم على امة محمد عليه السلام ورآنى واحد منهم فى موقف الشب وهو معروف باهل وارجلان قال وارجلانى ورب الكعبة قلت ايحل لك ان تخاطب بهذا رجلا مسلما فقال له الناس بئس ما قلت وفى تلك المدة قتلت اهل وارجلان جماعة من الاشاعرة وسمعت رجلا منهم يوما يقول قل لهم يخرجوا فنقتلهم اظن على اصحابه فانجزت امرى فاخرج السلطان عسكرا فخرجت معهم فلما ادركت الصلاة صليت فقال بعضهم ما تصلى وقد علمت لم خرجنا فقلت اشتغل بامرك فلما وصلت اوغلانت سالما ارادوا ان يعينونى بشيء لما سمعوا مما اصيب لى خرجت خفية ولم يعلم من بها من الاشياخ الا وانا على ظهر فوصلت تناول سالما والحمد لله ، وذكر ابو العباس عن ابى الربيع ان ابا زغيل الخزرى حاصر وغلانت واجتمع ابو محمد وجماعة من المشايخ ودعوا الله فسلط الله على جنده مطرا وابلا هطالا فاوهنهم واركسهم ، قال ابو زغيل تكون لهذه الخوارج دولة بعد ؟ قال وزراءه انما سلط الله المطر ليهدم حيطانهم فندخل بغير قتال فدام فجعله الله عليه عذابا ولاهل واغلانت خصبا ، واذل الله اعداءه وحيل بينهم وبين ما يشتهون فارتحلوا صاغرين ، ومن عادته ان يتمثل لاكثر احواله وما يعتريه بالشعر لانه كان اديبا بارعا ، قال ابو الربيع قعدت معه على طريق فجازت امرأة فالتفت ثم قال لا يجوز القعود فى الطريق الا لمن ادى حقه وهو ما قاله عليه السلام اغاثة الملهوف

وهداية الاعمى وغض الطرف عن الحرمة ، وذكر ابو العباس عن ابى عمرو عن ابى محمد تلقى جماعة عزابة قدموا من قصطيلية فقال لهم انما ينبغى ان نتلقاكم في سوف والا ففى اوغلانت ولكن الزمان غير مساعد وقال ﷺ (لاتزال امتى بخير ما اذا قالت صدقت واذا حكمت عدلت واذا استرحمت رحمت) جعل الله مجيئكم مجيء ابى مودود الى حضرموت فقام هذا الكلام عندهم اشرف مقام ، ولابى محمد فى الادب كلام كثير وفى المواعظ والامثال والتحذير والوصية والاجوبة فمن ارادها فعليه بالطبقات وكتاب ابى الربيع وغيرهما ، ولابى زكريا مكاتبات بمسائل يطلب جوابها فاجابه فيها وتقدم بعض ذلك ومات عام ثمانية وعشرين وخمسمائة وهو ابن ستة وتسعين سنة .

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد اللنتى رحمه الله قال ابو العباس شيخ منه تقتنص الفوائد وفى منهله العذب تطيب الموارد ان احب فى الله انبسط واقبل وان ابغض فى الله انقبض واعرض ، وكان ابو محمد يقرىء بتين زائرين ، وعليه حلقة عظيمة وطلبة كثيرة ، قال ابو الربيع كان تلامذة ابى الربيع سليمان بن يخلف من اهل سوف واريغ ووارجلان والزاب وقصطيلية حلقوا على ابى محمد بتين زائرين فوقعت فتنة بين بنى تكسنيت وهبيتهم ومالكيتهم فالوهبية بنى يروتن والباقى حشوية ، والتلاميذ والعزابة منها فى امان لا يخافون مكروها ولا يسمعونه ، فقضى ربنا ان حضر بنو يروتن فاشرف بعض الجهلة على الحاضرين فقال اسمعوا فعد جماعة من ائمتهم فلعنهم فلما سمعوا ذلك تركوا القتال وانصرفوا الى بعض فقهائهم فاخبروه قال احرقوا واقتلوا واسبوا فبلغ الخبر العزابة فخرجوا ليلا وتفرقوا الى اليوم .

ومنهم الامام ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفى رحمه الله كان إماما في العلوم لاسيما في الكلام ، ابْو العباس عن ابي رحمة حنينى وقد سأل عن سبب انقراض المذهب من الحامة قال انها لم تزل فى الادبار من عهد ابى القاسم وابى خزر فجاز عليها ابو عمرو عابر سبيل واراد ان يثبت من بها من بقية المذهب فوعظ وحذر فعضت عليه الحشوية الانامل من الغيظ فتشاوروا فى مناظرته فاتفقوا ان لا قوة لهم بمناظرته ولكن يحتالون كيف يشنعون عليه ويتظلمون بما لا ظلم فيه ووضعوا سؤالا فسألوه عنه وهو هل يجوز فى مذهبكم نكاح نسائنا فاجاب بالحق ان المحصنات من اهل الكتاب يجوز نكاحها فكيف بالمسلمة قالوا انزلتنا منزلة اليهود والنصارى فقام العامة عليه قيام رجل واحد شتما وصفعا وطردا حتى نفوهم من البلاد واكرهوا من بقى بالرجوع الى مذهبهم وغسلوا المسجد الكبير من مساجد الوهبية وزعموا ان ذلك تطهيرا له[1] فدعا عليهم واجاب اللهُ دعاءه فسلط اللهُ عليها الميورقى فقتل تسعمائة أوسبعمائة فسالت الدماء قال من رأى ذلك بلغ الدمُ حيث بلغ الماء ، قال ابوعمرو وخرجتُ من وارجلان اريد بلدنا فقال لى ايوبُ ابن اسماعيل حين اراد ان يودعنى ، الوطوطةُ والعلم لا يجتمعان ، وقال لى موسى ، الحجر المتقلب لا يثبت عليه شيء من البناء وله اخبار كثيرة حسان ، وله من التآليف كتاب السؤالات وهو تأليف مفيد اظهر فيه منزلته من العلم وله غيرها من التآليف وله مناظرات مع المخالفين وكل ذلك يفحمهم ويبكتهم

---

(١) إن هذه الحادثة لتدل دلالة بالغة على العصبية المذهبية المتعفنه البغيضه ، فاين هذا من تسامح الاباضية مع مخالفيهم ، إن التاريخ ليسجل بحق عبر مراحله التسامح الكبير الذي اظهره الاباضيه تجاه مخالفيهم ، والذي لا تجد له مثيلا مع اتباع المذاهب الاخرى ، وذلك لايمان اهل الاستقامة بان صحة المبدأ تمنح قوة اليقين وشدة الثبات . دون الحاجة إلى أي شكل من اشكال التعصب ، فضلا عن التعصب المصحوب بالعنف ، كما في هذه الحادثة وغيرها من الحوادث .

ومنهم ابو عمار عبد الكافي بن ابى يعقوب التناوتى ممن احيى الدين والمذهب اقراءاً وتأليفا وكان فى الفنون غاية وفى الكلام خصوصا آية ، ألف الموجز فى الرد على كل من خالف الحق فى جزءين وشرح الجهالات فى سفر وكتاب الاستطاعة وله غيرها ، واقام بتونس يتعلم الادب من النحو وغيره زمانا يدرس ليلا ونهارا ويأتيه من بلده كل عام الف دينار وكتاب معها رسالة فلا يقرا الرسالة فيعطى لشيخه من ذلك النصف ويصرف النصف على نفقته وكسوته وشراء كتب يحتاجها فلما عزم على الرجوع الى اهله قرأ الكتاب والرسائل فوجد فى اولها وفاة احد الابوين وفى الثانى وفاة الثانى ، قال ابو العباس حدثنى بعض الطلبة النفطيين الذين قرأوا بتونس عن اشياخهم يذكرون انه قرأ معهم على شيخهم طالب وارجلانى نجيب الفهم كثير النقل سخى النفس بل الكف شديد الورع واسع الخلق قالوا لم نر مثله من العجم ولا من العرب وكانوا يذكرون معه كتابا فى فقه مذهبه احتوى على قصائد فقلت ذلك كتاب الدعائم وكان ابو عمار ذا كرامات منها انه خرج ذات مرة ايّام الربيع الى بادية بنى مصعب بغنمه فتوغلوا فى البرية حتى قربوا من جبال بنى راشد فقال لاهله يوما اصنعوا عشاء عمار يعنى ابنه وقد خلفه بوارجلان فبات عليهم عمار ، وقيل اخبرهم حين خرج من وارجلان الى بنى مصعب وسار مع رفيق له فى يوم سير ثلاثة ايام قال ابو عمار حضرت انا وابو يعقوب مجلس شيخنا ابى زكريا يوما فقصصت رؤيا رأيتها وهى ان ابراهيم عليه السلام نزل من السماء الى وارجلان فتعلقت نفس الشيخ بالرؤيا فجعل يقول كيف رؤياك يا عبد الكافى فقال ابو يعقوب لا اعلم احد اكملت فيه هذه الصفات غير النبوة فى هذا الزمان الا هذا الشيخ واحسب انه سيموت فى هذا العام فمات بعد اشهر وهذه بمناقب ابى زكريا اولى ، وسأله بمكة ابو يعقوب عن اموال العرب يتنزهون عنها فى بلاد المغرب ويشترونها بمكة وقد عايناهم يفعلون بالحجاز من غصب اموال الناس ما يفعلونه ببلاد المغرب بل اقبح واذم قال ابو عمار هذه جزيرتهم والاصل ما بأيديهم لهم والمغرب بلاد البربر وما دخلوها الا على وجه الغصب والغارة وقال اذا وقعت فتنة بين المؤمنين فالاحب الى الصلح والا فلا تغلب فئة فئة ومن احب ان تغلب احداهما الاخرى فقد دخل فى الفتنة ولزمه ما لزم اهل تلك الفتنة وكان سيفه يقطر دما .

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراتى هو بحر العلم الزاخر المسخر للنفع فترى الفلك فيه مواخر ، درس العلوم ففاق كان فى علوم القرآن غايه وفى علوم اللسان من النحو واللغة والتصريف آية وفي علوم النظر والجدال والمنطق والكلام نهايه وفى علم الحديث ونقل الاخبار والسنن والاثار والفروع والاحكام وعلم الفرائض والمواريث ومعرفة رجال الاحاديث وعلم الحساب والتنجيم بل علوم الاقدمين فى جميع ذلك علامه ، ذكر انه لازم الدار سبعة اعوام فلا يجده الزائر الا ناسخا او للأقلام باريا وللدراسة فاعلا او للحبر طابخا او للدواوين مقابلا او للكتب مسفرا الا ان قام لاداء فرض ، قال ابو العباس حدثنى الثقة انه وقف على سبع نسخ من كتاب العدل بخطه او ثمان ، فأما انا فرأيت ثلاثا ، وكان من عادته اذا اتى المسجد واراد الوضوء انصرف كل من حول المتوضئ فيضع الكتاب والمفتاح والعمامة والكساء حتى لا يبقى الا فى ثوب واحد فيأخذ كل الطلبة حاجة وهى سؤالا مشكلا فاذا اتم وضوءه وخرج من المطهرة قال ردوا عليّ اعلاقى فيسأل كل واحد عن مسألته فيرد ما اخذ بعد ان يجيبه فهكذا فعله حتى لقى ربه ، ورأيت له من التآليف كتاب العدل فى اصول الفقه ثلاثة اجزاء بل اربعة بالاجوبة ولا احصى ما رأيته له من الاجوبة الان كثرة ، وله قصائد منها الحجازية فى ثلاثمائة وستين بيتا تدل على غزارة علمه لما اودعها من فنون العلم ورأيت له بعض تفسير كتاب الله اودعه انواع العلم من القراءة واللغة والنحو والتصريف والحجج وغيرها ، ورأيت له كتاب الترتيب فى علم الحديث رتب كتاب الربيع بن حبيب فى الحديث وزاد فيه مارواه غيره عن ضمام عن جابر وغيرهما وكراسة فى تسمية رجال الكتاب ، وسمعت بعض الطلبة انه رأى له تأليفا فى الفقه ، قال ابو العباس حدثنى ابى عن بعض اصحاب ابى سليمان ايوب بن نوح عما حصل من علوم النجامة قال رحم الله شيخنا ابا يعقوب عمد الى العلوم النافعة من علوم القرآن والفقه وعلم اللسان وحملها ابنه ووجد عندنا افهاما لعلوم لا تنفع يعنى النجامة وعلمها لنا فقلت ما غاية المنجم المحقق قال يعلم أسعيد أم شقى وكان ابو يعقوب ايوب يقول يكون يوم أجلي يوم كذا وكذا بسبب كذا فكان كما قال ، قال ابو العباس عن بعض أهل وارجلان أن أول داع

قدم وارجلان يدعو الى طاعة المهدى الفتروشى فاجتمع اهل وارجلان الى ابي يعقوب وقد هموا بقتله واصحابه قال لهم ابو يعقوب تنالون معه عزا عظيما واقبالا واحسانا فاجابو دعوته فكان الامر كذلك قال لهم انما يخرب بلادكم من يخرج من سجلماسة ويموت في البحر أو يخرج من البحر ويموت بسجلماسة يعنى بلاد الرمل الذى بيننا وبين السودان ، قال ابو العباس سمعت هذا عام عشرين وستمائة وخرب يحيى بن اسحاق الميروقى وارجلان عام ستة وعشرين وهدم سورها وتركها قاعا صفصفا وغادرها كأن لم تغن بالامس وكان فى شبابه ارتحل الى الاندلس وسكن قرطبة وفيها حصل علوم اللسان والحديث والتنجيم وغيرها وبالجملة هو اشهرته العلوم حتى صار علما عليه نور وتوفى عام سبعين وخمسمائة .

ومنهم ابراهيم ابنه ، قال ابو العباس الشيخ ابراهيم امام علم الادب وان ذكر فى الفروع فيا للعجب وقد تمسك من الحديث والاصول بسبب اقوى سبب وعنده من الورع والزهد والتواضع ما لا يدركه أحد من المتمسكين وذوى الاجتهاد ، وذكر ابو العباس أن أبا أسحاق رأى في منامه نخلتين في صنوان أحدهما باسقة والأخرى أقصر منها فرأى أباه يجنى في الباسقة ولم يطق الصعود اليه وصعد القصيرة يجنى فيها وعالج طلوع الكبيرة حيث ابوه فلم يطق فقصها على أبيه قال تحاول منزلتى فى العلم وانت دونها وتوفى عام ستمائة .

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن خلفون المزاتى رحمه الله قال ابو العباس كان غاية فى علم الفروع والاصول له تعليقات عجيبة واجوبة مقنعة مصيبة ، قال ابو العباس كان مع محافظته وكثرة حفظه يعجب من ضعف بخته مع الاخوان لا ينصفونه فى العشرة ، ابو العباس حدثنى غير واحد من اصحابنا انه كان كثير المطالعة في كتاب الأشراف وغيره من تصانيف اهل الخلاف فنقم الاشياخ منه ذلك ونهوه عنه فلما لم ينته قال له بعضهم تركت المذهب ورغبت عنه ، واظهروا له الكيل بهذا الصاع واوجبوا عليه كملة الهجران ومما نقموا منه اعلانه بان قال والله ما علمت لكم كتابا الا كتاب اختلاف الفتيا وهو تأليف بشر بن غانم الخراسانى نقله عن طلبة ابى عبيدة والغانمى وهو له ايضا ، ونسبوه الى تعجيز

العزابة وذم تآليفهم والبحث عن معايبهم ، قال ابو العباس وحاشاه من ذلك واعتذر عنه بما هو مبسوط فى الطبقات وتفضيله الغانمى واختلاف الفتيا لانه نسب فيه الاقوال وبين ما هو المعتمد المأخوذ به ، قال ابو العباس وحدثنى ابو الربيع عن ابيه الحاج ابى عبد الله محمد بن سعيد رحمه الله انه كان يحكى عن جدى يخلف حكاية تدل على براءته مما قذف به ، قال ابو عبد الله خرجنا حجاجا مع شيخنا يخلف بن يخلف حتى اذا كنا بعقاب قدم علينا فى وقت المساء رجل لا نعرفه فرأيناه يسأل عنا فقال له يخلف من هذا السائل قال ابن صباح المزاتى قدمت مع الشيخ يوسف بن خلفون ويبيت عندكم الليلة المقبلة فلما حل بنا ابو يعقوب والعلم عندنا حين خرجنا من بلادنا انه فى الهجران وقلنا ما لنا الا التأسى بشيخنا يخلف فلما ترائى الشيخان اخذ يخلف بيد يوسف وتنحيا عنا وعد عليه ما نسبوه اليه فكلما عد عليه شيئا تاب واعتذر فلما ثبت عذره عند الشيخ وسمعناه يقول الحمد لله رب العالمين ، وقاما واعتنقا فقمنا فسلمنا عليه وتأنسنا به وتأنس بنا فسرنا معا الى بيت الله الحرام وادركنا هناك اخواننا اهل عُمان ومعهم فقيههم الذى حج بهم ناجية بن ناجية فحججنا حجة لم يحجها احد قبلنا ولا بعدنا من اهل المغرب فكل من نزلت به مسألة فى منسكه او غيره يجد واحدا من الفقهاء الثلاثة فيسأله فيجد عنده الشفاء ورجعنا و ابو يعقوب راض مرضى عنه ، وعن بعض انه قال لما رجعت من طرابلس بعد قراءتى على الشيخين عبد الله وابى عمران موسى النفوسيين فقصدت جهة وارجلان لالقى ابا رحمة اليشكنى فاعرض عليه ما اخذت وجزت على تين بامطوس وبها ابو يعقوب وأتيت ابا رحمة بافران قال هل سلمت على يوسف قلت لا قال لوسلمت عليه لم اسلم عليك ، قال ابو العباس لعل هذا الخبر قبل رجوعه من الحج وكانت وحشة من الشيخين لا ذنب فيها على احدهما ، وما قيد من تعليقاته الاجوبة على المسائل التى سألها عنها بعض نفوسة اظن وقد بين فيها منزلته من العلم بان نسب فيها اقوال العلماء واستقصى الخلاف وبيَّن الادلة وله رسالة الى اهل جبل نفوسة .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن على السوفى رحمه الله كان عالما سخيا عابدا تقيا مستجاب الدعاء حازما لاموره لا تاخذه فى الله لومة لائم ، ابو العباس قال وقعت فتنة بدرجين السفلى الجديدة فافضت الى خروج الاوطان وذهاب الانفس والاخوان فعظم على اهل المذهب ان اشفى كلا الفريقين على التلاشى واستصعبوا اصلاح ذات بينهم فحرك الله ابا عبد الله اليهم فلما بلغ درجين تمادى الى ربض نقطة ولم يدخل درجين فخرج اليه من بربض نقطة من الفقهاء والعزابة فيهم الشيخ يخلف بن يخلف ومحمد بن سعيد ورغبنا اليه فى النزول الى الضيافة وامتنع وقال جئت لمهمّ ولا اشتغل بغيره واريد معونتكما فيه بان تحضروا لى كل مهاجر اليكم مفارق لوطنه فاحضروا من طاوعهم من اضيافهم من اهل درجين فذهبوا الى خارج درجين فنزلوا حول مسجد قنطرار العليا خرج اليه اهل درجين من كلا الفريقين فيهم الوارث والموروث ورغب الى اولياء الدماء فعفوا عنها وندب جميعهم الى الصلح فاجابوا وعقده بينهم فلما تم استدعى بسبع حصيات من ايدى سبعة رجال حجاج استلمت الحجر الاسود وحفر فى الرمل حتى غاب عاتقه فاخذ الحصيات من ايديهم ورمى بها فى الحفرة ودفنها وقال هذه فتنة اهل درجين قد دفنت فمن اثارها جعل الله بأسه برأسه فأمنوا لدعائه وقطعها الله الى اليوم فدعا على ثلاثة اشخاص ابوا ممن بالربض فلم يعقبهم خير ودعا على العافين فنموا وكثروا ودعوا الله على من يدعوا بالقبائل لانها سبب الفتنة فحمدوا الله على تمام الصلح ، ولما عزم على الحج اودع الشيخ افلح المارغنى مائتى دينار فلما رجع بعد عامين قال ما فعلت الوديعة يا افلح قال أكلها الزمان يا محمد فلم يسأله عنها حتى لقى الله ، وكان ابو عبد الله عظيم القدر فى اهل المذهب بحيث لا يجهل موضعه ولا يجحد حقه ولا ينكر فضله ، فمما يشهد بذلك قصيدة الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الحجازية اذ قال :

خرجنا نؤم الشرق من حيز وارجلان
بفتية صدق من وجوه العشائر

ثم قال بعد : ومغراوة عليا زناتة كلها

ولم يكن معهم من مغراوة الا ابو عبد الله واولها :

عذيري عذيري من ذوات المعاجر

ذوات العيون النجل بيض المحاجر

قال ابو العباس قد حضرت الفقيه ابا العباس احمد مرارا وفى يده ديوان الشيخ ابى يعوب يقرأ فيه فاذا قرأ لنا القصيدة يقول ما فى الركب غير ابى وسلم له جميع من حضر من مغراوة وناهيك من واحد يقوم مقام قبيلة وبالجملة ففضائله كثيرة مخلدة فى الكتب .

ومنهم ابو يحيى زكريا بن صالح اليراسنى رحمه الله قال ابو العباس فضله الله بالورع والسخا ولزوم السيرة وتساوى صلاح العلانية والسريره واليد العليا فى الكبيرة من الصلاة والصغيره ، قال سمعت من غير واحد من المشائخ حكاية فى مناقبه منها ما سمعته مرارا من ابى رحمة قال وصل الشيخ زكريا ذات مرة من سجلماسة الى وارجلان وخرج يريد جربة مع اصحابه ومعهم قرب مائتى الف وخمسين الفا ذهبا تبرا اعنى مثقالا فلما قربوا من نفزاوة او توسطوا الطريق اشرفوا من اعلى كثيب رمل فابصروا نعما كثيرة فى المراعى ومن ورائها احياء وأيسوا من السلامة وايقنوا بالتلاف فتشاوروا فقائل ندفن ما معنا وقائل نرجع خلفنا وقائل نرسل اليهم من يجاعل علينا ثم قالوا ما معك يا شيخ البركة قال مثلنا مثل اعمى سلم عينيه الى القادح ليقدحهما رجاءً لجلاء العماء فان ابصر نورا فبفضل من الله وَلطفه به وَان لم يبصر فهو اعمى من قبل وهاهنا رأى فان نجح فبفضل الله والا فنحن بين لهوات الاسد وهو ان نستدير مع بعض الاحقاب الى اقرب قطيع يلينا من النعم فنخرج اليه ففعلوا فبادرتهم الخيلُ للنهب فنادوا نحن دخلا صاحب هذا القطيع فقال وهو معهم لهم امان الله واذا بالخيل تركض فقال لا تتعبوا خيلكم فقد حرموا قال فانزلهم وَاكرمهم ثم ابلغهم مأمنهم بنفزاوة ، قال ابو العباس وسمعت ايضا من جماعة من الشيوخ منهم ابي رحمه الله كان بمراكش فعظمت منزلته

عند ملوكها لما اشتهر من أمانته وعدالته وورعه وما ظهر عندهم من كراماته وكان مختصا بيعقوب قبل ان يتولى الوزارة وكان قائما بحوائج الشيخ ولا يكاد يحوجه في كثير من المسائل الى أبيه فقال له يوما عرفني بكل ما تأمله من أمير المؤمنين لأتكفل لك به واسعى لك في كتاب كريم يكون لك ظهيرا قال الشيخ بل اكتب لى انت ما اريد من الظهير لانك الذي يتولى بعده الخلافة ، قال كتابي لا ينفعك شيئا ومن اين لك ما ذكرته قال ما ذكرت لك إلا قولا صحيحا ، ولا اعتقد النفع الا في كتابك وكتب له ما احب ، وقضى الله أن تولى ونزل بعساكره الى افريقية ، فأتاه بكتابه واستبشر به واعلى كعبه وقضى حوائجه وشفعه في جميع ما شفع فيه وانتفع به اهل الجزيرة بل اكثر اهل المذهب .

ومنهم ابو يحيى فصيل اليراسنى وابوه مسعود شيخا الانبساط والانقباض والعزوب عن الدنيا والاعراض ، وقد جدد من السير ما اشفى على الانقراض .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن داود رحمه الله بحر العلم والسماح وعماد اهل التقى والصلاح ، قال ابو العباس حدثنى ابو الربيع عن ابيه محمد بن داود قال حججنا وقفلنا فتمسكت نفوسة الجبل بشيخنا يخلف بن يخلف ورغبوا ان يصحبهم الى ديارهم فساعف وودعنا فأوحشنا فراقه حتى قدمت على الشيخ سليمان بن داود بتونين رحمه الله فصادفتُ شيخا جليلا عظيم القدر وازال عنى ما بى من الوحشة ، فلما سلمتُ قلت ادع اللهَ قال بل انت فادع ، وفي الحديث استقبلوا الحاج واستدبروا الغازى ، ثم قدّمنى للصلاة فقلتُ انا مسافر قال اعتقد الاقامة وصل وحضر الطعام فلما اكلنا احضر زجاجة فيها شراب ، قال اشرب فابيتُ قال هذا شراب الجلاب اقتاتُ به ولا اطيق الطعام لضعفى ، واخذ من الطعام باصبعه تبركا وتوفى عام خمسة وخمسين وخمسمائة .

ومنهم ابو الربيع سليمان بن داود شيخ صالح تمسك بالسير والتقوى ، وترك ما لا يعنيه ، قال ابو العباس ذكر بعض اصحابنا ان ابا عبد الله محمد بن داود رحمه الله دخل جربة زائرا فاجتمعوا اليه فوعظهم وذكرهم وخصهم بها واحدة بعد واحدة حتى أفضت النوبة الى الشيخ ابى مسعود والى ابى يحيى فصيل قال بلغنى انك تداين ضعفاء جربة ثم تأتيهم لتتقاضى دينك فيدخلهم الروع اذا عرفوك

فيقولون هذا ابن ابى زكريا قد اقبل فعل الله به وصنعـ اترضى لنفسك ولابويك هذا ؟ وتاب وتجنب المداينات .

ومنهم ابو محمد عبد الله بن يحيى بن عيسى العباسى كان عالما سخيا ومن يؤثر على انفسهم ولو كانت بهم خصاصة ، عن الشيخ عبد الرحمن بن على قال خرجت من اريغ اريد وارجلان ومررنا بمنزل الشيخ عبد الله بن يحيى فخرج فسلم على العزابة وانزلهم وقدم لهم تمرا كسبا معسلا ولبنا عجيبا ، فأكلنا ما اشتهينا ثم قدم لنا طعاما عليه زبد اخرجه من اللبن الذى شربنا ونحن عشرة او اقل بواحد فقدر كل واحد انه يأكله او معه آخر ووضعنا ايدينا فصدرنا عنه ونحن فى غاية الشبع ، وبقى منه بقية صالحة فلما خرجت العزابةُ ورجعتُ اليه لاعلمه بذلك الفيتُه يفرق تلك الفضلةَ على الجيران وبين يديه مرضخة وحشف احرش يابس وكوز ماء كلما اخذ حشفة رضخها وازال نواها فأكلها وساغها بجرعة من ماء الكوز ، اخذ غيرها وفض النوى لعلف الغنم قلتُ هلا أكلتَ من التمر الذى اعطيتنا قال من اكل خيار ماله اكل دم وجهه وَذلك مدخر لامثالكم والذى بين يدى مع العافية لخير كثير ، يعنى الحشف والماء ثم قال يا عبد الرحمن هل لك فى رأى ان تقيم وتحصل القرآن مع فوائد وعوائد تنتفع بها فقلت نعم وكان قوىّ الحفظ بكتاب الله فأقمت عنده بأرغد عيش وأتمه فخرج بعض العيال ايام الربيع الى اطراف المنازل طلبا للمراعى فاخرجنى وقام الشيخ فكنبت اكتب لوحى واحفظه ثم آتيه فاعرضه عليه بكلتى صفحتيه وأمر من تكفل بمعيشتى واخرج تمرا طيبا برسمى فحفظتُ ما شاء الله من السير وَالقرآن والفوائد واكتسبت مالاً .

ومنهم عبد السلام بن عبد الكريم المزاتى الورع فى دينه الكثير الاجتهاد فى عبادته ، قال ابو العباس اول ما قدم من الحلقة سأله يوسف بن ابى حسان على ثلاثة مسائل فلم يجبه عن واحدة منها فقال له عجلت الرجوع فاخجله بكلام ذكره له فرجع الى الحلقة الى عيسى بن احمد فاقام ماشاء الله فرجع فاجاب مسائله وغيرها ، فرجع مفتيا لاهل مكانه محتاجا اليه اهل زمانه ، وعنه قال احسن سفر سافرته كنتُ مع ثلاثين عزابيا فاذا نادى منادى الرفقة بما يشعر بالأكل حط

العريف الزاد فاذا اصحابى لم يغب منهم احد ، واحسن كتاب قرأته كتاب كتب لى به الشيخ محمد بن داود وضمن فيه اخبار اهل الدعوة كلها واحسن مركوب ركبته حمار صحبتُ به خيل العرب ولم اتخلف عنهم بلا كلفة علَى ، وقال يعصى من اصغى الى من يستنجى او يجامع او يتغوط فى جملة مسائل فاطلبها فى المعلقات .

ومنهم ابو نوح بن يوسف رحمه الله وكان شيخا صالحا عالما عاملا وكان من ذرية الشيخ محمد بن بكر واحيى سيرته علما وامرا ونهيا شديد الغضب لله ، وكان ساعيا فى محو آثار الفساد وكان مطاعا سخر له القوى وَالضعيف والقريب وَالبعيد من اهل مذهبه وغيرهم فمتى سمعت رواية عن ابي نوح فهو المعنى بها وأخذ عنه جماعة .

ومنهم ابنه ابو زكريا رحمه الله اقتدى بأبيه فى جميع احواله وزاد عليه بكثرة الحفظ ، وله تآليف فى المذهب وله القصيدة الحجازته والقصيدة التى فى الاعتقاد وغير ذلك ، ابو العباس حدثنى بعض طلبته قال انتقل من تين يسلى الى اوغلانت فعظموه وَاكرموه ووهبوا له انواع المواهب من مركوب وَمكسوب وَجنات وَعيون وكان فيها بحلقة وطلبة وكان من عادته اذا سمع فى اريغ بفعلة شنيعة تحول اليها بحلقته وطلبته فيصلح ما فسد وَان استحقت جيشا سار به او عسكرا قويا او ضعيفا ومن استحق السجن سجنه او القتل قتله او الادب والنكال ادبه ، واشتد البرد على التلامذة فى بعض أوان الشتاء فأوتى لهم بقطيفة يتدثرونها وكان ببعض بلاد المخالفين فاتك من الفتاك مشهور بالفساد فبيت الطلبة بعض الليالى فاخذ القطيفة فقام معه بعضُهم فجرحه فلما اصبح استعظم الامر وانه فى بلد ليس فيه احد من اهل المذهب ثم خرج فى جيش عظيم فنزل بهم فطلبوا ان يدفعوا لهم الفاعل ففعلوا فأتى به الى بعض الطريق فقتله بعض العبيد .

ومنهم ميمون بن احمد المزاتى رحمه الله ابو العباس كان ذا فطنة وَذكاء وَعقل وَدهاء ، وَكان مصدرا بدرجين قبل ان يقدم مولاهم ابن علي فكان حكمه عدلا وقوله فصلا لكنه طال عمره فكف بصره فتخلى عن التشديد وكان يتمنى ان يلقى من يسأله عن المسألة سؤال مستفيد ، أو يلقى عارفا أو معترفا ، ويروى

عنه من عطس يوم الجمعة خمسا غفرت ذنوبه . ويبرأ ممن قال لمتولى يا ثقيل . قال ابو العباس قال ابي دخلت حلقة درجين قبل ان اكمل القرآن فكان الشيخ ميمون يمرننى على قراءة الكتب وكان يكبرني اجلالا لوالدي ويخصنى بالفوائد فإذا جاء المسجد دعانى واعطاني كتابا وأمرنى ان اقرأ . وإذا وقفت في حرف قال بينه . قال وكان جدى يخلف إذا حضرته تحفة ذكر عندها الشيخ ميمونا وكان يحض على اكرامه ويقول اكرموه فإنه اجتمع فيه عزيز ذل . وغنى افتقر . وعالم بين قوم جهال .

ومنهم يوسف بن احمد الوسيانى فكان حفاظا لكنه لا يحسن التصرف . قال ابو العباس قدم رجل من أهل توزر . نفطة . ثم أتى درجين فطلب مناظرا ممن ينسب الى التفقه فبرز اليه يوسف فناظره في مسألة يحفظها سردا فتلعثم ولم يتكلم بفائدة فبلغ ذلك الشيخ ميمونا فغاظه فقال ما وجدتم من تقدموا لمناظرة المخالف إلا ذلك الجبان . بئس ما فعلتم وبئس ما فعل . وكان الشيخ يوسف كثير الورع والاجتهاد ذا خمول واقتصاد ممن يتعلم منه ويستفاد .

ومنهم ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسيانى احد شيوخ الحلق الكبار الحافظ للسير والآثار الذى رويت عنه التواريخ والاخبار لم تفته سيرة لاهل الدعوة فى كل الاعصار . قال ابو العباس متى سمعت فى كتابى رواية قديمة عن ابى الربيع فهو راويها عن شيوخه الاخيار وله تأليف فى السير حسن .

ومنهم الشيخ يخلف شيخ عالم علامه ذو خشوع وانابه . وله اجوبة ظاهرة الاصابه وادعية سريعة الاجابه . قال ابو العباس على جده يخلف بن يخلف حدثني ابو عبد الله بن بهلول النفطى قال ورد على شيخنا ابى علي محمد بن عمران بعض الزوار فأخذ جلساؤه في مناقب الشيخ يخلف العزابى وبنيه واهل بيته فاوسعوا فى القول . والزائر الغريب يستحسن ويستغرب . حتى قال احد جلساء الشيخ اترى انهم يرجى لهم الخير عند الله لهذه الاوصاف وهم وهبية فلم يجبه بشىء قال الزائر ما مذهبهم قال الصلاح . وانقطع الكلام . قال وحدثنى ابو الربيع عن ابيه قال اقبلتُ انا والشيخ يخلف من جنته بغابة نفطة . فلقيا محمد بن عمران

فسلم وسأل عن الحال ثم قال يا يخلف ما منزلتي عندكم جملة العزابة قال منزلة مشمش فشفش ، يعنى حلوا زينا ، وهو يخلف بن يخلف النفوسى التميجارى ، ومنها ماحدثنى ابو الربيع عن ابيه قال اقبلت لما قفلنا بعد ان قضينا الحج وبلغنا اسكندرية ونفذ ما بأيدينا وكرهنا دخول البحر فاتفق رأينا ان نشترى سقط المتاع من الابر والمخايط والمسلات وماخف فخرجنا نسير فى احياء العرب فاذا كنا فى آخر النهار اشترينا بذلك السقط ما نأكل ، فما خرجنا من برقة حتى نفذ وانقطع عنا احياء العرب ولا رفيق ولا دليل إلا الله ولا طعام إلا ما نطعم عند الله ، وقال الشيخ يخلف توكلوا على الله وسيروا ، فسرنا فى مهامه لا انيس بها ، فربما وجدنا من المباح ما نقتات به وما تنبت الارض ثم سلكنا حرارا لا نبات فيها فسرنا يومين او ثلاثة لم نذق حلوا ولا مرا ، ثم سرنا يوما ضحى فاذا بياض مخالف لون الحرة فلما وقفنا عليه اذا به جبن ، قال العزابة ما ترون به قال الشيخ ما هى بارض عمارة ولا بطريق الا ان الله اكرمكم به ، فتناوله وقسمه بخنجر ، فأكل كل واحد نصيبه ، فتمادينا نجد السير الى غد وكدنا نهلك جوعا ، فاشتكينا الى الشيخ فاخرج نصيبه فقسمه ، واخذ نصيبه فأكله من هذه القسمة ولم يذق من الاول شيئا ، ثم سرنا فلطف الله بنا ووصلنا ما ولينا من البلاد ، ونقل عنه حكم كثيرة لو دونت صار منها ديوانا كلها نافعة ، كذا قال ابو العباس ، وصلى الصبح باصحابه بربض نفطة ، فلما ختموا من القرآن وذلك فى فصل الشتاء قال من يغدينا اليوم ونوليه الامارة على انفسنا ، واومئ الى موسى بن الياس المزاتى لانه قريب عهد بالقدوم من البادية ، واستصحب شيئا من البادية من طرفها فغداهم ، فلما اكلوا قال الشيخ اما الامارة فأنت واحد منها بل منا ولكن ندعوا لك الله ان يولد لك ولد من الحمل الذى عندهم فتسميه افلح باسم امير المؤمنين ونرجوا ان تكون فيه البركة ، فكان الولد هو الشيخ افلح بن معبد فكان آمراً ناهيًا مطاعًا متبعا فى كل ما تقدم فيه من افعال الخير ، قال ابو العباس وهذا امر شاهدناه عيانا .

ومنهم ابنه على بن يخلف فكان عالما تقيا مستجاب الدعاء محسنا لمن اساء يدعو الخير من اقبل يسعى ومن ادبر وتولى ، قال ابو العباس على جده على قال القاضى عمرو بن غزوة النفطى مارأيت مثل علي بن يخلف فمن عجيب امره ان

ابا القاسم القمودى من كبراء المتصوفين قدم نفطة فاكرمه الناس من الطلبة المتصوفين وغيرهم فاحتفلت فى اكرامه فقلت لا ينبغى أن يغيب ابو الحسن عن مثلها فلما حضروا قال ابن القمودي من هذا ؟ قلت الفقيه ابو الحسن على ابن العزابى قال هو من بغضة عليّ ابن ابى طالب فحالت بينى وبينه ظلمة وندمت على اكرامه وما اغنانى وصاحبى عن هذا الحضورى فاجابه على من انبأك هذا قال كذا يذكرون عنكم قال هل رأيت احدا يسمى ابنه باسم عدوه قال لا قال فأبي قدوتهم ، وسمانى عليا فمازال به حتى استمال قلبه وقال اريد ان لا تفارقنى مادمت بنفطة فانجلت تلك الظلمة من عينى ، ومن اعظم كراماته ما اشتهر عند الموافق والمخالف وَذكر ذلك البكرى فى «المسالك والممالك» الا انه لم يسمه وسماه غيره وهو انه سافر الى دواخل غانة تاجرا فقام بها وله مكان عند ملكها وكان عظيما ، تحته اثنا عشر معدنا يستخرج منها التبر ، ووقع القحط ببلادهم فاشتكت الرعية الى السلطان وذلك بمدينة مالى ، فقربوا لاصنامهم الذبائح واستغاثوا بها فلم يغاثوا ، وكان الشيخ عليّ على ارتحال فقال له الملكُ ادع ربك لعله يغيثنا قال لا يجوز وانتم تعبدون غيره قال كيف صفةُ الاسلام فمازال به حتى وحد وتكلم بكلمة الحق فخرج هو واياه الى كدية فصار يصلى به علي ويتبعه على ما يفعله واذا دعا قال آمين ، فلما اصبح عظم المطر وحالت السيول بينهما وبين المدينة وما دخلوا الا فى السفن مع النيل فدامت سبعا تسح ليلا ونهارا ، فلما رآى الملكُ ذلك دعا اهل بيته ثم وزرائه ثم اهل المدينة ثم من قرب فاجاب جميعهم وابى من بعد وقالوا نحن عبيدُك ولا تبدل ديننا واشترط عليهم ان لا يدخل كافر المدينة وان دخلها قتل ، فالتزموا ذلك واخذ يعلمهم الصلاة وفرائض الدين والقرآن فورد عليه كتابُ ابيه يحضه على المجيىء ولم يجعل له أذناً فى المقام ولو قليلا فاخبر الملك بأنه على سفر ، قال لا يحل لك ان تتركنا نعود الى العمى بعد الهدى ، قال طاعة الوالد واجبة فى الدين وحجر عنى الاقامة ولم اجد بدا من ذلك ، وهذا سبب دخول الاسلام بلاد السودان بغانا وما يليها تسامعت بهم المخالفون فقصدوها من كل أوب فردوهم الى مذهبهم .

ومنهم سليمان بن عليّ ابنه رحمه الله قال ابو العباس كان ذا سخاء ونزاهة نفس وورع وكان فرضيا متقنا لمسائل الفروع ناظما للفرائض لغويا ، ومن اهم اموره المحافظة على المذهب ، اما سخاوته فما حدثنى به والدى قال كان ابى كثير المال بكنومة من عقار وناض ، فلم يزل مبسوط اليد فيه حتى انفذه ولم يبق الا دويرة وبساتين وكان فى اثناء ذلك لا يعدم ناصحا يقول ابق لاولادك بقية ، وجوابه المتقى منهم لا يضيعه الله ، والعاصى انا احق بمالى منه ، وعادته اذا قام من نومه يقول اللهم ارضنى بما قضيت علىّ حتى لا احب تعحيل ما اخرت ولا تأخير ما عجلت ، واما نزاهة نفسه فلما قل ماله وابى من ان ينقص من عادته وفعله قال له بياضة بن عزون كثرت مؤنتك وقل مالك فهل لك فى خمسين وية تمرا كل عام تستعين بها على اضيافك واضياف المسجد ، اومائة الشك من احمد ، قال له لا والله ، وفيما معى كفاية اؤدى منه حقوق من ذكرت ولو على عسر ، وكذا ضعفاء اهل الدعوة ، فان كنت فاعلا فأقم بنفسك حقوقهم ، قال ابو العباس لما اخرجت نكارة كنومة وهبيتها بمكيدة كادوهم بها خرج جدى منها ليلحق باخوانه غير معلن فتنة ولا مبطن لها ، قال بعض النكار اتتركون فقيه القوم ينجو فطعنه فنجاه الله من الموت وانتهبوا دور الوهبية فاخذوا له مالا جليلا ولم يكافهم بمكروه بعد ذلك كما لم يكن منه قبل لورعه ، ولم ينشدنى ابي شيئا من شعره ولا من شعر نفسه ويقول أنت أشعر مني وأنا أشعر من أبي ، قال وحدثنى رجال أن رجلا أشتكى علة مزمنة دامت به الى جماعة كنومة بعد موت سليمان ولم يدر ما هي ولم يترك من العلاجات إلا ما لا يصله ، فقال له بعض الحاضرين اعطني ثلاثة بيض الدجاج فأتاه بها قال غدا فأتنى قال له اطبخ كل يوم واحدة فافطر بها ففعل وبرىء في اسرع وقت ، وسألوه ما زاد في البيضات فاكثروا عليه قال ما زدت شيئا الا انى رأيت علته اعيت الاطباء لا تبرأ الا بمنة من الله فاخذت البيض فأتيت قبر سليمان العزابى فقلت اللهم ببركة وليك هذا ان تجعل فيهن شفاء هذا العليل فدفنتها فى قبره فاستخرجتها غدا فكان فيها مما رأيتم ، قال ومما حدثنى به ابى رحمهما الله ان اهل تقيوس يعمرون غابتهم وجناتهم على النصف ثم يدفعون الظلم من النصف فالنصف للسلطان وما يأخذ من النصف الآخر فكان الناس

معه فى ضيق عظيم فكان كل واحد يحتال كيف يختلس قبل امتداد يد العامل وخرج الخراص مرة اليها يخرصون فخرج الشيخ الى جناته فقال للخدام اريد تخفيف ما تقدرون عليه فكانوا يخففون ما يمكن من كل نخلة اما نصفا واما ثلثا او ربعا ويجعلون ما جمعوا كدسا وقد رأوا ان الخراص يأتونهم بعد غدوانهم يدخلون ماجمعوا ليلا واذا بالخراص دخلوا عليهم من اطراف الجنات فلما رآهم وبين يديهم كدس عظيم يراه الاعمش من بعد خاف ما يخاف امثاله ولم يبق له الا الفضيحة الا ان يستره الله فخرصوا بعض الجنات وهو يرغب الى الله ان لا يفضح شيبته ولم يخرصوا نخل الجهة التى فيها التمر فخرجوا يصلون الجمعة فلما خرجوا قال الحمد لله الآن نرفع تمرنا علانية .

ومنهم يوسف بن سدميمان رحمه الله قال ابو العباس من المعدودين فى القوامين بالليل والصوامين بالنهار والداعين المستجابين ، قال ابو العباس حدثنى ابى رحمه الله ان هذا الشيخ من خيار اهل الدعوة من اهل دقاش ، قرية من قرى تقيوس وفى آخر عمره اصيب بصره وقل ماله فلم يزد بذلك الا رضى بقضاء الله واجتهادا فى طاعته ، ويزوره اهل الدعوة يتبركون به فزاره يوما عزابة كنومة وفيهم اخى محمد وكان حدثا فلما سلموا عليه قال لهم من هذا معكم قالوا اكبر اولاد الشيخ سليمان فبكى فقال علىّ بولد الشيخ الحبيب ، وقد توفى يومئذ سليمان ، ثم اورد علينا من المواعظ والامثال والسير ما لم نسمعه من احد قبله ، وحدثنى ابو الربيع ان يوسف بن سدميمان سار من درجين يريد توزر ، وصحب ناسا من العرب ووجدوا فى الطريق خصبا عظيما فلم تسمح نفوسهم ان يجاوزوه ولم ترعه ابلهم فقاموا ثلاثة ايام بين توزر ونفطة فلم يصل توزر الا وقد أذاه الجوع فاول من لقى جماعة من اهل درجين وعرفوا على وجهه لباس الجوع فانفقوا غداءهم وغداء الشيخ من صرة معهم ينفقون ويقضون حوائجهم منها فدعا لهم بالبركة وانصرف الى تقيوس ، قالوا اقمنا اياما ننفق من تلك الصرة ونقضى حوائجنا وخرجنا من توزر والصرة بحالها لم ينتقص منها شيء .

ومنهم سعيد بن سليمان واحمد ابنه ، وكلاهما قدوة وامام ، لازما الطريقة واحسنا السيرة ، ولابى العباس تأليفه المشهور بالطبقات وله قصائد كثيرة وشعره فائق ، وله اجوبة بالشعر وفى الالغاز الغاز الفرائض ، جمع منها ابو طاهر اسماعيل بن موسى فى كتاب الفرائض والحساب جملة وله ديوان فيه قصائد ذكر فى بعضها انها انشدها قبل البلوغ وكتاب الطبقات يشهد له بالسعة فى طول الباع فى الادب واللغة والفقة وغيرها ولولا الاطالة لاثبت شيئا من قصائده .

ومنهم الشيخ ادريس بن مفتى الونانى قال ابو الربيع شيخا صالحا تفوح منه رائحة المسك دائما ، وكان الناس يقصدونه ليشمونه فيقول لهم تحقيرا لنفسه ماذا يعجبكم فى صنان العبد ، وبات الشيخ عند رئيس بنى تجين فقال لامراته اصنعى ضيافة ملك وارجلان فلما دخل ليأكل قالت سانظر الى ملك وارجلان فلما رأته قالت ان ملكهم اسود ولم تعلم ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، وذكر ان حلواً عالم من علماء المخالفين شكى الى ابن عينة وهو من سكان وارجلان ابن ام جعفر رجل تاجر رجع الى دين الوهبية فبحث ابن عينة عن ابن ام جعفر ، فمر بمسجد تماوط وفيه الشيخ ادريس فلما سمع قوله يسأل عنه قال لمن حوله ما فيكم من يكفينا مؤنة هذا فقام اليه الطلبة والعزابة فضربوه ضربا وجيعا ، والشيخ محمد التناوتى فى الصمعة يقول يكفيكم فشكاهم ابن عينة الى ولاة وارجلان واحد بعد واحد فكل يقول ابعدنى فارتحل من وارجلان والاصل فى سبب ذلك اجمع ، ان اهل وارجلان خرجوا حجاجا وخرج حلو معهم وحمل معه ابن ام جعفر يخدمه فرأى ابن ام جعفر اجتهاد الشيوخ فى الطريق وتحفظهم وورعهم وتمام صلاتهم وكثرة ادعيتهم عند العشاء وبكرة فقال اردت ان ارجع الى مذهبكم قالوا طرابلس امامنا ونخشى عليك وعلينا فلما جاوزوها ترك حلوا ورجع الى العزابة فلما قضوا المناسك ورجعوا الى المغرب فلما بلغوا ملك الخزريين دخل حلو الى اميرهم فسأله عن طريقه فشكى ابن ام جعفر وكيف قطع به قال وما تريد قال تنهبه واياهم فاجابه الى ذلك وفى المجلس يهودى فخرج فاخبر ذا نواس بذلك وكان رئيس اهل الدعوة فى تلك البلاد فدخل من حينه الى السلطان فعد له قبائل مزاتة وغيرهم

من اهل الدعوة قال له هؤلاء لك ثم هم عليك كانوا يضربون بين يديك ثم يضربون عقبك قال لِمَ قال للذى حدثتك نفسك به من نهب مال وارجلان قال لم يكن من ذلك شيء فلما اصبح حلو نهضه الى الذى اتفقا عليه قال اسكت عني يا كرش الثور فانتهره فارتحلوا وبلغوا وارجلان سالمين فهناك شكاه الى ابن عينة ومنَّ الله على ذى نواس فحسنت توبته .

ومنهم ابو جدروز الوشي وكان عالما متقيا قيل له تزوج زوجة خالك يونس ابن سابل الواشي قال خفت ان احركه فى قبره ، ومن كرامته ان بنى معقل من قبائل العرب غاروا على بنى واشية فغصبوا بنات الشيخ ابى جدروز فحملوهن الى نفزاوة وارادهن رئيسهم بشيء فتخلف اليهن يريد بهن الفساد فجبَّ الله ذكره ، وخاف العقوبة فسار فلحق باصحابه ، ثم ان الغلمة والشيطان وقوة الشهوة حركته ثانيا بعد ان رجعت اليه مذاكره تخلف يريدهن فجبَّ الله ذكره فتيقن انهن منعن منه ثم لحق باصحابه وقد رجع اليه ذكره وخاف على نفسه الاستيمال فلما بلغن معهم نفزاوة سالمات الدين ضمهن من بها من اهل الدعوة وآووهن واكرموهن ، عن يعقوب ابن ابى القاسم ان ابى جدروز اخبر ان اهل درجين خرجوا الى سوف فاسترجع وقال حدثنى يونس بن سابال عن ابى صالح اليهراسنى ان خروج اهل درجين الى سوف واهل سوف الى وارجلان علامة انتقال الناس الى جعراف وقال لابد من اجتماع بنى ياجرين من الارض الى وارجلان ، وذكر ابو الربيع سليمان بن موسى ان ابا صالح الياجراني تبرُكتُ بعث الى ابى جدروز يرسل له ناقة للنسل يستنتج منها الحلال قال ابو جدروز اشهدوا ان نصف ابلى لابى صالح وكان بعد ذلك اذا باع شيئا منها ارسل لابى صالح نصف الثمن ولابى جدروز فضائل ومناقب فلتطلب ..

ومنهم الشيوخ الثلاثة ابو الربيع سليمان بن ابى صالح الياجرانى وسدرى بن سليمان وعمران بن زيرى تقدّم ان ابا صالح قال اذا نظرت الى هؤلاء الثلاثة علمت انى احتاج الى التوبة ، وقال انما اسأل عن إبني صالح وأما سليمان فقد رضى عنه المسلمون وكانوا يقولون سيروا بنا الى زيارة الاخيار وأما هذا الشيخ

يعنون أبا صالح فلا يتغير ولا يتبدل ولو سكن بين المشركين وكانوا غاية في العبادة والزهادة وزيارة الاخوان والمعاونة على البر ، ومن ورع عمران انه بعث مع رجل حمل تمر الى البادية للبيع وفيه تمر خال فاخبره به ليخبر به فلما رجع سأله هل اخبر بذلك التمر قال لا فأخذ تليسه وترك الثمن ، وعنه انه اعطى ابا عبد الله ابن بكر عراق لحم ليأكله فنادى سائل اطعمونا لله فأخذه من يد ابى عبد الله لا يفعل هذا غيره مدحا له ورأى خرقة فى الطريق واخذها ليصر بها دراهم معه ثم القاها تحرجا ، عن ابنه نوح انه قام مرة وفى يده صرة فسقطت من يده فقال له نوح خذ صرتك وأبى ، خشية ان تكون لغيره ، وقالت له امرأة انا من ذوى محارمك قال اجعلينى فى حل ممّا ضيعت عن حقك ، وزار فى جماعة جربة ، فبلغوا المسجد الكبير صلاة الظهر ، فخرج ابو زكريا فتهيأوا لمعانقته فقال عمران لا يفعل ما لم يصل فكان الامر كما تفرس فلما صلى عانقهم وسلم عليهم ، وقال مرة لاصحابه سيروا بنا الى زيارة الاخيار فساروا الى اريغ فقال سيروا بنا الى زيارة الاخيار فلما بلغ جربة ولقى ابا زكريا وابا صالح ونحوهما قال هل رأيتم الاخيار ، وسمعته أمه وهى تمشى خلفه وهو يقول ما احسن رجالا رأيت واى رجال رأيت. قالت له من هم قال اهل جربة وكان يقول لنوح زر الاخيار الذى لا يزور الخيار كالجرو الذى لا يفتح عينيه .

ومنهم سعيد بن ابراهيم وابن اخيه يوسف بن ونمُو ومن احسن اخبار سعيد ، قال ابو الربيع باع رجل غنما بستين دينارا فاودعها رجلا من اهل قنطرار حيث يسكن سعيدا فغاب زمانا ثم رجع فقصد سعيدا فقال اعطنى امانتى قال وكم هى قال ستون دينارا ثمن غنم فاعطاه ستين فلما اجتمعت الناس الى الصلاة وصلى قال عند من اودع هذا امانته قال رجل عندى فقال للرجل عندى اودعت او عنه هذا قال عند هذا فاخذ امانته واعطى للشيخ ماله ، واصطاد الشيخ يوسف فى صغره دجاجة فأتى بها زوجة خال سعيد لتطبخها للشيخ فلما حضرت قدمت له فطوره وعليه الدجاجة قال لها من أين قالت ابن اختك اصطادها فصار يكرر يا خيرتى ويا رزق ، يصير صيادا حتى خجلت ولم يأكلها ، قال الشيخ يوسف

فما عدت اصطاد ، ومن حسن خلقه قال اذا اساء الّي احد فلا اجد صبرا دون ان احسن اليه ، وجحده رجل فى دينار فجاز عليه واعوان السلطان قد اخذوه فى دينار فاعطاه لهم فاطلقه من ايديهم ، فبعد ايام أتاه الرجل بدينارين واعتذر له انه جحده لعدم ما يعطيه فقبل عذره ، وصادف يوما اعوان السلطان اخذوا امرأة فقال فى اى شيء اخذتموها قالوا فى كذا وكذا قال خذوه واطلقوها فابوا فصاحت يا للمسلمين فأخذ سلاحه فحال بينهم وبينها فقال اصحابه بئس ما فعلت بنا ولم يكن الا هنيهة فاذا باصحاب السلطان مقبلون قالوا اجب السطان فلما بلغه قال ما حملك على ما فعلت قال صاحت يا للمسلمين وقد طلبتهم ان ياخذوا ما مسكت فيه فابوا وقص عليه القصة فكف الله عنه شره فقال للعبيد انصرفوا ما قامت السموات الا بمثل هذا وتأسىٰ فى ذلك بفعل محمد بن يانس النفوسى وقد تقدم ، واما ابو يعقوب يوسف فقد ذكر انه من الابدال السبعة الذين ذكرهم ابو العباس الويليلى وكفاك به شهرة وتعريفا وصلاحا وقيل صالح بن محمد .

ومنهم ابو زكريا يحيى بن يدير الوسيانى وكان شيخا عالما قدوة ، قال ابو عمرو قرأ ابواسحاق ابن ابى العباس كتاب المواعظ على ابى زكريا قال ابو زكريا اعيانا الثالث قال ماهو قال ان يخالف العمل اللسان الذى يصف والقلب الذى يعلم وطلب قوم عزابيا الى ابى محمَد ويسلان قال عليكم بابى زكريا يصلح لنوازلكم ومصالحكم ، قال ابو زكريا ان استندت على هذا يعنى ابا محمد قال ابن محمد نعم فقعدوا وأحيى السير واصلح الفسادِ وجمع امورهم حتى لحق بالله ، وارسل مرة عشرين شاة لحلقة ابى الربيع وقال اشتروا برؤسها وجلودها لحما للحلقة ، قال ابو الربيع قد شمر يحيى وجدّ .

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن نفاث القنطرارى النفوسى رحمه الله ، وذكر ابو عمرو رحمه الله ان يوسف بن نفاث جاز على بنى ويليل من قنطرار متوجها لى وارجلان فى ايام هاجر فيها ابو عبد الله سدراتة وعملوا له ما عملوا فلما بلغ وقضى وطره من وارجلان وقد علم ان ملامة الشيخ لازمة له فاخذ البكرات فى طريقه وتجنب حريم ابى عبد الله فضل عن الطريق وتعسف وتاه حتى كاد

هو ومن معه يموتون عطشا فما شعروا الا وهم بتين يسلى فما اخطأوا مغارة الشيخ ابى عبد الله فأضافهم الشيخ واحسن القرى وقال ابو يعقوب أرانا الله قدرته ثم أرانا حلمه ثم توجه الى بلده بعد الراحة فاتبعه الشيخ كتابا عاتبه فيه وفيه :

قَد كنتُ احسبُ . ان فيك رجيةً
ترجى لصرف نوائب الحَدَثان
اوفيك للاخوان أمرٌ يُرْتجى
فأراك لا شيء من الاخوان
رَاحَتْ فراستُنا وَخابَ رجاؤنا
شمتَ العداةُ بنا مَع الاقران

فلما قرأها ابو يعقوب قال لا شيء من الاخوان وصار يكررها ، وذكر ابو نوح ان يعقوب مات شهيدا فى جملة الاشياخ الذين ماتوا بدرجين كمحمد بن سدرين وعبد الله ابن ام ابان وغيرهم من الشيوخ الابرار وذلك ان المعز بن باديس ارسل اليهم جيشا مع قطار فحاصرهم فقالوا له فيهم رجلان ان اصيبا لم تفلح وهما نفوسيان ابو يعقوب وابن ام ابان فاعطى لها الامان ان يخرجا فدلوا عبد الله فلم يصل الارض الا وقد سلب من ثيابه ولم يقوا عليه الا إزارا فقال ارفعونى فردوه فقتل فيمن قتل يومئذ وهم الف وخمسمائة ، وذكر عيسى بن سجميمان وغيره ان العزابة اجتمعوا فأجروا بينهم ثلاثمائة مسألة من الرخص ، وهم يوسف بن نفاث ، ويوسف بن سهلون ، وابو سليمان داود ابن ابى يوسف ، وسعيد بن يخلف المدونى ومن شاكلهم ونسبوها كلها والمذكور منها اربع مسائل . توبير النخل بالعرجون ولا زكاة فيه على صاحب النخل ، والمرأة تعطى لها الزكاة اذا قطعت بل قعدت على اولادها ، وينفع من جعلته فى حل فى مال اليتامى ولو لم تكن خليفة ، وينفع حل الشريك لمن عليه تباعة ولو اقتسموا ، ويجوز ان يقدم فى الصلاة اهل الجملة اذا لم يظهر ما يتبرأ منه به ..

ومنهم سعيد بن يخلف المادغسنى رحمه الله وذكر انه عبد سخى حاج زكى وهو من الابدال ، ومن عادته اذا صلى العتمة وما قدر الله له خرج الى باب المسجد فينادى هل هنا ضيف اياكم وان يبيت احدكم طاويا ، ونادى ليلة فلم يجبه احد فدخل يبحث عن الاضياف فاذا بمصل قال انت ضيف ؟ قال نعم ، قال سر معى ، فلما بلغا قال لزوجه زيدى الطعام واعطاها شعيرا لان الشيخ كان مقلا وقد استقل الطعام فاخذ فى اكل الحاضر حتى يحضر الغائب لما رأى عليه من سمة الصالحين فنمىٰ الطعام تحت ايديهم قال زوج الشيخ كنت اسارقه النظر فاذا رفع يده جرى مخه الى المرفق واذا هوى بها الى الطعام جرى الى الانامل فاشبعهما الله من ذلك الطعام وبقيت منه فضلة اعطى منها جيرانه وبقى منه الى غد ولم يفرغ لهم زيت من البطة التى جعل فيها الزيت ولا الشعير من القلة التى أخرج منها الشعير عامة سنتهم على كثرة معروفه ، وأعطاه ما يتدثر به من البرد فخرج الشيخ الى المسجد للصلاة فسأل عن ضيفه فلم يقف له على أثر فرجع الى بيته فإذا كساه على خيمته ولم يدر أتدثر بهما أم لم يحملها وكان سأله من أين أقبل قال صليت المغرب بمسجد فتيان ، صلى بنا رجل صالح وصادفنى نداؤكم للعتمة عند مصلى المقبرة فوجدت سرت جعراف ، وسأل عن الرجل الذى صلى بهم تلك الليلة المغرب فإذا هو يوسف بن موسى الدرجيني ثم رجع سعيد فأخبر الشيوخ بقصته فقالوا لو اخبرتنا سألناه عن كثير من المهم فبحثوا عن اثره فاذا هو عند مصلى المقبرة ، وآخر فى سبخة عبد السلام بن وزجون فابتدروا غرسها فجاءت غاية ببركة الصالح ، واعلم ان جعراف اكثروا فيه القول اين هو ومتى سيكون فى آخر الزمان لان جعراف يسكنه الصالحون واهل الدعوة فى آخر الزمان وان ما به حلال صرف محض فمنهم من قال هو اجلو ومنهم من قال غير ذلك وذكر غير واحد من الحفاظ ان صبية صغيرة من بنى ينجاسن اخذها الجنون فقالوا اترك هذه المسكينة الضعيفة قالوا لا تقولوا مسكينة ضعيفة فانها زوجة ملك جعراف فقضى الله فتزوجها ابو عبد الله محمد بن بكر فى اجلو .

ومنهم الشيخ يخلف بن زكريا المادغاسنى والد سعيد المذكور ..

ومنهم يحيى بن عيسى بن يرزوكسن العباسى ويكتبون يرزوكسن بالصاد فى موضع الزاى وتقدم التعريف بابيه ،وانه من هاشم من ذرية العباس بن عبد المطلب ، وابو زكريّا معدود من الابدال الذين ذكرهم ابو العباس الويليلى على ما اخبرتاه زوجتاه من حور العين حين نزلتا عليه ، وذكر انه اختلف مع ابى محمد عبد الله العباسى اخيه وتقدم ان اولاد عيسى يحيى وعبد الله وداود فى اليهودية والنصرانية هل ذمّتا بعد ان غيرتا او من الاصل فبلغ قولهما ابا يحيى زكريا بن ابى بكر بن سعيد اليراسنى فوافق ابا محمد انهما ذمتا بعد ان غيرتا وكفى فى تعريف ابى محمد وابى سليمان التعريف بابيهم ، وذكروا عن ابيهما عيسى ، لقى يوما الشيخ ابا العباس ابن ابى عبد الله مقتعطا غير متلح فزجره فقال يضربنى فى غلصمتى والغلصمة رأس الحلقوم قال ليتها ذبحت واخبر ابو العباس بهذا فى المجلس ونظر فى العزابة فرأى جابر بن حمو لم يتلح فاشار اليه بالسبابة والوسطى انه يستاهل ضرب العنق ، ولهم فى الاقتعاط تشديد وهو ترك التلحى ، وذكر ابو سهل وابو نوح عن ابى عمار ان رجلا من يهراسن اورد غنمه بتباكلت موضع على جربة فادلى دلوه فتعلق به رجل وسيم جميل ابيض نقى الثياب فانصرف بعد ان طلع فتبعته الغنم فنادى اليهراسنى اردد على غنمى فاشار اليها فرجعت فسأله لما تفرس فيه الخير والصلاح ما خير المذاهب قال الوهبية ثم تعمم وتلحى فقال هذا لباس المسلمين ثم تعمم ولم يتلح ، فقال هذا لباس الشياطين ثم تعمم وترك وسط رأسه ولم يتلح ، فقال هذا لباس الزنادقة ، ثم ذهب ولم ير له اثراً ، فظنوه الخضر ، وعنهم من صلى مقتعطا ، عليه البدل ، وحكى فيها ابو خزر رخصة ثم رجع عنها والشيخ عيسى ممن ادرك ابا يعقوب الطرفى ولعل الزجر من بعض بنيه او طال عمره حتى ادركه ابو العباس ..

ومنهم الشيخ ابو القاسم يونس بن وزجين الويليلى كان معاصرا لابى عبد الله بن بكر وصديقا مصافيا وتقدم خبره ان ابا عبد الله حين اراد الانتقال الى اريغ ارسل الى ابى القاسم ان يحفر له غارا وذلك عام تسعة واربعمائة وان الشيخ عبد السلام تزوج ابنته ، ثم زار قومه وتعلقوا به وزوجوه فأراد مفارقة ابنة الشيخ

فأراد ان يقضى لها ما تحمل لها وابا ابو القاسم وقال انما اجتمعنا وجمعنا وجمعنا دين الله فأبرأته من حقوقها ولابى القاسم فضائل كثيرة ، وذكر ابو محمد سدرات بن مسعود ان ابا القاسم حفظ من الكتاب ان من غرس سبع فسائل من حلال فى حلال حتى اخذن ، ان كل واحدة تسد عنه بابا من ابواب جهنم ..

ومنهم ابنه يعقوب شيخ تقى عالم حزيم وكان ايضا صديقا لابى عبد الله تقدم سفره الى وارجلان ولم يقف على الشيخ يوسف ابن سهلون وعابه ابو عبد الله ورجع بقصد الزيارة وذكروا ان ابا عبد الله ارسل اليه مرة رسولا فقال تجده فى جنانه لان نوبة الماء عنده فأتاه الرسول فقال اجب الشيخ فلما وصل اليه قال ابو عبد الله لعلك فزعت قال الا يفزع المذنب المسئ قال بعثت اليك لابيح لك بامر فى نفسى وهو ان يسجا بن منصور رأى بيدى سكينا قال لم مسكتها اترى هذا لكلام يفهم منه ان احتذر لان المرء اذابث خبره وسره لحبيبه طرح عن نفسه شطر ما همه ثم قال قم الى جنانك ، وسبب حذر ابى عبد الله ان الفتنة تحركت بين الوهبية والمالكية وروى ابو يوسف يعقوب عن ابى محمد بن فأمر انه يوصى من مر به بمسائل ان لا يسبقكم كلاب الحىّ الى الاضياف إذا قصدوكم واذبحوا الشاة الكبيرة لأن الصغيرة إذا بقيت تعود كبيرة وإذا قصدتم موضعا فطلبتم الى المبات دونه فبيتوا لانكم لا تدرون ما امامكم ..

ومنهم ابو محمد كموس الزواغى ، دخل عليه يونس بن ابى زكريا قال له بادرنى بابيك فان الشيطان يخاتلنى آخر عمرى فأتى به مسرعا فلما دخل عليه قال اغثنى ، ان الشيطان يقول لى كيف ربك اين هو ؟ قال ابو زكريا كلما تكيفه نفسك ويخطر ببالك فهو صفة الخلق والله منه بريء ، فلما تفهم ما قال له زال ما به وذهب ما يجده ، واحضره ابو محمد لحما لعنز بايتا ، وكان ابو زكريا صائما ولا ياكل لحم البايت ولا لحم الماعز ، فامتنع من اكله كل الامتناع لذلك قال ابو محمد سألتك بالله ان تأكله فأكله على انه يضره لكن اراد موافقة قلب الشيخ فصرف الله عنه الاذى فتمادى على اكله آخر الدهر فلما نام فى الليلة المقبلة رأى فى منامه قائلا يقول له موافقتك لقلب الشيخ خير من عبادتك سنة ، وروى عن

بعض مشايخ الجبل قال ادركت بالجبل اثنى عشر شيخا مستجابين الدعاء فما رأيت مثل اجتهاد الزواغي يعنى ابا محمد كموس ، ورأه بعض العزابة متقلدا سيفا معلقا مصحفا قال لم فعلت هذا قال طمعا فى السبيل المستقيم اى الهدى ، وهو شيخ كبير ومات شهيدا رحمة الله عليه وللشيخ اخبار وعبادات واحوال تطلب فى الكتب المبسوطة ..

ومنهم ابو محمد عبد الله بن يعقوب بن هارون الواغلانى كان عالما متقيا حاكما عدلا اوتى الحكم صغيرا وتمادي حتى هرم كبيرا ، وزار مشايخ طرابلس اهل المغرب فلما وصلوا وغلانت وجدوهم قدموا عبد الله بن يعقوب قاضيا وهو حدث السن فنقموا على مشايخ وغلانت فعلهم لعدم تدربه وتجربيه الأمور ، قال لهم مشايخ وغلانت اجركم الله فى نظركم للاسلام واهله وتفقدكم لما يصلحه ونصحكم لاخوانكم ولكن عذرنا انا تفرسنا الخير فى هذا الفتى ورأينا الامور سترجع اليه فقدمناه فى حياتنا لنهذبه ونقومه ونعلمه كيف يرتق وحيث يرفق ونبصره تصاريف الامور ومفاصلها ونوطنه على احتمال الاذى والصبر والحلم فصدق تفرسهم فيه وكان حازما عالما فلم يؤخذ عليه شئ ولم ينقم عليه حكم حتى ترك الامور كبرا وهرما وضعفا وانعقدت ، الالسن عليه بالثناء الجميل وبتمام العدل فى ايامه يجنى الكمات من كدية البنيان وبينه وبينهم سوط فرس او نحو ذلك يعدون منها بالحمال بعد الاحمال وكفاك انه ذكر انه من الابدال السبعة وقيل يوسف ونحو ..

ومنهم ابو عمران موسى بن سدرين كان شيخا مشهورا حافظا محافظا ذكر الشيخ ابو نوح ان ابا عمران جعل عريفا على الختمة ويطلع في صومعة الشيخ ابى خزر فإذا أبصر بزوغ الشمس نادى الختمة فلا يصل الى موضع الختمة إلا والمجلس قد تم فيختم ويدعو وكان ابو عمران في عصر ابي نوح وجنون بن يمريان وتقدم بعض اخباره ضمنا ..

ومنهم ابنه هارون كان عالما متقيا الف كتابا طلبه عنده جنون بن يمريان واعجله السفر وتركه فى الالواح وهو حمامى من بنى ويسيان ، وذكر ابو نوح ان الشيخ ابا موسى هارون بن ابى عمران مر على الشيخ ابى صالح جنون بوارجلان فطلب اهل وارجلان ان يقعدوا حلقة تلاميذ قالوا أن أمر الحلقة شديد وحقوقها كثيرة ولا نطيق القيام بأمرها وأتوه بمائة دينار وابى لهم من أخذها ثم عزم على السفر الى غانة وكتب اليه ابو عبد الله بن بكر ان يترك السفر ويدعه فان فى بلاد اهل الدعوة خير الدنيا والآخرة فاجابه بقول عروة بن الورد[1] :

فسر فى بلاد الله والتمس الغنا
تعش ذا يسار او تموت فتعذرا
اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه
شكى الفقر او لام الصديق فاكثرا
وصار على الادنين كلا واوشكت
صِلاَةُ ذوى القربى له ان تنكرا

فكتب اليه ابو عبد الله ان ادع السفر الى تلك الجهة فما اغنت عن فلحون ابن اسحاق حتى مات فيها فذهبت نفسه وعمله وكتب اليه قول القائل :

وليس بزائد فى الرزق حرص
وليس بمانع منه التوانى

فتوجه الى تلك البلاد وترك رأى ابى عبد الله فلما وصلها خرج الى اغياروا فوجدهم عراة فلزم بيته حتى مات فيها رحمة الله عليه ..

---

(١) وهو من صعاليك العرب ..

ومنهم ابو عبد الله محمد بن تامر ، روى بعضهم بأمر بالباء الموحدة من اسفل او بالتاء المثناة من فوق التناوتى يسكن نفزاوة وهو شيخ فاضل عالم تقى وممن اصلح الله له زوجه طوست وابنته زينب ، وذكر ان طوست اوصت ابنتها حين جهزتها ان تقتدى بها قالت ما نمت حتى اصلى خمسين ركعة ، ولم يرنى والدك عابسة قط ، ولم تصدر منى كذبة قط الا مرة واحدة ، وهى ان قلت لابيك وقد سألنى اعلفتِ البغلة وقد تعب وهو صائم ولا يفطر حتى تعلف مطيته وقدمت له فطوره قلت نعم وزدت للبغلة فى علفها وآتيتها به فقلت اجعلينى فى حل فيما كذبتُ عليك وقد زدتك فى علفك فأومت برأسها شبهَ من يقول انتِ فى حل ، وكانت ام خليفة تخدمُها وهى حشوية فاجاب الله دعاءها فابصرت الاسلام فرجعت الى اهل الدعوة وكانت من خيار المسلمين ولها رفيق قاده الله اليها يحفظها وينبهها اذا غفلت وقيل لما ابصرت الاسلامِ اخذت العبادات والورع والتقوى حتى كانت لها كرامات ، ومن جملتها ان ابنها اشترى شاة فلما دخل بها الدار صاحت قالت لولدها اخبرتنى الشاة انها حرام فردها ولدُها الى بائعها فأقرَّ انها خليطة على راعى غنمه ، وخشى ان تظهر عنده فيمسك فى غيرها ، وذكر ان رفيقها قال لها لا تموتين الا فى جعراف فوصفه لها فحملها ولدها فكل موضع نزلته لم تجد ما وصف لها حتى اتت اجلو فوجدت الوصف وفيه ماتت ، وذكر ان عبد الله بن المنصور اخا سيد الناس زار الشيوخ ذات مرة فى نفزاوة فشكى اليه الشيخ ابو عبد الله محمد بن تامر عبداً لبني خزر وَهُم يومئذ امراء نفزاوة قد أذاهم وثقل عليهم يتسنم الحيطان ويتسور الجدران ويكسر الابواب ويدخل بغير إذن فقال عبد الله كفيتموه فدعاه وقد حفر له مطمورة وعليها حصير وظن انه دُعىَ الى طعام فلما استقر به المجلسُ سقط فى المطمورة فقتله فمنّ الله على الفاعل بالتوبة وَقيل الفاعل اخوه حمزة ، وذكر ان المعز بن باديس استعمل قائدا على قابس فوقع له محبة فى غصب البساتين فكل ما وليه منها غصبه فادرك بستانا لبعض الاشياخ من اهل الدعوة فرعاه فقال له لو كان لغيرك لعملت عادتى ولكنك لست كغيرك فبعه لى باقصى ثمن تشتهيه فامتنع ولاطفه الشيخُ وابى إلا اخذ البستان ويعطيه الف دينار فابى الشيخ والح عليه فقال لا يجوز لى اخذ مالك فغضب فقال

البستانَ اخذته بغير شيء واذهب الى المسجد الفلانى لبعض مساجد الوهبية بقابس وادع الله علىّ فيه فى هذه الليلة ، وكانت ليلة الجمعة فقال الشيخ نعم ففعل العزابى ما قيل له فلما اصبح ذهب وركب زورقا متنزها فى البحر فسمع هاتفا يقول اتزهد فى الدعاء :

اتَزْهَدُ فِى الدُعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ
تَأمّل فيكَ مَا صَنَعَ الدُعَاءُ
سِهَامُ الليْلِ قَاتِلَة وَلكن
لَهَا أمَدٌ وَلِلاَمَدِ انقضَاءُ

فقال لاصحابه ارجعوا بنا فرجعوا الى سيف البجر وساحله فاذا رسل من المعز بن باديس فأمرهم بقتله فقتلوه وحملوا رأسه ورموا بجسده فى البحر ورجع الشيخ الى جنانه وكفى الله المؤمنين شره ..

ومنهم ابو عبد الله محمد بن سدرين هو من المشايخ المسلمين والائمة المذكورين من بنى ويسيان قال رحمه الله بينما امشى فى الساحل اذ رأيتُ الناس بين داخل وخارج فى دار فدخلت فرأيت رجلا يعطى كل من دخل دينارا فاعطانى دينارا فخرجت فعاتبتُ نفسى فرجعتُ فقلتُ لستُ على مذهبك فتبسم وزادنى دينارا ..

ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن الخير وابنه يحيى بن محمد وتقدم التعريف بابن ابنه ، فلفول بن يحيى وهو من بنى ينجاسن وابوه الخير بن محمد وعماه اخوا الخير وبالجملة انهم اهل بيت اشتهروا فى العلم والصلاح والامر والنهى ، وذكر الشيخ اظن ابا الربيع ان عدو الله حماد بن بلغين لما نزل على كدية مغراوة بجنوده وكانت كثيرة وقف رجل صباحا ليراها وهى تمر عليه متصلة الى صلاة الظهر من كثرة عددهم فحاصر اهلها وذكرَ له ان الخير واخويه رجال صالحون حجاج فناداهم مناديه ان اخرجوا بالامان ونادى الضعفاء ومن لا استطاعة له فلم يخرج

احد فقاتلهم محاصرا نحو شهر فما أتاهم مدد فأخذهم قهرا الا برجا فيه عبد الله ومسعود ابنا المنصور الورزماري فقاتلا اياما العسكر باجمعه فقتل مسعود واضرمت النيران الى البرج فرمى عبد الله بنفسه من البرج خارجا فمضى وامتنع ونجاه الله منهم واخذ حماد ابنه وحمله طمعا ان يكون كأبيه شجاعة ونجدة وجرأة ، قال ابو عبد الله محمد بن الخير وكنت يومئذ صغير او كانت محضرة الصبيان خارج القصر نخرج اليها ونتعلم ونرجع ولا يتعرض لنا احد بسوء وليس معنا من التمر الا زنبيل فخاطه ابى ولم يترك فيه الا مدخل يدى وكنتُ آخذ منه وحدى ، وجاء ابو محمد زائرا لشيوخ تينوال ومكث ثلاثا لم يسلم عليه ابو محمد عبد الله لاشتغاله بضيعته ثم أتاه وسلم عليه قال الحمد لله الذى اشغلك عنا خدمة الحلال ثلاثا .

ومنهم الشيوخ الاتقياء السادات الفضلاء البررة الانقياء نزْوَراس بن يوسف وابنه ابو عبد الله وولده ابو يحيى زكريا رحمهم الله ، قال ابو محمد عبد الله بن محمد بن ناصر عرض محمد بن الشيخ نزوَراس على ابى محمد ماكسن لوحه و انا بينهم انظر فى كتاب فاصغيت اليهما فقرئا فتذكر احداهما الاخرى فتبسما فقلت لم تبسمتما قالا فائدة وهى ان الرجل اذا اخذ شهادة مع آخر فنسى وذكره صاحبه فتذكر بعضها انه يمضى على قول صاحبه ويشهد بها ، وروى عن الحسن ابى الحسن البصرى نسى شهادة اخذها مع اخيه سعيد فذكره اخوه قال اخذناها فى موضع كذا فاقتدى باخيه فشهد فتذكر ذلك الحسن بعد ذلك ..

ومنهم الشيخ التقي الورع ذو الكرامات المحققة والفضائل الساطعة ، سالّ ، خاف مقام ربه ورفع درجته ، وذكر انه رأى ليلة القدر من مسجد اجلو فضاءت الأرض فرأى دبيب اليرابيع في الرمل ، وضربوا الوتد في ذلك الموضع في علامة وكانت العزابة يقرأون فحس بسكوتهم فقام فإذا هم رقود والنور ساطع من فم اسحاق بن ابراهيم الى سقف المسجد فاخبره ودعوا الله ورغبوه وحمدوه ، عن الشيخ عيسى بن حمدان قال قال الشيخ سال ، رأيت لعدل ابن ابى يحيى فى الجنة بستانا اطول ما بيننا وبين وارجلان ، ومما روى عنه قال سمعت النخل يدعو على

واغران بن سبع ايام نهب بنى ويليل فاخذه الله ، ومما روى عنه انه قال شعير الحسن مقبول لانه علفه عن طيبة نفس ، واما ذرته فلا ، وذلك انه علفها قبل ادراكها وهى صغيرة فلم تطب له نفس بها ، وسمعت وانا صغير فى محضرة شيخنا ابى نوح صالح بن نوح سماعا فاشيا اظن انه منه او من غيره ، ان بناته رجعن ذكورا وكثر ذلك فى اسماعنا و انه يرى ويعلم العلم اللدنى وعنده علم المكاشفات ، والذى ذكر الشيخ الحافظ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراتى فى جواب الشيخ ابى عبد الله محمد بن الخطاب ، ونقمتها عليه الشيعة والروافض بان قال لو مسخ الله رجلا انثى او رد انثى رجلا لكان لاهل العصر فى محدثاتهم احكام وقد نزلت هذه المحدثات فى زماننا ، منها اليهراسنى الذى جعلت صباياه ذكورا وقصته مشهورة ، والمعروف بعيسى ان مسخ سَبُعا من أهل الزاب وله قصة عجيبة ، والرجل الممسوخ انثى فى بنى مصعب ولم يبين قصة اليهراسنى فان كان سال يهراسنى فلعله هو وان كان غير يهراسنى فلعله قصة اخرى ويهراسن من خيار اهل الدعوة ..

ومنهم ابو الحسن على بن مجبر وسبب توبته ان طار عليه ودك من لحم جمل يشوونه فاحرقه فقال لاصحابه انظروا ما فعل بى هذا ولم اطق صبرا فكيف بنار الآخرة اشهدكم انى تائب الى الله ، فرد تباعته ومظالم العباد ، وكان قتل رجلين فقاد نفسه الى الاول وقال قيدنى و اغلل يدى بالعمامة و انجز الذبح ففعل الرجل ولم يقطع السكين شيئا قال اعيتنى ، ثم جر السكين فلم يصنع شيئا فصاح اذبح ذبحا جيدا ثم جر ثالثا فلم يقطع فقال قم ما اراد الله قتلك فاعتقه كذا ذكر ابو طاهر اسماعيل بن بيدير ، ثم ذكر انه مر الى ولى المقتول الآخر فاعتقه فانفق الف دينار واثنتي عشرة الف وية تمرا ، وكسر دجاجة رجل فسأل عنه فقيل مات بالموضع الفلانى وترك ولدا فى اَوْدَغْسِتُ فسافر حتى بلغه فدفع جملا فى تباعة الدجاجة فرد اليه جمله و اعطاه مائة دينار وثورا لضيافته وخادما تخدمه ، وذكر ابو طاهر ان جاور بمكة زادها الله شرفا فاحتاج وتقوى به ضرر الجوع فطلب الميتة وابتدأ بالطواف فخرج فى طلبها فجعل له رجل دينارا فى يده فرده له ثم رده الرجل فرده ابو علىّ فخرج واضطجع فأتاه الرجل فقال له لم رددت

الدينار قال انت احق بما لك فاعطاه له صدقة فصرفه فأخذ طعاما فأكل حتى شبع فتصدق بالباقى فبلغ اليه الجوع مرة اخرى فاضطر الى الميتة فخرج يتغيها فاذا الزقاق دنانير ودراهم فاخذ درهما واحدا وترك البقية ، وذكر ابو طاهر انه سافر من قصطالية مع رفقة قاصدا وارجلان فحمل رجل عنه كتبه الى بعض الطريق ورماها له فأخذ سفرا منها يقرأ فيه فمر به رجل بجمل اعرج تخلف عن الرفقة فحمل كتب الشيخ فزال ما به من العرج والعياء بقدرة الله فبلغوا الرفقة فنزلت الرفقة فمات جمل الرجل الاول قتله جمل آخر فأخذ الرجل صاحب الشيخ من لحمه بدينار بأمر الشيخ وهو النصف فأخذ منه ما ينوبه وترك الباقى فقسموه فطلب ديناره هناك فقال يعطينى الله فاعطيك فابى الا تلك الساعة فضرب الشيخ بيده فى الرمل فاخذ دينارا فاعطاه له فقال لابد ان ازنه قال الناس اترى الله يعطيه ناقصا فوزنه فزاد ورجح فقال صاحب الشيخ نأخذ رجحانه فابى ، الشيخ ابو طاهر ، قعد فى مسجد جنون بن يمريان فسأل سائل فقالوا له يفتح الله عليك فأعطاه كساه وبقى فى جبة ثم أتى آخر فلم يعطه احد شيئا فصار يجمع التراب على نفسه ليعطيه جبته قال ابو عيسى اخوه ادركوا المجنون قبل ان يبقى عريانا بينكم فمنعوه من نزع جبته فضرب بيده فى التراب فملأها مالا فقال انزعوا لى هذا ايضا ، وذكر عنه ايضا انه ينفق كلما وجد فقال اتترك اولادك فقراء فقال المتقى منهم لا يضيعه الله والعاصى لا ابالى ما وجد وهذا الجواب قال به جماعة من اصحابنا وهو قديم اظن لعمر بن عبد العزيز ..

ومنهم ابو موسى عيسى بن مجبر اخو ابى الحسن كان ممن ساد فى العلوم واشتهر فى الصلاح وهو ويسيانى وذكر انه يفتى ان من لم يفرز مذهبه كما يفرز بيته من البيوت في ليلة ذات ظلمة وريح لم يعرف دينه فرد قول جنون بن يمريان ان عندنا من لم يعرف ذلك ولو قال للماء اجمد لجمد ويعنى بذلك الشيخ المستجاب وذلك ان ابا عيسى لما افتى بذلك قال له ابو صالح لم تقول ذلك وهنا فى وارجلان من لا يقوم بذلك ولو دعا الله على ماء وارجلان ان يجمد لجمد واذا قرأ قال كل هو الله احد ، وهذا الشيخ من اهل تاغيارت وذلك ان هذا الشيخ وقف لنوبته من الماء فلما اكملها لم يحضر من يصرف ماء غيره فقال للماء حجرت

عليك ارضى فرجع الماء وتراكم حتى اصلح مجاريه لصاحبه وقيل جمد وهو الذى يعنى ابو صالح جنون ..

ومنهم ابو محمد وسلى الاعرج الويسيانى كان نكاريا فابصر الاسلام ورجع الى مذهب اهل الدعوة وكان فاضلا تقيا من خيار المسلمين ثم دخله الشك فيرى ان النجس وصله ولم يصله ويغتسل ويرى انه لم يتطهر ، وكان ابو صالح بن القاسم اراد ان ينزع منه ذلك فيقول له اذا حضر الطعام فكلْ فيقول شككتُ فى يدى فيقول سمّ وكلْ ، فيقول لم اغسل يدى ، فيقول امسحها وكُل ، فيقول نجستُ بالبول فيقول له قلتُ لك امسحها وكلْ ..

ومنهم ابو سعيد يخلفتن النفوسى واسم ابيه ايوب وهو نفاثى المذهب اى من التابعين نفاث بن نصر وامه وهبية واذا سألته امه ، أى العزابة أفضل ؟ وهو صغير فيقول عزابك لانهم اذا ضافوها حفلوا بالولد وضاحكوه واعطوه قطعة لحم واذا ضافوا النفاثيّة اباه لم يلتفتوا اليه ، فلما كبر قام عند ابى الربيع بتنين بضم التاء وكسر النون ثلاثة اعوام ، ثم انتقل الى تماوطت فاقام بها حتى صار آية فى العلوم وكان احد الذين ألفوا الديوان ، قال ابو عمر وهو كبير فقيه رواية لمن تقدم ، ولما بلغ العزابة موته تذاكروا ما حفظوا عنه فاذا هى سبعون رواية عن ابى عمر وعن ابى زكريا يحيى بن زكريا بن فصيل الزواغى قال كنّا نأكل فى الساحل فى شطيانة اسفنجا فرفع الشيخ يخلفتن يده ونظر الينا ان نرفع ايدينا فتماديت انا و اسحاق ابن ابى العباس فمد يده الى المنديل فرفعه من بين ايدينا وقال كم يشتهيه ، ومرض مرة اسحاق وقعد خلفنا ونحن نأكل فاعطاه بعضنا لقمة كبيرة فقال الشيخ جعلوك جملا لانه لا يمد لمن خلف الا ما يضع فى فمه مرة ، وروى ان شيخه ابا محمد يزور الطلبة ليحرضهم على الدرس والعزم وذكر ابو عمران عن ابى سعيد يخلفتن قال طلعت ذات سنة حلقة زوار لاهل الدعوة و مفتقدون احوالهم من اهل افريقية وتلك النواحى وكانوا فى نحو المائتين تلميذ ، وكان عامُ قحط وجدب وسمع بهم مَنْ فى البادية فقال فتى مزاتى لحيه وهو فيهم مطاع ، أردت أن تقضوا حاجتي والكلفة عليَّ أن تمنوا عليَّ بأن تضيفوهم ففعلوا وانزلوهم منزلةً حسنةً ، واجرى عليهم الفتى في كل ليلة عشرين قصعة وفي كل يوم كذلك على

كل قصعة شاة موفرة فلبثوا عندهم ما شاء الله وهو ملتزم بهم ، فلما علموا أنه
أجرى عليهم ذلك وحده قالوا نريد أن ندع اللحم فأبى ، وقال دعونى إنما اسعى
لكى اجده غدا فتآمروا على الصوم قال لا تفعلوا ولا تأووا إلَيّ فإني غنى ملئ
لا تتحيروا ما تأكلون من عوز ولا ذبحت مذ نزلتم إلا توأم غنمى فلبثوا شهرين
عنده على خير ونعمة ، وذكر ابو عمران عن ابى سعيد قال طلعتُ حلقة لاهل
البادية بافريقية وكان فيهم رجل من اشرافهم وكبرائهم قلَّ ماله وكثرت بناتُه حتى
صار مثلةً يضرب به المثُل فمن أراد ان يدعو على عبده او غيره قال ابتلاك الله
بما ابتلى به فلانا قلة بثاث وكثرة بنات فقال له شيخ اطلب فى الحى ما تضيف
به العزابة لعل يدعون ربهم فيزيل بدعائهم شعثك و يثبت قدمك ويلم شعثك
فان دعاءهم يرد اليابس رطبا والرطب يابسًا بإذن الحى القيوم ، فقبل ما اشار
به وامتثل ما قال له فدعوا له بالبركة فلما اصبح من ليلته قال له رجل خذ هذه
الغنم فما ربحت على قيمة كذا فهو لك فمضى بها فربح سبعين دينارا فقال له
الذى اشار عليه اولا ، خذها رحالا فاخذها اربعا بدينار فمنَّ الله عليه ان ولد
أولادا ذكورا عشرة فطلبوا اليه بناته واشترط على كل من تزوج منهن ان ينزل
معه فصار يضرب به المثل فى الشرف والثروة و اذا دعا احد أولاده لتحفة او
طرفة تسارعوا اليه من كل موضع ووجهة حتى نساه كلاب بيته ..

ومنهم فلحون بن اسحاق النفوسى من بنى وسين جاء سائل قال كيف الرد
على من وصف الله بالتجسيم قال الجسم اما خفيف سيار واما كثيف ستار فكلاهما
محال على الله ، وفى شرح الجهالات وقد زعم قوم من اهل الكلام ان يتكلم لا
يجوز على الله ، قال ابو عمار فجوازه احب الىّ ثم قال اجاز فى التوحيد الكبير
مكلم وابى من متكلم ومعناه فاعل للكلام ومعنى مكلم ليس بأخرس ثم قال ويجوز
على الله فى الازل متكلم ومكلم على المعنيين ولا يجوز كلم ولا يتكلم وفى نفسى
من التفرقة بين يتكلم ومتكلم شيء والله اعلم ، وبلغنا ان ابا نوح سعيد بن زنغيل
سأل عن المتكلم قال على معنى ان سيتكلم ومتكلم فانكر عليه فلحون باشد
الانكار ومعنى قول الشيخ ان متكلم على ان يتكلم ومتكلم على نفى الخرس ايضا
عنه فكلا المعنيين جائز وليس فى ذكر احدهما ما يبطل الآخر وربما عجل فلحون

فيما فعل والله اعلم انتهى ملخصا وفلحون شيخ مشهور من نظراء ابى نوح ومن مشاكله ..

ومنهم ابو زكريا يحيى بن بشير وكان فى السيادة بمرتبة بل هو من نظراء ابى العباس وسليمان بن يخلف وداودُ بن ابى يوسف ..

ومنهم جنون بن على قال فى المعلقات عن الشيخ جنون بن على قال فى الرجل يدخل على الامام وقد فاته ببعض الصلاة ويسلم ويقوم الرجل بالتكبير ليستدرك ما فات الآ اعادة عليه وَحكم على الشيخ ابراهيم بن الشيخ يحيى بن ابى بكر بصداق امرأته حنثه وَقد حلف بطلاقها ..

ومنهم عبد الرحيم بن عمرو النفوسى كان شيخا عالما اخذ عن ابى الربيع سليمان بن موسى كذا اظن والله اعلم ، وكان معه يوما فيما ذكر فى المعلقات ، فأتاه هجين فقال عبيدك جاعت فعبأ له ظهره تمرا وشعيرا ، فقال له شكرت فعلك يا شيخ قال اخشى الا ينفع الجمل المغشوش ما يأكل ، ومما روى عنه المؤمن يزرع ويخشى الفساد والفاسق يقلع ويرجو الحصاد ..

ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن احمد يُروى عنه من انتفع بثمن ميتة فهو هالك ، ومبيت اللحم عيب ، وتحرم الزوجةُ اذا جاءها بشهوة غيرها ..

ومنهم ابو عبد الله محمد النفوسى ابن باباش اخذ عن ابى العباس روى عنه ان المعاملات ترجع تعديات والتعديات ترجع معاملات مثل من غصب شيئا وتاب واعتقد ان يرد ولم يجد حتى نسى ، ومن اشترى شيئا معتقدا ان يخون فى الثمن ثم نسى ، وقال تفكرت فى قوله عليه السلام اذ سألوه عن الساعة متى تقوم فاشار باصابعه الخمس وللناس فى الحديث تأويلات وفهمت منه ان الساعة من الخمس التى استأثر الله بعلمها ان الله عنده علم الساعة (الآية) وكان شيخا مذكورا فى الخير والعلم ..

ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن على النفزاوى كان عالما ورعا محتاطا ، روى الشيخ إلياس انه بات معه عند الشيخ ابى العباس بن محمد بن على فى تماطت فلما قدم لنا العشاء وغسلنا فاذا على الطعام لحم الجمل فرفع الشيخ اسماعيل يده ، قال ابو العباس كُل قال لا قال خذ مسألة أفتاها ابو العباس بن ابى عبد الله وهى

ان ما بايدى العرب ربة وتصدقتُ عليك يا إلياس بهذا الطعام قال قبلتُ قال كُلْ قال لا قال فإبلُ العرب ، مال قدموا به ، والاصل الحلال ، فكُلْ فقالت زوجتُه بل هى إبلنا اخذوها منا غصبًا فأمر ان ينحىٰ الطعام فأوتى بصحفة اخرى عليها لحم ضأن فأكل منها ، وهذا الشيخ من تينبامر تناوتى صالحا متقيا حزيما سافر الى غانا ، ولم يصل بغير وضوء وجاور بمكة حتى حج بالايام السبعة وكتب منها ديوانا كبيرا ، وعنه ، البركة فى صفة الله العظمة ، وفى صفة الخلق الكثرة ، وله اخبار ومقصدنا مطلق التعريف ..

ومنهم ابو صالح يعلو بن صالح الصدوينى كان عالما كبيرا وشيخا جليلا اخذ العلم واخذ عنه ، ومسكنه اجلو ، وهو مأوى الاخيار ومقصد الابرار والمشكا من ظلم الاشرار ، وذكر ان العزابة غضبت لله وارتفعوا اليه فسلم عليهم وحمد فعلهم ، وقال الغضب لله طريق أندرس وعفا وقلّ سالكه ، وَشكر لهم صنيعهم ، وسأل عن المولى هل يرث او يورث ، قال قال ابو نوح صالح الدهان اذا كان يعقل عنى واعقل عنه ارثه ويرثنى قلتُ وحكى جابر بن زيد مثله عن ابن عباس وهو القياس ، ومشهور المذهب والذى جرت به الفتيا ماله لمن سبق اليه من جنسه ، وخادع رجل امرأة بين يديه بأن قال حلفتُ بطلاقها مرارا واردتُ المخرج فقال تبارئك فافعل ثم جدد النكاح فلما بارأته هرب وتركها فقال لا وفقه الله ، فلم يوفق ، قال ابو نوح ان الشيوخ عام الزيارة عام ثمانية واربعمائة ، الصواب وخمسمائة ولعل اربعمائة تصحيف من الناسنح او غلط ، مروا على الشيخ يعلو وهو شيخ كبير فعاتبوه عن اشياء ذكرت عنه فجعل يتوب ويقول لا اعود ولم أفعل ما بلغكم وانما بى ضعف وَمرض وَلا شىء مما تكرهون فقبلوا منه ، وقال ابو يعقوب هو رسول الشيوخ الى اهل الدعوة قد رأيت الشيخ يعلو أعمى فى غاره لا يقدر على شىء من الضعف ، وتوفى رحمه الله عام ثلاثة عشر وخمسمائة على خمس وتسعين سنة ، وفيها نقموا على تبغورين بن عيسى فبلغهم بتينوال فتاب فقبلوا منه واوقفوا اسماعيل بن ابى العباس فتاب وقبلوا ولم يبق شيخ بأريغ الا عاتبوه واخرجوا شيوخ تينوال الى الخطة ..

ومنهم سجميمان بن سعيد الصاريني شيخ تقي عالم ذو حلقة اخذ العلم وعلمه ولم يكتمه .. وذكر من حسن تدبيره انه لم يفرغ له ادام في حلقته قط من كثرة رفقه وحسن سياسته اخذ العلم من ابي صالح يعلو ، وكان غير ملتفت الى الدينا قال بعث لي اهلي و انا عند شيخي يعلو باجلو خمسة دنانير وكنت مجتهدا قبل وصولها ثم حيرتني فشغلتني عن عزمي فبادرت دفنها ثم رجعت فحفرتها فلم اجدها فتفرغت للقراءة فحمدت الله ..

ومنهم سجميمان بن عبد الله اليارونتي كان شيخا تقيا عالما عاملا وكفاك في رفع درجته وعلو رتبته أن ذكر من الابدال ، وقيل النعيم بن الوالى ، وقال من شك ان الله لا يؤجر المسلم على النوافل أو يأخذه على الصغائر أو شك أن الله يؤجر المنافق على ما فعل من الطاعة أو لا يؤاخذه على الصغائر فهو مشرك ، وهذا تشديد ، وقال ابو موسى عيسى بن يوسف كفر في الجميع ، وشدد عيسى بن احمد ويحيى بن ابي بكر في الصغائر التى مع المسلم والطاعة التى مع المنافق ووفقا في غيرهما ، ابو عمرو ، الأوضح قول عيسى بن يوسف ، وسبب الخلاف هل رد النص أم لا قال تعالى ﴿وما التناهم من عملهم من شيء﴾ «١» وفي الكفار لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ..

ومنهم نصر بن سجميمان كان اماما علما وتقى ، مذكورا في ديوان الائمة العاملين هو في النسب نفوسي من ، اصلا بونن ، التقى بائمة عُمان بمكة ، فسألهم عن السخط والرضا هو وصاحب له نفوسي ، فقالوا فعلان فسألهم عن القرآن قالوا غير مخلوق ، وعمنا يوسف لا يقطع العذر الا من قطع العذر ، والمسألة في اجوبته في خلق القرآن ، وهذا يدل ان الوهبية مغربا ومشرقا مجمعون ان السخط والرضا فعلان الا من خالف اجماعهم ، كما اجمعوا على خلق القرآن الا من خالف اجماعهم فبعض اهل عُمان خالف في خلق القرآن دون اهل العراق ومصر ، ودون اهل مكة والمغرب وسائر الاباضية ، وبعض اهل المغرب خالف في السخط والرضا ، وفي كتاب السؤالات وان اخذ أن فاعل هذا مشرك فنسى

(١) سورة الطور ٢١

وامسك انه كافر فلا يعذر ، وفيها رخصة وهى مسألة الشيخ نصر بن سجميمان النفوسى رحمه الله ..

ومنهم عبد الله بن سجميمان النصيرى احد العلماء المتكلمين ، اخذ العلم عن ابى عمر عثمان بن خليفة ، وهو احد الشيوخ الذين عرض عليهم كتاب السؤالات ، وفى كتاب السؤالات اذا شهد شاهدان فتغيرا او تغير احدهما فانى احكم بشهادتهما ، واما اذا رجعا او رجع احدهما فلا احكم بشىء الا فيما لا يقول الحاكم حكمت بكذا كالطلاق والعتاق وَالنكاح والخلافة وَالوكالة والموت وَالنسب ، قال ابو محمد عبد الله بن سجميمان النصيرى قال بعض العلماء اذا تغير بكبيرة النفاق فلا احكم بشىء ، وقال من بات فى منزل فيه فتنة هلك ، ومن صوب مقالة مخالف او قال هو خير منا كفر ..

ومنهم اخوه عبيد الله بن سجميمان كان شيخا مذكورا ..

ومنهم ابو موسى عيسى بن سجميمان النفوسى النسب الوارجلانى المسكن ، سأل عن كفارة من وطىء فى الحيض قال يتصدق بخمسة دنانير ، وقيل باربعة ، وقيل بثلاثة ، وقيل بدينارين ، وقيل بدينار ، وقيل بنصف ، وقيل بربع وقيل بشىء مّا ، قال القاضى ابو الحسن العمانى لا بأس عليه فى الاولى وَالثانية وَحرمت عليه ابدا فى الرابعة ، وَفى تخصيص حكم الرابعة نظر ان كان من قياس ، وممن اخذ عنه ابو عمرو ، وروى عنه انه روى عن ابن زرقون من صلى الوترقبل مغيب الشفق كمن لم يصله ، وسأله ابو عمرو ما حكمه قال فرض ولا يكفر تاركه كرد السلام ولابد عنده من حفرتين لحاجة الانسان ..

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن زرار النفوسى من مشاهير اهل زمانه وَممن يقتدى بافعاله ، زار وارجلان فتعجب من ظهور صلاحهم وَتعميرهم مساجدهم وشدة تحفظهم على العبادات وَكثرة القراءة فقال كيف نجت من الشيطان فاقام بها وخالط اهلها وعلم امورهم وقال هنا استوطن الشيطان واطلق فى الارض عماله ..

ومنهم الشيخ ابو عمران موسى بن محمد زوار الى الاخيار مشهور عندهم فى الابرار ذكروا انه زار ابا عمار عبد الكافى هو والشيخ عبد الله بن سجميمان فوقع سؤال عن معنى قوله عليه السلام (لا يزال الدنيا والدين قائمين ما لم ، ما لم ، ما لم) فاجاب ابو عمار : ما لم يعظم ابرارُهم فجارهم وما لم يرخص خيارُهم لاشرارهم وما لم يمل قراءهم الى امرائهم فاذا فعلوا ذلك فعليهم لعنةُ الله والملائكة وَالناس اجمعين ، واوصاهما بوصايا وافادهما حكما وعلما اطلبها فى المطولات ..

ومنهم ابو الربيع سليمان بن شاكر الفطناسى ، وعندى الشك فى اسم ابيه ، كان شيخا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، مسكنه تجديت ، قال ابو سهل و ابو نوح ان موضعا مشاعا بتجديت فغاب الشيخ سليمان فاتفقوا وعمروه بالغرس وغيره فلما قدم عاب فعلهم وانكره ، ووقف بباب المسجد وقال ما هذا الحدث فاجابه الشيخ ايوب بن ابى عمران بأن ذلك جائز وكان الشيخ ابو يعقوب يوسف بن الشيخ يعقوب حاضرا ، فقال له ما حفظت من شيخك وارسفلاس بن مهدى النفوسى قال ان اتفق اهل المشاع على غرسه جاز وتجرى عليه احكام الملك كلها ، وان عاد خرابا زجع الى المشاع ، وتجديت موضع معلوم بقبلة اريغ وليست ببعيدة منه ، واجتمع فيه من اهل الدعوة والعلماء والطلبة واهل الصلاح ما لم يوجد فى غيره ، وعد فيها مائة عالم لا يرد احدهم مسألة الى الآخر الا من جهة الادب والكبر ، وفيها قبر ابى نوح ، ومائتان يحفظون مائتى كتاب ، وثمانون طالبا تؤاما وسائر الطلبة كثيرة ، ويحضر الصلاة ثلاثمائة فارس ، واذا كبر تكبيرة الاحرام نفرت المواشى ، وهى قريبة من اجلو فى الذى اعتقد وهذا فى زمان واحد ، ودخل عامل لصنهاجة ورأى كثرة العزابة وكثرة الحلق وضيق الموضع فاعتقد انهم يدنسون وجه الارض بالخلا والسماد فدار فيها وحواليها فلم يظفر بشىء مما تكرهه عينه وتعابه نفسه فقال وقد مد يده بسيفه ما يخاف الناس الا من هذا او من الله ، فهذا ، يعنى السيف ليس هذا موضعه ، وما منعهم من ذلك الا خوف الله ، وكانوا يحفرون ويدفنون حاجاتهم ، ومن ادبهم التبعد والحفر والدفن ، وروى عن الشيخ عيسى بن سجميمات انه يحفر موضعين ولا يخلطهما فان ذلك يمنع اجابة الدعاء ، وروى ابو عمر عن ابى العباس لا يدخل جنات الناس التى عليها الجدرات او

الحظائر الا ان تخطأ ولم تصل الجدرات مقعدته ، ابو عمر عن زكريا بن زكريا الزواغى ان يحفر حفرتين عميقتين ويدفن ما فعل فيهما ولا يشمه من قعد اليه ورائحته تضر. البواسير لمن اطال القعود ، وعنه عليه السلام (ارتدوا لبولكم واستجمروا واستتروا واستبرءوا) فكل ذلك محفوظ عنه عليه السلام .

ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن تيمال التجرى ، اخذ العلم عن ورسفلاس بن مهدى ففاق اهل زمانه وَعُدَّ فى خيارهم ، وذكروا عنه ان البغاة اذا قدر عليهم ان تؤخذ عدتهم فيحفر لها وتدفن ، وافتى فى وديعة الميت إذا غاب بعض الورثة ولم يعلم موضعه ان يبرأ من هى عنده اذا اعطاها لمن حضره تقدمت مسألةُ المشاع ومانقل فيها عن شيخه ابن مهدى النفوسى وكانت اقامتُه عنده اثنى عشر عاما وَلابى يعقوب اخبار وَافعال وَاقوال حسنة ..

ومنهم ابنه ابو العباس كان شيخا مفتيا عالما شهيرا مذكورا ، سأله اهلُ تفركاتين ان لصاحب الارض نقصان ارضه اذا حرثت بالتعدية وَالزرع لصاحب البذر وَلصاحب الدكار قيمته وَالفحل الحرام لا يحرم النسل فعارضه ابو العباس ابن محمد وانكر ذلك روى ابو سهل عن الشيخ ابى رحمة عن الشيخ احمد بن يوسف انه يفتى لاهل البدو ان البذر الحرام لا يجر الحرام والفحل الحرام يجوز انزاؤه والبقر الحرام يجوز الحراث بها ، وروى عنه ابو نوح ان المسكك من الدنانير والدراهم لا ريبة فيها ولو كانت من الجائرين ، وافتى فى قاتل الكلب المعلم ان عليه اربعين درهما وما ربى للضرع أو الزرع فعليه كبش ، ولا شيء في قاتل غيرهما من الكلاب ، وافتى فيمن افسد شيئا من حيطان المسجد أو حبسهما لا يجزيه اصلاحه بل عليه القيمة ونزع التباعة بعد الفعل ، روى الشيخ عبد السلام عن الشيخ احمد بن يوسف عن صالح بن عبود عن عبد الله بن لنت ان ليس علينا من الرامى بالشرك أو بالزنا شيء إذا لم يكن المرمي متولى ، وروى الشيخ عبد عبد السلام عن احمد بن يوسف عن عبود عن صالح بن عبد الله بن لنت عن الشيخ عبد الرحيم بن ابى منصور قال رأيت ابى خرج من قبره قائلة ، فاتبعته نظرى حتى بلغ قبر ابى يعقوب يوسف بن خليل فغاب عنى ، وقال احمد بن يوسف من قال بعد صلاة الصبح اربع مرات اللهُم انى اشهدك واشهد ملائكتك وحملة

عرشك وانبياءك ورسلك وجميع خلقك ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وما جاء به حق من عندك عتق من النار .

ومنهم ابو عمران موسى بن زكريا تقدم التعريف بابى عمران موسى بن زكريا المعاصر لابى نوح وهو المشهور ، ويحتمل ان يكونه وهو الاظهر ، وان يكون غيره وهل هو ابن اخى ابى يعقوب المذكور اولا ، وذكر انه اول من احدث بيع الرجوع ، وفى المعلقات اشترى جنانا باربعين فلما حضره الموت قال لاولاده ان اعطاكم فى الجنان ستين فردوه وإلا فلا ، وسأله ابو سليمان بن زمرين عن تمر بال عليه الجديان ، قال تنقيه الشمس والريح قال رزقك الله الجنة يا شيخ ، وذكر ابو نوح ان ابا عمران اذا قام من المجلس ورجع من حاجة الانسان فيتوب اليه الشيخ سليمان بن عبد الله بن بكر اذ اخرجه الاشياخ لانه افتى مسألة الثنيا بتجديت ، فيقول ابو عمران اى شيء افعل وما قبلوا الا بعد اثنى عشر عاما وانتشر ما فعلوه به لفتياه ثم قبلوا منه ..

ومنهم ابنه ابو يعقوب يوسف كان شيخا عالما مفتيا ، وروى عنه انه قال اذا قال من ابصر الهلال اول ليلة استغفر الله من الذنوب ان شاء الله من الايمان لوجه لله عملى الى آخر الشهر نفعه ذلك ، وسأل عمن رمى صيدا فتوارى عنه فوجده ميتا فقال يؤكل والمشهور خلافه ، وعنه اذا لم ازدد علما فى يوم فلا أود نفسى ان آكل من ذلك اليوم وكان موثرا صغيرا وكبيرا متقيا شهيرا فى الخير شهد فيه ابو العباس قال ما رأيت من يضع الادب موضعه غير يوسف ، وشهد ايضا يحيى بن بشير قال لو كان الناس صفا وجررت يدك عليهم ما أخذت غيره وشهد فيه ايضا سليمان بن يخلف قال ما رايت من يشبه الاولين الا يوسف ، وشهد داود بن ابى يوسف قال وقد رأى فرجة فى المجلس فأراد ان يسدها ، ادن يا حبة زاكية ، هذا ذا كان فتى ..

ومنهم اخوه ايوب بن ابى عمران سأله رجل غرف زيتاً من خابية ثم بعد ذلك وجد فأرا ميتا ، ما اغترف منها ينتفع به لانه يحتمل انه سقط بعدما غرف ، وعنه أنه يجوز اذا زاد على المكيل ، البيعتان بكيل واحد ، والمشهور عدم جواز

البيعتين بكيل واحد سواء زاد فى المكيل او لم يزد ، ومن تورعه ان زناتة اخذوا غنمه فاتاهم فردوا له وقد ولدت عندهم فرد اولادها كراهة الفحل واسترابته ، وفرق الغنم على الضعفاء حتى انقضى اللبن وانقطع لان اللبن للفحل ..

ومنهم خليفة بن ايوب ابن ابى عمران ، ابنه كان عالما ورعا عاملا ، وعنه من كشف ما بين السرة والركبة هالك ، وعنه من عصر عنبا ونواه خمرا فشربه فهو هالك ، ولو شربه من حينه ، وقال ايضا يحد وهو خلاف المشهور لان الحد على السكر ..

ومنهم عبد الرحيم اخو ابى عمران المذكور شيخ مذكور وفى نسبهم مشهور ..

ومنهم يصلن بن عبد الرحيم ، هؤلاء من بنى زمان وهم من ذرية يبران عامل الامام عبد الوهاب دار علم وتقى وشهرة فى الخير والاسلام لم ينقطع ذلك منهم وتقدم التعريف بيبران ويكتب بياءين الاولى مكسورة وبعضهم يكتبه بهمزة مكسورة وهو القياس والصواب ان شاء الله ، وهل منهم ابو يعقوب يوسف وابنه احمد أولا ؟ فيه شك ، ومعنى ايران جمع آر وهو الاسد بالبربرية ..

ومنهم الشيخ ابو طاهر اسماعيل ابن ابى زكريا شيخ فاضل شهير مذكور فى الصالحين افنى عمره فى طاعة ربه وذكر ان انشيوخ سمعوا انه اكل طعام النكار فأرسلوا اليه بالهجران فلما آتاه الخبر وكان شيخا كبيرا قال لابنه ايوب ارحل لى على الناقة ، ومسكنه بوارجلان ولكنه خرج الى الربيع فركب وقاد به ابنه ايوب حتى اناخ على مسجد تاماست ولم يكلم ابنه الا ان قال له الطريق يمنة او يسرة خشية كسر هجرانهم ، ووقف على باب المسجد يتوب ويتضرع ويسألهم القبول عنه ولا يزيد على التوبة وهم يعاتبونه ويلومونه ويقول تبت ولا اعود آجركم الله فقبلوا عنه ورضوا عنه ثم قال لهم بعد ان قبلوا يا مشيختى لم افعل شيئا مما بلغكم ودعا على من نسب اليه ذلك ان لا يميته الله الا بالحاجة فنفذت فيه وفى ذريته دعوة الشيخ اسأل الله العصمة وكفاك فضلا رتقى فى شيخ لم يجدوا له عيبا يعاب به الا ان نسبوا اليه انه اكل طعام مخالف وهو اعظم مباح وله فضائل اطلبها فى الكتب المسوطات ، واوصاه الشيخ محمد بن بكر إذ فارقه ان

اتبع الاخيار وان عدمت فشارك ان وجدت اعوانا والا فتقدم ان وجدت من يتبعك وان عدمت الجميع فاستقم وحدك والزم الطريقة ..

ومنهم ابوه ابو زكريا وهو من المشايخ المذكورين ومن الائمة المعدودين ..

ومنهم ابنه ابراهيم بن اسماعيل وهو ايضا من الاشياخ المشهورين ، وروى الشيخ ابراهيم عن الشيخ جنون بن يمريان انه قال فى رجل تحرك وقت الدعاء فى المجلس عنده من منعنا حلب ناقتنا بعد ان درت ..

ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ابنه وهو ايضا من المذكورين ..

ومنهم ابو عمران موسى ابن اسماعيل وهو ايضا من المذكورين ..

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن اسماعيل وهو ايضا من المذكورين فى التعريفات بالاشياخ ..

ومنهم ايوب وتقدم التعريف به باشبع كلام ، وانما ذكرناه هنا لانبه على انه من بنى اسماعيل بن زكريا ..

ومنهم ابو حمزة اسحاق بن ابراهيم بن اسماعيل كان شيخا فاضلا وعالما عاملا ، روى ابو زكريا عن خاله ابى حمزة اسحاق بن ابراهيم ان الشيوخ ينهون عن معاملة ثلاث قبائل من البربر بنى غمرة وبنى ورسفان وبنى ينجاس لانهم كالاعراب فى الغضب والغارة ، قال واذا غسلت لتأكل فتبين لك انه طعام بعضهم فارفع يدك ولا تأكل ، وعن ابى زكريا عن خاله ابى حمزة قال تكلم الشيخ يكنون آمرا للجماعة وقد استقبلوا الشتاء ان يكروا جمالا للعرب يحملون حطبا للمسجد فسكت الاشياخ ولم يعب عليه احد فتكلم الشيخ ابو حمزة قال معاذ الله ان نحمل الحطب على جمال العرب ونقده فى المسجد ونسخن الماء للوضوء ويصعد معنا دخانه ونقد المصابيح وننظر اليه الكتب ، يريد ان هذه الافعال طاعة ولا يتوصل اليها بالريبة لان ما بايدى العرب ريبة ، ولما بلغ قوله ابا صالح يعلو صوب ، انكاره وقال ما بايدى العرب ريبة عند جميع اهل الدعوة ، وروى ابو حمزة عن رجل من بنى واشية وقد سأله عن جعراف انتم فى وسطه تصل المياه من واديكم اليه ومن قصده من هنا يضل عنه ، وجعراف موضع بالرمل وقيل ان المسلمين اعنى اهل الدعوة فى آخر الزمان يجتمعون فيه وتقدم التنبيه عليه ..

ومنهم عمار الزواغي كان شيخا فاضلا ، روى ماكسن بن الخير عن عمار الزواغي قال اقبلت مع.قافلة من طرابلس فسبقت الى الماء فرأيت بالبئر فملأته فشربت فلما دخلت جربة قصدت الشيخ أبا موسى عيسى بن السمح فسألته فقال ما فعلت هو المعمول به ، وقال عمار لحافظ القرآن أردت أن أعرض عليك قراءتي فتسمع له ، فقال ما رأيت قراءتي قال قراءتك لقوتى يعنى انه لم يحسن ، قال آمين فابتلاه الله باللقوه ورجع فمه الى أذنه فبلغ به الأمر حتى ربط دينارين لمن يقتله نعوذ بالله والرواية فيه كل قراءة قرأتها يا عمار تنقمني ، وله اخبار وفضائل ..

ومنهم ابنه الشيخ سعيد بن عمار وزمانهما مع ابى القاسم بن ابى زكريا والشيخ ابى عبد الله محمد بن بكر ، وذكر عنه انه اجاز لمن كان فى الماء ان يتوضأ فيه الا غسل وجهه ففى غسله فى الماء قولان ، وعنه قال لمتولى يا انسان سوء يبرأ منه ، ورخص لمن يرد قطعة لحم فى المنديل من غير اذن صاحبه ..

ومنهم ميمون بن تجار كان شيخا عالما مفتيا عاملا ، وروى عنه ان من حضر عرسا فإنه يغتسل ومن اعطى ثيابه لرجل حضر بها العرس او لامرأة فلا يصلى بها حتى يغسل ، وروى عنه من تعرى لنار موقدة هلك وان كان تعرى لجمر عصى ، ومن تعرى للمسجد عصى ، ومن تعرى للكعبة هلك ، ومن جاز على الموضع الذى تغتسل فيه النساء اعاد الوضوء ..

ومنهم ابو سفيان محبوب بن ابى عبد الله السدراتى لم احفظ له كنية وانا كنيته بابى سفيان كان شيخا مذكورا اخذ العلم واخذ عنه وروى عنه ، وذكر انه سأل الشيخ ابا عمران موسى بن ابى زكريا حين قدموا فى شأن بنيان المسجد اذا بنوه واجتمع الناس اليه فهل لمن داره خلف المسجد الاول يتعداه الى الجماعة قال له عليك بالمسلمين عليك بالمسلمين فانهم افضل ، وذكروا عن الشيخ محبوب انه قال المداهن آمر وشريك ومسهل للخطيئة ، وعنه البدعة شر من الزنا والسرقة وشرب الخمر لان مثل هذه يتوب ويستغفر الله منها والبدعة قلما يتوب صاحبها منها ..

ومنهم عبد الله المدونى شيخ منقاد اليه واسوة لمن سلك السبيل ان يسلك عليه ، وذكر أنه سأل عمن وجبت عليه رقبة فاشتراها فاذا هى من ارحامه قال تجزيه قال ابو محمد ويسلان هذه فتيا الرعاء قال ابو محمد عبد الله المدونى ما وجدها اولاد الشيوخ فكيف بالرعاء تعريضا بابى محمد ويسلان وهذا الشيخ فى عصر ابى زكريا بن ابى مسور ..

ومنهم ابو حفص عمروس الزواغى وهو ابن عبد الله كان شيخا مذكورا فى اهل الخير والصلاح ، وفى المعلقات دخل جربة زائرا ابا محمد كموس فقال له اجرك الله اجرك الله يا عمروس لقد ازلت عنى ما اجد من الوحشة قال له وهل يزيل اهل هذه الزمان الوحشة قال لا تقل ذلك من صلى الصلوات الخمس فى اوقاتها وكف عن الذنوب فقد ملأ ما بين السماء والارض عبادة ، قال ابو الربيع زار عمروس ابا عبد الله بن ما نوج فقال له ما حالك يا عمروس قال بخير قال اتق الله فانها لك جنة واحسن العشرة للناس قال ومن الناس قال فهمتها يا عمروس المسلمون هم الناس وهذا الشيخ فى عصر ابى زكريا ايضا ..

ومنهم ابو العز بن حدولة عالم كبير وشيخ جليل بحر ملتطم الامواج لكنه عذب فرات فى عصر ابى نوح الا انه اسنّ ، وسأله ابو نوح مرة هل يقال الله بالبربرية يَزَر يَدر قال يقال سميع بصير حيّ فجبذه ابو نوح فقال ذلك جائز فغضب ابو العز فافترقا فادرك ابو يعقوب بن نفاث ابا العز فقال اصبر فان ابا نوح كالامام فسلاه فاخرج الشيوخ ابا نوح الى الخطة لتعجيله بالجبذ فتاب فردوه وفى المسألة خلاف ..

ومنهم ابو محمد يتر ، شيخ واغلانى كان صالحا متقيا ورعا حزيما مجتهدا من حزمه حفر سبعة آبار فى المواضع القليلة المياه وحيث لا يوجد واعتق سبع رقاب وبنى سبعة مساجد وانفد وصيته سبع مرار وحج سبع حجات ، وذكر انه فى ايام شبابه زار الشيخ جنون بن يمريان فقال له انكم فى يطوفة فارهون فى تنقية النخل وصرمها فاصرم لى منها بعضا ، فطلع ونزع السل واراد قطع العتاكيل قال هل تحسن غير هذا قال لا قال انزل فنزل فطلع جنون فنقاها من الليف والكرانيف والجريد اليابس وكنسها من جميع ما سقط فيها من اللولو ثم قطع العتاكيل ..

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف الو يسيليني شيخ تقي وامام زكي مؤثر للفقراء وذوى الحاجة على نفسه وعياله طمعا لمرضات ربه مع ما بهم من الخصاصة ، وذكروا ان شدة وقعت فى زمانه وكان معاصرا لابى الربيع سليمان ابن يخلف وكان يؤثر العزابة وابن السبيل والاضياف والعواد فضاع وضاع عياله فاجهدوا ، واما ابو الربيع فآثر عياله فهزل واجهد ونحل وسمن عياله ..

ومنهم ابنه ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم وكان شيخا مذكورا وعالما مشهورا ..

ومنهم ابراهيم بن اسحاق ابنه وكان من اهل العلم والصلاح وَالتابعين لسبيل الخير والفلاح ..

ومنهم المعز بن ابى حبيب ، ابو الربيع كان زاهدا عابدا صالحا ديِّنا جدا وكان محتاجا فقيرا ، قال وطلبه غريم له بدينار فقصد صديقا له عزابيا وَهو يونس ابن ابى موسى بن ابى عمران ، وكان فقيها عزابيا ، وتقدم التعريف بأبيه وجده ، وكان ذا مال عظيم فلما كلمه عبس وَتغير بعد ان اظهر بشاشة وَتبسما ، وَقال ما عندى شيء فصرفه بلا شيء فغير الله عليه نعمته بعد ذلك بعد ان كان مرة جمع خِلَقَ اثمان ما باع من تمر فجعل منها بردعة اعنى الصرر التى القوها اذا اخذوا ما فيها ..

ومنهم ابو عبد الله محمد بن بكار الزواغى من اعداد العلماء المذكورين وَممن يكابد احوال الدنيا ، ابو الربيع قال وَحدث ابو عبد الرحمن او غيره طالبه بعض غرمائه بدينار فلم يجد عنده ما يقضيه فبادر صديقا له غنيا كان يمنيه قبلُ فصرف ذلك الى المعاذير فرجع من عنده صفر الكف متحيرا لا يدرى ما يصنع فالتقاه ابو عبد الرحمن فى تلك الحال وَقد ظهر بعض ذلك على وجهه فسأله عن تغيره وَاخبره بمطالبة الغريم وَعدم وجود الوفاء وَقلة انجاز ما يعد صديقه وَكان عند ابى عبد الرحمن دينار واحد فبادر الى موضعه فدفعه للشيخ وَفتح الله على ابى عبد الرحمن من هناك قال ولم اعدم فى ذلك الموضع دينارا الى يومى هذا ..

ومنهم ابو عمران وسلى ، وكان من المذكورين فى الفضائل وَالمعدودين فى الافاضل ، روى الشيخ موسى عن الشيخ ابى نوح سعيد بن زنغيل قَال الوتر فريضة وهو قول ابن محبوب فمن تركه متعمدا وَلم يصله من حيث فرغ من صلاة العشاء حتى يطلع عليه الفجرُ فهو هالك ، وذلك احب القولين الينا لثبوته من سنة النبى صلى الله عليه وسلم وَقد تقدم ان الشيخ عيسى بن الشيخ سجميمان النفوسى روى عن ابن زرقون ان من صلى الوتر قبل غياب الشفق وَلم يعد له حتى طلع الفجر فهو والتارك له سواء ، وسأله ابو عمرو عن الوتر ما حكمه عندك قَال فرض من سُنة النبى عليه السلام فقلتُ له فمن طلع عليه الفجرَ ولم يصله قال اذنب وَليس بها لك عندى ، اى لا اصرح بهلاكه ، كترك رد السلام وَغيره من ترك الفروض التى لا يصرح بهلاك تاركها ..

ومنهم ابوه الشيخ وسلى قال ابوه لا ادرى من اين نقلت هذا الشيخ وبحثت حين التصحيح عنه فلم اظفر به ..

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن محمد صاحب علم وروايات وَهو صاحبُ التقييد الذى ذكرت فيه اشعار الاشياخ بالبربرية ، يروى عن ايوب بن اسماعيل وَغيره ، وعن ابى يعقوب ، سأل رجل نكارى اسماعيل بن زكريا أأنت فى دينك ام هو فيك او تلبسه أو تخلعه أو وراءك وقيدك ولم يسمع قبل فيهن شيئا فتفكر فأجابه أنا فى دينى اى اعلمه وهو فىَّ وقيدنى اى لا أتجاوزه الى غيره وَلا أنبذه وراءى وَلا اخلعه وَمن اراد بسط كل رواية ومن رويت عنه فعليه بسيَّر المغاربة ..

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن محمد التناوتى وَليس هو يوسف المذكور قبله لان ذلك وسياني متأخر وَهو الذى املى كتاب السؤالات وَله كثرة الروايات عن الاشياخ اما بواسطة ومشافهة وَشهرته كافية وَ ايضا روى عن ابى عمار عبد الكافى ويوسف بن محمد جد ابى عمار وهو ابو عمار بن ابى يعقوب يوسف بن اسماعيل ابن ابى يعقوب يوسف بن محمد وَكلهم علماء ، اما ابو عمار فتقدم التعريف به لكونه اشهرهم لكثرة الآخذين عنه وَكثرة تآليفه وَكثرة اجوبته المفيدة ، واما ابوه يوسف بن اسماعيل فقد ذكر فى جملة الاشياخ المتقين ومن المخلصين

المستجابين ، ومن كراماته ان نظر الى خاله يوسف بن ابراهيم قاضى وراجلان ومفتيها فى شدة البرد وعليه حولية وهو شيخ وعنده كساء فى مزود عجيب فاخذها واعطاها لخاله وَترك المزود منفوخا خوفا من امه زمانا فاراد نزع المزود فاذا كساء نجيب فبادر الى خاله فاذا الكساءُ عليه وبينهما بون بعيد وذلك بفضل الله ، وتقدم ان بعض شيوخ نفوسة اعطى جبة فرجع له احسن منها واظن انه مات ، وابو عمار غائب بتونس ، وكان غنيا كثير المال قيل يبعث لابى عمار كل عام الف دينار ، واما جده اسماعيل بن يوسف فهو ايضا من علماء المسلمين وَمن ذوى الكرامات التى لا تنسب الا للعارفين ، وذكر ابو زكريا عن ابنه يوسف بن اسماعيل عن خاله يوسف بن ابراهيم بن الطاق قال حضرتُ دفن الشيخ اسماعيل وَكنتُ ومن وضعه فى قبره فلما سددنا اللحد عليها دخلتُ يدى لاميط عنه ما يلحقه من المضرة فلم تصله يدى فمددتها جهدى فلم ادركه وَتقدم فى دفن الشيخ النفوسى الذى من تمصمص اذ انزله الشيخان تملوشايت فلم يصر اطرف القبر وتضوع القبر عطرا ..

ومنهم الشيخ حمو بن افلح كان شيخا من بنى مطكود فاضلا ذكر ابو زكريا انه سأله الشيخ عن وصية الميت بالحج هل للخليفة ان يبعثها فى هذا الزمان ، قال من أرسلها حيث انقطعت الطرق وَتعذر السبل فهو لها ضامن ، قال لكن يتصدق بها على الفقراء ..

ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن الطاق السدراتى قاضى وارجلان تقدم انه من الذين انزلوا الشيخ اسماعيل بن يوسف فى قبره واخبر ان القبر اتسع بحيث مد يده ولم يصله ..

ومنهم الشيخ إلياس بن عبد الله اللواتى كان شيخا صالحا مذكورا فى الاخيار والابرار ، وذكر ابو يعقوب ان عزابيا رأى فى المنام مَن علمَهُ دعاء وَأمره ان يدعوَ به ينفعه لدنياه وأخراه وَهو : (اللهم أغْفر ذنبى ، استر عيبى ، أسْعد روحى ، وَسع رزقى ، وَفر عملى ، اصلح شأنى ، فرِّج همى ، اكشف كربى ، سهل موتى ، آمّن خوفى ، حقق طمعى ، اشكر سعيى ، سلم دينى ، اقض دَّينى ، عَلم جَهْلى ، قَو ضعْفِى ، اكشف كربى ، قدس روحى ، زك عملى ، اقبل عذرى ، انظر لى ، قَوِ ظهرى ، خلص جسمى ، نج بدنى ، رَوِّ عطشى ، اشبع بطنى ، آنس وحشتى ، اقض وطرى ، ارشد امرى ، جدد عزمى ، هب لى عظمى ، اشرح صدرى ، يسر امرى ، ثقل وزنى ، خفف حملى ، لين غلظى سخ شحى ، وفر حظى ، اسعد بختى ، سكن وجعى ، عظم اجرى ، اذهب حزنى ، اجمع شملى ، قر عينى ، الطف بى ، اقبل منى ، غنمنى ربى ، زدنى علما ، اصرف عنى ، اهد قلبى ، بيض وجهى ، والمسلمين والمسلمات يا أرحم الراحمين ، فقام من نومه وقد حفظها ، وذكر انه الشيخ إلياس بن عبد الله اللواتى رحمه الله وتقدم ان ابا العباس اضافه هو والشيخ اسماعيل بن على النفزاوى فقدم هم لحم جمل فأبى ان يأكله تورعا من كونه عن العرب وما بأيديهم ريبة والشيخ إلياس متق زاهد وكان ممن يسارع لاتباع المؤمنين وموافقتهم ..

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن فتوح ممن يسكن وارجلان ويروى عن ابى سليمان داود بن ابى يوسف وَكان يؤذن عنده فسأله هل يؤذن وَقد رأى سحابة فى السماء قال له اياك والبدعة قال وتركت الآذان وَهذا الشيخ واغلانى وَهو من المذكورين فى اهل الفضل والعلم من المسلمين ..

ومنهم الشيخان الاكرمان القدوتان ابو سليمان داود بن مصالة وابنه ابو عروس وَتقدم التعريف بابيهما مصالة وَانه من الائمة العشرة وَكان الشيخ داود صديقا موافق لابى محمد اللواتى وَتقدم التعريف بابى محمد وَانه شيخ زمانه وَوحيد عصره وَان مبسوط اخباره يحتاج الى افراد تاليف وَكان من قضاء الله وَقدره ان ماتت ازواجهما فى شهر واحد وبقيا بعدهما اربعة اعوام فماتا فى عام واحد وشهر ويوم وبساعة واحدة ..

ومنهم الشيخ الشهير العالم العلامة الكبير ابو رحمة حنينى ، شيخ وارجلان فايق وَامام من اهل التحقيق صادق تعلم العلم والكلام وَعلمهما وَهو فى عصر ابى عمار وَابى يعقوب يوسف بن خلفون ، ومما يروى عنه ان من ضرب امرأةً واسقطت النطفةَ عليه عشرةُ دنانير وَالممتزج اربعة عشر وَالعلقة اربعة وعشرون وَالمضغة اربعون وَان امتد فستون وَالمصور ثمانون وَالمنبت مائة وَاذا نفخ فيه الروح فدية كاملة ، وقال فيمن افسد غرسةً أكلت عاما ان عليه دينارا وَكلما زادت عاما زادت دينارا الى خمسة دنانير لخمسة اعوام ثم بعد ذلك قيمتها اربعة دراهم وَان افسد المواشى بالمشى زرع قوم بين جمال وَغنم وذى حافر ففى كل جمل اربعة دراهم وَفى الرمكة درهم ونصف وَقيل ثلاثة وَفى الغنم كُل عشرة بدرهم ، وَقال الطعام الذى يصنع للعزابة يأكل المتقدمون نصفه وَيترك مواضع الاكل كما هى ، قال عبد الله بن محمد يسوى موضعهم كما سويت قبل لئلا يتغابن التابعين ، قال ابو عمرو للاولين ثلث طعامها وقيل ثلاثة لا غربة معها اجتناب الريب وَكف الاذى وَحسن الادب ، وَقال الشيخ يوسف بن محمد عن الشيخ عمران بن على عن ابى رحمة فيمن جعل الوهبى نكاريا او العكس انه كافر وَيقول غيره فى العكس كذب وَاخباره وَرواياته وَمناقبه كثيرة فاطلبها فى البسائط ..

ومنهم ابراهيم ابو اسحاق بن رجا كان شيخا متقيا ذا كرامات قيل آذاه ذئب فى جنانه فدعا عليه فاصبح ميتا وَهو مذكور فى المستجابين الدعاء ..

ومنهم ابنه اسحاق بن ابراهيم ، وذكر عن الشيخ انه ارتفع اليه رجل وامرأته وقد خوفها قبل على ترك صداقها فأشارت الى الشيخ اسحاق خفية انها مكرهة فتركت له ثم بعد ذلك خاصمته وارتفعا اليه ثم قال للشيخ تركت بين يديك قال اخبرتنى انها مكرهة فقضى عليه به ..

ومنهم ابنه ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم بن رجا ، وقال ابو الربيع اظن تحولت سنة اربع وسبعين الى وارجلان خوفا مما القى من عسكر ابى الذئب فجلست قدام مسجد تماواطت عند ابى اسحاق ابراهيم بن اسحاق فقال كثير ما يحرضنا والدنا ويوصينا ان لا يبرح من دارنا جمل ، وثمن آخر ، وان عدمتم فبيعوا خيار ما معكم لان أمر جعراف يذكره المسلمون فاذا انقطع ذكره جاء

فجأة وعلامته اذا تحركت الارض بالعساكر وزلزلت وموج أمر الناس ..

ومنهم الشيخان الافضلان مصكوى الزنداجي وَينكول بن عيسى كانا مذكورين فى الاخيار وكانا متصادقين متوافقين كل واحد يقوم اعوجاج صاحبه اذا اخطأ وَذكر ابو زكريا عن ابى الربيع عن قاسم بن منكود انه قال اضافنا مصكوى الزنداجى فى الزاب ونحن فى جماعة من العزابة ومعنا الشيخ سعيد بن يخلف وَالشيخ ينكول بن عيسى فلما قدم لنا الطعام ونزعنا الطبق ، قال ابو نوح سعيد بن يخلف وكان على الطعام لحم صلا ذبحت لهم على الاسلام فان كانوا من اهله استحقوه وإلا حصل لك ما تطلب وكان يميز بين لحم المريض والصحيح وكان الشيخ مصكوى واقفا على رؤوسهم بالادام فطأطأ برأسه حياء مما قال ، قال له الشيخ ينكول ارفع رأسك كي ما يرونك وهذا لان اللحم الذى قدم اليهم كان عن مرض ، ونظيره ما وقع لابى صالح اضاف العزابة وعنده لحم وقع عنده من مرض فقال اذبحوا لهم شاة لفضل إهراق الدم المسلمين فيما روى ابو زكريا عن ابى الربيع عن ابى محمد ويسلان ابنه ..

ومنهم ابو عبد السلام سمداسن بن يخلف المغراوى كان شيخا فاضلا عالما متقيا آمرا ناهيا فله الكلام اذا اجتمع الاشياخ على مهم ، وذكر انه قال اشير على من يعلم كيف يتكلم ان يسكت وَمن لا يعلم لا يحضر البتة ، وذكر ان مغراوة اجتمعت بأسرها اذ اخرجهم المشايخ الى الخطة لشروط شرطوها عليهم وفيمن اخرجهم ، ابو العباس بن ابى عبد الله ، وعبد السلام بن وزرجون ، ويحيى بن ويجمن ، ويونس بن ابى الحسن وامثالهم زيادة من سير المغاربة زادها الناسخ اثر خط عمنا محمد فقالوا للشيخ سمداسن تكلم يا ابا عبد السلام ، قال اتفقتم على ان رددتم الىَّ الكلام ، قالوا نعم فأمرهم بايفاء الكيل وَتقديم اولى العلم والفضل وَترك جميع المناكر ففعلوا وتابوا وقبلوا عنهم ، وذكر عنه الكتب المبسوطة ..

ومنهم حمودى بن افلح المطكودى المزاتى كان شيخا ذكيا عالما تقيا ، ذكر ابو زكريا انه سأل الشيخ حمو عن وصية الميت بالحج هل للخليفة ان يعثها فى هذا الزمان قال من أرسلها مع انقطاع الطرق وَتعذر السبل فهو ضامن ، قال

لكن يتصدق بها على الفقراء وكان حاذقا حسن الخط ، وذكر ان زيرى بن مقدم بنى زمراتاه ليكتب له عشرة كتب الى الملوك وَقد وجده مشتغلا فقال ما تكتب فيها والى من فاخبره بمقصوده فانصرف فلما تفرغ كتبها فقرأها عليه فاذا جميعها على وفق مقتضاه ومراده وَلم ينقص منها شيئا وَلم يترك مما أراد ، وذكر عنه انه وجد كتبا مقطعة فاكملها من نفسه ثم وجدت غير مقطعة فاذا هى كما كتب ، اى اما اجوبة فصنع لها اسئلة وَاما اسئلة وضع لها اجوبة وَاما بعض سؤال وَبعض جواب فكمل ما بقى منهما ، وسأله اهل وارجلان فى سؤال ابى العباس قالوا يقلع كريمة ويجعلها لقمة ويقلها الشيخ وكريمة اسم جبل بوارجلان ..

ومنهم ابو محمد عبد الله بن وانودين ، قال يحيى بن زكريا بن فصيل لم أر عبد الله غضب قط الا مرة فى بنى دمر قسم رجل من افاطمان اللحم بين العزابة فرفع كل و احد من العزابة سهمه الا عبد الله تركه ليؤثر به من لا وجه له ويستحقه وَطن به القاسم غير ذلك فقسمه بين الحاضرين فغضب ، وفى السؤالات وَقد سأل الشيخ عبد الله بن وانودين نكارى عن موضع ينفيه ناف فيشرك و آخر ينافق وآخر لا شيء عليه ، فاجاب الشيخ انه التوحيد من قال ليس بافراد او ليس بمخلوق او ليس بحركة ولا سكون وسأله الشيخ فوجم وحار ولم يصنع شيئا ، والشيخ عبد الله هو الفتى المبارك وهو من بنى زمور وَفى بعض المواضع انه سينتى ولعل القبيلتين احداهما اعم من الاخرى وكثيرا ما يتمثلى بقول الامام افلح :

انشط لعلمك اذْ لاَبد من ملل
وَلا تكن من جميع الناس فرارَا
وَارصد خواطَر ساعات النشاطِ له
اذ أردت لبعض القول انكارا

ومنهم حمو بن المغر شيخ مفتٍ عالم علامة وَمما يذكر عنه ان من صلى الوتر قبل مغيب الشفق هلك ان لم يعده وَتقدم انه لا يقال هلك بل هو كمن ترك رد السلام وتقدم ان ابا عمرو روى فيها عن عيسى ابن سجميمان ليس كل من ترك فرضا يقال فيه هلك وَان ابن محبوب يرى الكفارة على مَنْ تركه ، وروى عنه ان من دخل بلدا ولم يَصِلْ اقاربَه فيه هلك ومن أخرْ غسل الجنابة مقدار ما يغتسل هلك وَلعل ذلك نهار رمضان ..

ومنهم ابو عمران موسى بن على شيخ مذكور فى زمرة العارفين رُوى عنه من قال معرفة محمد ﷺ ليستْ بتوحيد او ليس بفرض كفر كفر نفاق ..

ومنهم ابو الحسن على بن ابى علي رُوي عنه انه قال يبرأ ممن قال بولاية الشريطة وَبراءة الشريطة اي لا يتولى بشريطة ، وَذكر عنه انه القول الشاذ لا يُعد خلافًا وَان الروايةَ الشاذةَ لا تمنع القياسَ وَمن قال لمتولى يا انسانَ سوء ، يُبرأ منه وَان للمراة الصداقَ والارثَ اذا مات زوجُها ولم يفرض لها وَمثله لابن مسعود روى عن النبى عليه السلام انه قضى «لبروع بنت واشق الاسلمى» بصداق المثل والارث ..

ومنهم ابو ابراهيم مصكوداسن الدجمى وتقدم ان ابا محمد جمالا ، قال له اذ ترافقا فى طريق الحج اعنى على ان احمل على الجمال قَال ليس ذلك من شأنى قَال وما شأنك اذن قال الدواة والقلم وَحسبك انى كتبتُ احد عشر كتابا فى عشرة ايام فاستحسن ما اجابه وَلم يكلفه شطاطا ، وروى ان العزابة مرتْ قدام حيه فركب فقطع الطريق فعرضهم من اَمَامهم فمنعهم من الانصراف حتى انزلهم فاحسن انزالهم واكرمهم ..

ومنهم ابنه ابراهيم كان شيخا فاضلا وَتقدم انه رأى رؤيا لابى سليمان داود ابن ابى يوسف بعد موته وروى انه مرض الحصر فثار عليه فى طريق العامة فقعد حتى قضى حاجته وذلك فى تين بامطوس فيما ذكر الشيخُ ابو الربيع وَكلما جاز عليه احد من الناس قال هذا الشيخ ابراهيم كأنهم استقبحوا ما أتى به فانصرف حتى أتى الحلقةَ فقال يعتذر اذا رأيتم الحليم فى موضع يستقبح من مثله فلا تعجلوا

عليه فربما نزل به ما لا يطاق من الدواهي ، وذكر ان الشيخ ابراهيم قال صعب عليَّ فراق ما بين المايح والماتح فبعدلاي حفظتهما يعنى الغارف وَالجابذ من البئر ، وَصعبت على اشهر الحرام فقال ابو محمد ويسلان هى التى فيها الايام التى تصام للفضل وَهى ذو القعدة وَذو الحجّة وَالمحرم وَرجب ، هذا فى ابتداء امره وَهذا منى غلبة ظن ان ابراهيم بن ابى ابراهيم هو ابو ابراهيم مطكوداسن لاتفاقهما فى الزمان وَيجوز ان يكون ابو ابراهيم شيخا آخر ..

ومنهم الشيخ ادريس بن الطويل السوفى اللواتى كان شيخا فاضلا متحويا ورعا ، وَذكر ان جديانا له أكلت اشجار الناس فذبحها وَتصدق على اهل الاشجار بلحومهَا ، وذكر ان بُهُما لِسَارة اللواتية الصالحة ضلتْ فخرجت تبتغيهَا وتطلبها فلما طفل النهار وحانت الشمسُ للغروب تحيرت اين تبيت فقال لها هاتف تبيتين عند من لا قيمة للدنيا عنده وهو مطيع لله مطيع لوالديه مطيع لاهله ووصول لجيرانه فكان ذلك الشيخ ادريس بن الطويل رحمه الله ، ضلت للشيخ ادريس نِعَمْ فخرج فى طلبها فبدت له جنية قالت ندع الله فقال لها ادعى انت قالت الفضل لكم علينا فدعا الله فلما اتم قالت له الحق بجمالك فاذا هى ترعى وَتأكل الشجر وَانشدت له شعرا بالبربرية ، ومر على الشيخ ادريس بن زكرار يعنى ابن الطويل الشيخ سليمان بن موسى وتقدم التعريف به فقدم له تمرا فيختار الطيب فيقول كلها يا حبيبى لانى اذا اكلتها ضاعت وصارت هزلا ، وروى عن الشيخ محمد ابن ابى بكر ان من قبل النصيحة من ناصحه كمن اخذ منه فأسا فخرج يحتطب من الشعرا ومن لم يقبلها كمن اخذه وصار يقطع فى جسده ..

ومنهم ابو فارس الشيخ عبد العزيز وَذكر عنه ان طعاما أتاهم فى حلقة تجديت فكل من اخذ قطعة اكل منها وَترك لمن بعده منها واستوعب بعض النهماء نصيبه ورد العظم فقال الشيخ عبد العزيز لم رددت هذا في القصعة فأمر من هناك أن يقسم اللحم بين المتقدمين والمتأخرين فمن هناك بدوا في قسمة اللحم وسببه ما ذكرت وقيل يأكل المتقدم الثلثين ويترك للمتأخر الثلث والقفار يأكل جانبا ويدع جانبا ..

ومنهم ابو سهل يحيى بن ابراهيم بن سليمان بن ابراهيم بن ويجمن فلكونه اشهر لكثرة من اخذ عنه ولتأليفه قدمته على آبائه الى ويجمن ، اما يحيى بن ابراهيم فمن ائمة وارجلان وَروى عن الشيخ ابى زكريا يحيى بن ابى بكر الواحد فى صفة الله على اربعة اقسام احدهما وثانيها نفى للكمية المتصلة اى ليس بذى اجزاء وَنفى للكمية المنفصلة اى ليس بذى عدد ، وَالثالث واحد فى الصفة ، وَالرابع واحد فى افعاله ، وقيل ثلاثة واحد بالذات وواحد في كمال الصفات وواحد في مخترعاته ، وقيل اربعة لا يجوز عليه التجزى وَلا التشبيه وَلا يستحق العبادة إلا هو وَلا يستحق صفاته إلا هو وَله روايات فاطلبها ، واما جده ويجمن فمن المذكورين والمشهورين ، واما جده ابراهيم بن ويجمن فمن كراماته ان رصده يحيى بن محمد ليفتك به لكونه حكم عليه فلما رفع يده ليضربه شلت بقدرة الله حتى انصرف الشيخ وَالسبب فى ذلك ان ابا ذوناس تقاتل هو ويحيى بن ويجمن ثم ان يحيى لحق بابى ذوناس فتجارحا فسجنهما الشيوخُ فاجمعوا على ضربهما وَتأديبهما ، قَال الشيخ ابراهيم بن الشيخ ويجمن لا يضرب ابو ذوناس لانه دافع عن نفسه فضربوا يحيى اربعمائة سوط فلما انتعش راصد الشيخ ابراهيم ليفتك به فشلت يده لما رفعها والحمد له ..

ومنهم داود بن ابى سهل وكان شيخا أمَّاراً بالمعروف ناهياً عن المنكر فيمكن ان يكونَ ابو سهل هو المذكور وَيجوز ان يكون غيره وَهو مزاتى وذكروا ان الاشياخَ عام الزيارة جازوا على بلاد اريغ فعتبت على شيوخها ، وفى كتاب سير شيوخ المغاربة وَكانت الزيارةُ التى فيها الشيخ داود ابن ابى سهل قد عتبت على شيوخ اريغ الا الشيخ عبد الله بن محمد فتابوا فقبلوا منهم وَلفظ الشيخ فى الشيخ داود زيادة منى وَفى سير اهل المغرب ان الاشياخ عام الزيارة لما وصلوا ذكار بنى منطور حرك ابو العباس الفرس فتبعه الفتيان يرمونه بالجرايد فاخرجهم داود ابن ابى سهل الى الخطة فتابوا فردهم ..

ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بن ياوين وكان شيخا رئيسا وذكر انه قدم اريغ بعد الاشياخ واصلح ما بقى بها وَذلك ان اهل وغلانت لم يقبلوا منهم ورجعوا من وارجلان ولم يقضوا ما ذهبوا اليه فلما قدم الشيخ عيسى اصلح ما بقى وكان حاكما على العزابة وَرجوع الامر اليه دونهم لحسن سياسته وَتدبيره ، وَذكر عنه انه قال فيمن قال لمتولى هذا منك تهاتر انه يبرأ منه بذلك ..

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد السدراتى هو خال لابى محمد عبد الله ابن محمد اللواتى كان شيخا فاضلا ورئيسا عالما حزيما للدنيا والآخرة ومن رئاسته انه سافر الى بلاد السودان فجعل تجارته كلها صامتا وَحملها على جمل فاذا نزل ضرب خباه وَدخل فيه واشتغل بالعبادة وَما يصلح له وَمعه حضرى جعل تجارته عبيدا فشقوا عليه فى الطريق فاذا نظر الى الشيخ وهو فى هناء وراحة قال سبحان الله من خلص عبد الله من هذا البلاء واراحه ، وقيل له ما تتمنى قال اكون وسط قومى اواسى فقيرهم واعلم جاهلهم ، وكان اكثر ديوان ابى محمداى اللواتى عبد الله ابن اخته ديوان خاله ابى محمد رضى الله عنهما وكان عالما له وقال له الشيخ حسان بن عبد الله وهو صديق له يكفيك من الكلام فتعلم الفقه قال ذلك علم العجائز ..

ومنهم ابو عبد الله محمد السدراتى كان شيخا ذا كرامات ومن كراماته انه يصلى يوما فى مصلاه فسأل الله ربه ان رضى عمله ان يريه آية فاظهر الله له نورا عظيما غلب ضياء الشمس ورد الظل الى الشمس ، ومنها ان قدمه اهل وارجلان حاكما فظهر نجم عظيم شديد النور ينظم النساء اليه الخرز بالليل فقام بحق الله وحكم بالقسط وقسم بالسوية وادب بالعدل وَثقل على من غلبه هواه ذلك فنزع فزال النجم وكان يسمونه نجم ابى عبد الله ..

فصل اذكر فيه بعض اهل الكرامات

وتقدم الاكثر واكثرها فى نفوسة فاطلبها فى اخبارهم ، منها كرامات ابى صالح اليجرانى فاطلبها فى التعريف به ، ومنها كرامات على بن مجبر وتقدم بعضها ، ومنها كرامات ابى صالح جنون وقدم تقدم التنبيه على بعضها ، ومنها كرامات ابى اسحاق بن رجا وتقدم بعضها قال ابنه دخلت على ابى وقت الضحى فكلمته مرارا فلم يجبنى ثم كلمته بعد ذلك قال لى نظرت الى امرأتين جميلتين نزلتا الىّ من السماء ملتحفتين فى ثوب واحد ابيض نقى البياض فى غية الصفاقة والرقة فبشرتانى وعجلتا الىَّ الانتقال عن الدنيا فطلعتا فمات عن قريب ، ومن ذوى الكرامات واجابة الدعاء ابو عبد الله بن بكر وتقدم ذلك ..

ومنهم ابو جعفر احمد بن خيران وتقدم ..

ومنهم اليانجاسنى وكان يتصدق بثلث غنمه كل عام ومات فى بعض الاعوام خرفانه فاخلف الله ما ضاع وولدت له شاة واحدة اثنى عشر كلما القى واحدا منها الى شاة قبلته من اللاتى مات اولادهن وولد له غيرها اقل وهو على كل شيء قدير ..

ومنهم ابو الربيع سليمان بن اجاح وكان اخوه الشيخ ابو القاسم يونس بن اجاج من اكابر العلماء تزوج واراد ان يتمتع دون اولاد فاشتكى الى اخيه ابى الربيع وكان مستجاب الدعاء فدعا الله ان لا يرزق ولدا اربعة اعوام فكان كذلك .

ومنهم الشيخ ذو النون التاغيارتى كان يعلف جملا لطريق الحج فسمن وصار عظيم السنام فنظرت اليه امرأة حامل فاشتهت شحم سنامه فاخبرت بشهوتها زوجة الشيخ فلما دخل اخبرته بذلك فنحره وارسل اليها ما اشتهت وتخلف عن الحج لعدم الظهر قال ابو طاهر اسماعيل بن بيدير فلما كان وقت الاحرام بالحج اسرى به فاصبح بمكة فلما قضى جميع مناسكه من الحج اسرى به الى بلده فاخبر الناس بخبره وبغيبته وباصحابهم الذين فى الحج فكذبوه ولم يصدقوه وان اشتهر عندهم قبل ذلك بالصدق فلما قدم الحاج اخبروا انه قضى معهم جميع المناسك ..

ومنهم الشيخ الياجرانى من كراماته انه مات له صبيان وصبية فصبر ولم تصبر الام وجزعت وصبَّرها فبينما هو مرة سائر الى وارجلان ببعض الطريق اذا باولاده راكبون الخيل والبنت جالسة على جذع نخلة لابسون احسن الملابس قال فنزعت منهم شوقى فذهبوا كانهم لم يكونوا ، وتخلف مرة عن اصحابه فى بعض الصحارى فادركه عطش شديد فمال الى شجرة فنام تحتها وحس ببرودة تحته فاذا هى ثراء فحفرها فاذا نبع الماء فشرب فروى ولما اراد الانصراف تبع ذلك الماء بالحفر لينظر من اين اصله فاذا لا اصل له وذهب الثراء وتقدم مثله لابى صالح الياجرانى غير مرة ولعل هذه له ..

ومنهم ضيفا الساكن بالرمال وخبرهما على ما ذكر ابن بيدير اسماعيل ان رجلا يسكن بالرمال قرب سوف وليس له سوى عنز وولدها وبكرة عرجاء فضافه عزابيان وامرأته غائبة بسوف مسافرة تبتغي لهما طعاما فقام اليهما ورحب بهما واحيا السلام واشتغلا بصلاتهما وقام الى العنز فذبحها وطبخ لحمها وقدم اليهما القدر وأكل هو من فؤادها فبلغ فيهما فعله فأكلا ما قدر لهما فنام فلما استيقظ وجد عنزه ترضع ولدها ولا علم بصاحبيه فلما اصبح ركب بكرته وقصد ماء يسمى اعزاب فاذا برفقة على الماء اقبلت من تادمكت وفيهم شيخ فحضهم على الصدقة فجمعوا له ثلاثمائة دينار واوقروا بكرته من متاع بلاد السودان فرجع من الاغنياء فوسع الله عليه ، وضافه بعد ذلك جماعة من العزابة وهو فى ارغد عيش فابصرتهم امرأته من بعد وهى تبنى خصها فاستبشرت بهم وآتتهم بلبن وتمر ثم جاء زوجها يسوق إبلا فلما رآهم سرَّ بهم واستبشر وقال قدمتم علينا وقت اشتياقنا اليكم واطعمهم واحسن اقراءهم واعطاهم وحدثهم بقصته ، وتقدم خبر ييب بن زنغيل وخبر الشيخ تملى ..

ومنهم الذى حجر على الماء ان يحل بارضه وقصته ان نوبته من الماء اكملها ولم يجد من يرد الماء وكانت نوبة يتيم فحجر على الماء ان يدخل أرضه فرجع الى الساقية وتراكم حتى سكر عليه واصلح ساقية اليتيم ومجارى الماء وَقال من قال جمد حتى اصلح وَهو اقرب لما ذكر ابو صالح جنون بن يمريان لابى عيسى مجبر

الوسيانى اذ قال لا يعرف مذهبه ولم يفرزه من المذاهب كما يعرف بيته من بين البيوت فى ليلة ذات ظلام وسحاب وريح ورشراش فقال جنون لم تقول هذا وعندنا رجل لو دعا على ماء وارجلان ان يجمد لجمد ولا يقوم بما ذكرت وهو من اهل تاغيارات من وارجلان ..

ومنهم الذى سلمت عليه السخلة بكلام فصيح فقالت السلام عليك يا ولى الله سائرة وراجعة وذلك الموضع مشهور يزار فى اغلان وسمعت منذ زمان فى جربة ان يونس بن ابى زكريا سلم عليه من تحت شجرة الزيتون ، والمسلم بعض الحيوان ورأيتهم يدعون الله عنده ..

ومنهم الذى نهشته حية وهو على وضوء فقال نقضت على الغسل قتلك الله بالسبحة فما زالت تسبح حتى انقدت نصفين وعلى الموضع مصلى يزار وهو بازاء تماواط بوارجلان ..

ومنهم ابو حبيب وله عريش يتعبد فيه ما يسع صحنه غيره ، فاذا زاره الاشياخ والعزابة وسعهم باذن الله قلوا او كثروا فبنوا عليه مسجدا وموضع العريش المحراب وهو معروف يزار ..

ومنهم ابو حبيب الذى وجد عفرنة فى نخيله وهى اول ما دخلت نخيل وارجلان نادى باعلى صوته نزلت نازلة يا قوم ويا للمسلمين حدث كذا وكذا فخرج الناس فالتمسوا فلم يجدوا شيئا ثم خرجوا إلى المقابر فوجدوا قبرا منبوشا وميتا مسلوبا فكفنوه ودفنوه ..

ومنهم الذى دعا الله ان يرسل المطر فقال لقائده هل رأيت سحابة قال رأيت سحيبة قال اسرع بنا فلم يصلوا تين ئميصوين الا انزل الله كثرة الماء وَعليه مصلى يزار ..

ومنهم الشيخ عدل بن اللؤلؤ ، وذكر عن الشيخ سليمان بن موسى بن زنغيل ان المشايخ زاروا اهل الدعوة فلما بلغوا جربة سألهم من بها من الاخيار عن أفضل من قدموا به فقالوا عدل بن اللؤلؤ وَموسى بن زنغيل الزلفى ، ثم سألوا موسى بن زنغيل عن افضلهم فقال عدل بن اللؤلؤ التناوتى ثم سألوا عدلا فقال موسى بن زنغيل ، وذكر سليمان بن وسى ان عدلا اخذ يوما فى صلاة الضحى فناداه

من اراد ان يتبرك يسوق جمله ان يحمل عليه الشب فألفاه يصلى ولم يرد ان ينصرف قبل ان يقض ورده فاستبطأه فسافر مع قافلته فتخلف جمل الشيخ فاصيبوا فسلم جمله ببركة تعظيمه الصلاة وكان عدل مشهورا بالعبادة وَالورع وَالسخاء ، قال ابو زكريا وكان مؤذنا اذا اذن لصلاة المغرب وَصلى اعطى ما يفطر فيه من كوة نافذة الى المسجد ثم يشتغل بالعبادة والصلاة فيصلى ركعتين فى الاولى بالبقرة وَفى الثاية بقل هو الله احد فيسلم فيؤذن للعتمة فذلك دأبه ، قال ابو زكريا وكان صيتا فاذا صلى بالناس يصلى بصلاته من قرب وبعد وَمن سخائه أن قصد تين امطوس الشيخ صالح الصادق وَرفيقه فتلاقاهما الشيخُ موسى بن زنفيل قال قصدنا من هو اسخى منك عدل بن اللؤلؤ فجعل لهما على الطعام ثلاثة اربا ع شاة ومات رحمه الله شهيدا فى طريق اوزعانت وهو اول قتيل قتله العرب من اهل وارجلان وَكفاك فى فضله أن ذكر فى فضل المستجابين ..

ومنهم حمو بن اللؤلؤ اخوه وكان شيخا فاضلا متقيا ذا كرامات قال ابو زكريا قال الشيخ محمد بن نوح قالت والدتُه ام المؤمن بنت حمو بن اللؤلؤ حضرت دفن والدى حمو وانا صغيرة فلما انصرف الناس رأيت شبه فارسين اخضرين نزلا من السماء فدخلا القبر فمكثا قليلا فخرجا وطلعا الى السماء ، وعنها ايضا ان اباها حمو ارسل عياله ذات مرة الى الربيع وَانتشر الخبر فى الناس انه تزوج فاتى مجمع الناس فقال انى تزوجتُ مريم بنت ماسوى بوليها واحفظوا عنى ان من تزوج امرأة بغير إذن وليها فذلك الزنا نفسه وَعينه ، وأم المؤمن هذه كانت مأوى للاخيار ومزارا للابرار ولها كرامات ، قال ابو زكريا ذكر ابنها الشيخ محمد بن نوح ان المشايخ زاروها ذات مرة وقد طعنت فى السن قالوا حدثينا بشيء قالت في ماذا احدثكم كلما دفنـه الاولون اظهرتموه وعنه قال اصطحبت مع أمي تريد زيارة اخويها وهما آنذاك فى اندرار فدخلنا الصحراء وشققنا البيداء فقالت يوما اشتهيت لحما فايت ندع الله ان ييسره لنا فقلتُ وانا آنذاك راهقت البلوغ احرم كل لحم اجده هنا استبعادا لوجوده فسرنا مليا فاذا بخيمة فخرج منها شبه امرأة متقنعه بقناع اسود فأشارت الينا ان اقعدا فقعدنا فاذا معها ظهر شاة فجعلت

تملخ من مطايبها وتعطى لامى فتأكل فاشارت اليها ان تعطينى فأبت فلما قضت امى شهوتها افترقنا ..

ومنهم الشيخ ابو عمران موسى بن زنغيل الزلفى كان شيخا صالحا متقيا من وارجلان من تين بامطوس وكان من المشهورين فى الورع والتقوى وتقدم فى التعريف بعدل بعضُ اخباره ..

ومنهم ابو محمد عبد الله بن توسينت ومن كراماته ان وقعت اليه يمامة فرآها منتتفة الريش فقال احسبك تربين الافراخ يا مسكينة فأومأت برأسها فقال لها اصبرى فدخل فآتاها بقمح فى كفه فلقطته حتى أتت عليه ولمس حوصلتها فقال الحقى افراخك فطارت ، وقال عبد الله اظلنا رجب وليس عندى ما اشرب من الاقط فقمت الى المسجد فصليت فاذا بدينار امامى فرفعته فأتيت دارى فقعدت فى مصلاى فاذا دينار يطير حتى وقع فى ثوبى فقلت كفانى يارب ، وقعد يوما فى بيته فاذا بمومسة حامل دخلت عليه فسألته ان يعطيها ما تقضى بى شهوتها من اللحم جازت عليه بين يدى جزار فاعطاها ما تشترى به من ذلك اللحم وكان حملها من الزنا واغلق الباب وخرج ثم رجع فاذا بالموضع ملآن دراهم فجمعها ثم زادت فيضا فلقطها الى ثلاث مرار فدعا الاطفال بل الفتيان ليروه فيرتفع فيجده وقت الحاجة فلقطوا وهم يقولون متى وقع لك هذا كله يا شيخ فارتفع ..

ومنهم الشيخ جنون بن سرغين ومن كراماته ان رأى ليلة القدر ، ومنها ان ذمته عمرت بثلاثة دنانير من رجل فحملها اليه فتلقاه رجل من اهل سوف فقال هل توصى الى عمتك وَعادته يرسل اليها فى كل وقت بشىء فتحير كيف يفعل فغلب على نفسه فاعطاه دينارا فلما وصل صاحب الدين اعطاه ما حمل فاذا هى ثلاثة وما تنفق من شىء فهو يخلفه وله الحمد ..

ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن رستم ومن كراماته ان ولده فى غانا ، فقال لاهله أخروا عشائي آكله مع عمران فأرجاءه حتى مضى هدو من الليل فخرج وصعد على صخرة السبع فنادى ابنه غائبا عنه فلم يجبه احد فتعجب الناس من ندائه فرجع فاذا بعمران اقبل واكل عشاءه معه ..

ومنهم عبد الملك بن خلوف ، ومن كراماته ان بعض سدراتة منع الحق فارادوا ادبه وسجنه فعتى وتجبر وامتنع فقال له جعل الله دارك سجنك فحبسه الله فيها كلما اراد ان يخرج تمثل له شيء مما شاء الله على الباب يفزعه ويصيح فيرجع حتى مات غماً ..

ومنهم ابو سليمان داود المشهور بالصادق النفوسي وكان صاحب براهين وكرامات ومن كراماته ان دعا على قائد عسكر نزل على اهل تاغيارت فطلبه ان يتحول عنهم فامتنع ان فرق الله اعضاءه فادلع الله لسانه حتى وقع على صدره وانقطع فدفن ثم كذلك حتى مات ..

ومنهم الشيخ صالح اشتهر بالصادق وكان ايضا ذا كرامات فمنها ما ذكر ابو زكريا عما ذكر ابو الربيع سليمان بن موسى ان اهل وارجلان لا يعجلون بدفن من ينظر اليه حتى تجتمع الاخيار ، فمات صالح الصادق فادخلوه على جانب فلما ارادوا الخروج خرج واختلف من كان داخل الدار ومن كان خارجه فى كيفية الخروج هل اتسع الباب وارتفع او خرج من فوق الباب وتقدم هذا ..

ومنهم ابو حفص عمرو بن عدل ومما يروى عنه انه قال مجالس المسلم اربعة ، مجلس الذكر ومجلس العلم ، والثانى مسجد يصلى فيه ، والثالث جنانه يخدم فيه ، والرابع داره متجنبا للمأثم متنزها عن النقائص ..

ومنهم ابو يعقوب محمد بن يدر الدرفى وكان عالما رفيقا حسن السياسة ، منها ان فات بحلقة ببعض الاحياء ووافقوا مبيت اعوان السلطان والاجناد فلما اكلوا العشاء خرج العزابة ناحية يذكرون الله ويقرأون وَخرج الاعوان ناحية معهم العزفة والمغنين بالمزاهر والمزامير فتلطف فآتاهم فقعد بينهم فقال اسكتوا فلما سكتوا قال هل لكم فيما هو خير مما انتم فيه قال تريحون ابدانكم وتنتفعون بما اكلتم قالوا صدق ، وتركوا ما هم فيه من الطرب واللعب ، ومنها ما ذكر ابو الربيع عن ابى محمد ان غارة لصنهاجة غارت على زناتة فرجعوا فألفوا ابا يعقوب وابا عبد الله محمد بن بكر وعزابتهم على االماء فوقفوا على بعد على خيلهم فنادوا باعلى اصواتهم واعطشاه واعطشاه يا عزاب فلم يشتغلوا بهم الى ثلاث فقال واحد

منهم أرى انهم يقتلون كالفئران فسمعوا وتنحوا لهم عن الماء فوجد احدهم ابا يعقوب يحفر التربة بيده ليغسل بها ، فرق له فقال خذ المزراق واحفر به ، قال ابو يعقوب رمحك يصلح لغير هذا والشيخ لا يريد استعمال الرية فترفق فى حسن التخلص فندم ابو عبد الله فقال انت خير منى ، وكان ابو عبد الله اذا ذكرها ندم اذ لم يترك لهم الماء اولا ، قبل كلام المتكلم وكان هذا الشيخ فى نفوسة امسنان ، عادته يجلب العزابة من اهاليهم فيبتدأون عنده ويعلمهم السير والادب ثم ينتقلون الى الشيخ محمد بن سدرين الوسيانى فيقرأهم الاعراب والنحو ثم ينتقلون الى ابى عبد الله محمد بن بكر فيعلمهم العلم والكلام والاصول فمثلوهم بمن يقطع الاعواد من الغابة ويصلحها ويدفعها للنجار ثم يدفعها النجار الى من يركبها

ومنهم الشيخ صالح بن محمد وكان من المتقين وكفاك فى فضله ان ذكر انه من الابدال وقيل يوسف بن ونمو وكان فى زمن ابى العباس بن محمد ..

ومنهم عبد الله بن حمو بن اللؤلؤ وحقه ان يذكر مع ابيه وكان من الاشياخ المذكورين ..

ومنهم الشيخ نوح بن محمد بن ميمون السدراتى وهو من المذكورين فى جملة الاشياخ ..

ومنهم النعم بن الولى بن يعقوب اليانجسى وقد ذكر من الابدال ..

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن الوالى قال ابو الربيع قدم على الشيخ ابى عبد الله محمد ابن بكر فى سنة فروره سنة شدة وقحط ، وعند ابى عبد الله الشيخ فلفل فصافحاه وفرحا بقدومه وكانت عليه ثياب رثة فبادره فلفل فابدلها له فشكى الى ابى عبد الله ماهم فيه من الحاجة فاعطاه عشرين دينارا فشاوره ان كان يصل وارجلان الى الشيخين داود وصنادى فقال ادرك اهلك قبل ان يموتوا جوعا واذا وصلت وارجلان ابطأت عنهم فشكى ضعف قوته فدعا له ان يسهل الله عليه العسير فاوصى عليه رجلا اخرجه معه الى بنى يانجاسن فوافق خروج قافلة الى سوف ثم وجد عيرا الى نفزاوة وخرج مع جماعة من اللصوص الى بلاده وكانوا يترفقون به ويقولون اذا عييت فاسترح فعطفهم الله عليه وتلقاه ابو الربيع نازلا

من افريقية عليه ثياب وسخة وكان يعرفه فى الثياب النظيفة الحسنة والحالة الجميلة قال له ما هذا قال مجيبا نحن فى زمان من فقد دنياه فقد اخراه والاولون من فقد الدنيا لم يفقد الآخرة ..

ومنهم ابو الحسن افلح المادغاسنى كان شيخا عالما واماما حاكما اخذ العلم من الشيخ حمو بن اللؤلؤ وكان صديقا لابى عبد الله محمد بن بكر فقدمه ابو عبد الله محمد على بنى ورتيزلن فاقام فيهم يحكم بالعدل سنين وقد تقدم ذلك فى اخبار ابى عبد الله وما ظهر له فيه ..

ومنهم عبد الله بن الحسن وكان شيخا فاضلا مذكورا مشهورا فى وقته وفى سير اهل المغرب ان عبد الله بن الحسن سمع هاتفا يهتف بليل تيوراست بشعر بالبربرية يوصى فيه بمراعاة المتقين وصلتهم كذا ذكر فى روايات ابى يعقوب يوسف بن محمد عن الاشياخ ..

ومنهم الشيخ مسعود الاطرابلسى ذكره ابو يعقوب يوسف بن محمد فى روايته عن الاشياخ وروى عنه شعرا بالبربرية ..

ومنهم الشيخ أبو موسى عيسى يركوص ذكره ايضا ابو يعقوب وروى عنه في غير موضع ..

ومنهم الشيخ افلح بن ابي زكريا كان شيخا صالحا صافى القلب خالص العمل نقي العرض وذكر في اخبار سارت ان افلح بن ابى زكريا اقبل ذات مرة من الجشر وهو بقل الارض إذ يرتحلون اليه لتأكله حيواناتهم ، فسمعت سارة هاتفا يقول لها شعرا بالبرية ترجمته ان الشيخ فلح ابن ابي زكريا قد اقبل من الجشر والسفر فبشرها بأتيانه لتنزع منه العطش والجوع وتسبق وتأخذ بركته فوصفه بكونه ولى الله وانه طاهر القلب وان تولاه فى الله ، وخاطبها بيا هذه التى معها السير وانه خالص الايمان ، ثم قال الله الذى يعلم المسلم فى الحقيقة وذلك بشعر بالبربرية وهتف بها مرة اخرى يسليها لان قرابتها لم يصلوها او لم يصلوا اليها يقول شعرا بالبربرية ان اخوتها افلح بن ابى زكريا ويدرين جلداسن وابو القاسم يونس عطية الله ، وسارة امرأة لواتية مسكنها سوف صالحة عابدة جعل الله لها سنبها ينبهها

فيأمرها بالمعروف والخير ، ومن اخبارها انها أرادت ان تأكل تمرا من قلة لها فى عام قحط فقال لا تكثرين الاكل فان الناس فى جوع ، وقال لها مرة افعلى هذه الخصال حيث اصبت ركوع الضحى وصومَ يوم الجمعة والصدقة مما اعطاك الله واصبرى ، وأرادت مرة زيارة المشايخ من الرمال الى سوف فتحيرت من الحر والبعد فنبهها بان قال اذا استقبلت موضعا وقصدت الله اعانك او رفعك كما رفع السماء فارتفعت فاذا هى بسوف بقدرة الله ، وقال لها مرة من حمل على نفسه مشقة العبادة ومن لم يحملها يتغابنون يوم القيامة ويتفاضلون ، واعلمى سعيد بن ابى ولى وَجلداسن وَاسماعيل وَبنى اخيه ان يعزموا على لقاء الله ، واجتمعت نسوة اليها وَسألنها عما ينجيهن من النار ، فقال لها قولى لهن الطهور ثم الصلاة ثم الصوم ثم الصدقة وترك الغيبة وَاخبريهن ان الله يغفر ما هو اعظم من الجبال وَالجهل يرمى بصاحبه فى النار ، وقال لها ثلاثة غرباء الحلال وَالمسلم وَالمساجد ، ورقد رجل على رملة وسمع هاتفا من تحته يقول اصبت راحة النوم بالصدقه وبالعطا اصبت رحمة ربى وَبالنية اصبت الزاد والنور فقدم سوف فاخبرهم فوصف الكدية قالوا ذلك قبر سارة وَتقدم مبيتها عند ادرس بن الطويل اذ ضلت بُهْمَهَا ، وتقدم اخبارها مع افلح بن زكريا ، وخرجت مرة فى طلب بُهم لها ضلت فنفد ماؤها فتحيرت فانشدها شعرا واخذ بيدها ورمى بها فى سوف ، وكانت تنفق على عيال غائب وكَلهَا فاعجبتها مرة حبة تمر فغفلت فرمت بها فى فِيهَا فنبهها فالقتها من فِيهَا واخبارها اكثر واختصرنا وجميع ما نبهها به من الشعر بلغة البربر ولذا لم اثبته ..

ومنهم الشيخان الافضلان التقيان جلداسن وابنه يدر كلاهما موصوف بالخير والصلاح وتقدم التنبيه عليهما مع سارة ..

ومنهم الشيخ يونس عطية الله وتقدم ايضا ..

ومنهم الشيخ يدراسن وفى المعلقات قال الشيخ يدراسن نرضى لاهل هذا الزمان ان يصلحوا علانيتهم كما اصلح الاولون سرائرهم وَان يصلوا من وصلهم كما وصل الاولون من قطعهم وَان يزهدوا فى الحرام كما زهد الاولون فى الحلال

وَان يقيموا فرائضهم كما اقام الاولون نوافلهم وَان يتقوا على دينهم كما يتق الاولون على نعالهم وَان يشفقوا من الذنوب كما خاف الاولون من عدم قبول اعمالهم ..

ومنهم الحاج سبع،وفى المعلقات قال الحاج سبع،من فسح له فى المجلس فرأى انه يستحق ذلك فهو هالك ..

ومنهم عطية بن مفرح وَفى المعلقات قال كل ما يلد البيض لا ينجس طرحه الا الدجاج وشبهه مثل الوز والوزغ وغيره ، وقال لا يقال لغير المتولى مرحبا ، ومن جعل له طعام فله اجر كل من أكل منه قال يحيى بن زكريا اذا رفع يده منه وهو يريد ان يأكل منه غيره ..

ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي شيخ من قرب الحمى ، رووا عنه تجويز الفاظ على الله بالبربرية ، وعنه من صبر فى الصلاة على الم برغوت او قملة وهو فى الصلاة غفرت ذنوبه ، ومن استقبل القبلة بحاجة الانسان وهو غافل فتذكر وانحرف عنها غفرت ذنوبه ، ومن انحنى ليحمل حجرا للاستجمار لا يستوى الا وقد غقرت ذونبه ..

ومنهم عبد الرحيم بن ابى منصور شيخ من شيوخ العلم فائق وقدوة من ائمة اهل الدعوة ، صادق ذو كرامات وفضائل ، روى صالح بن عبود عن احمد بن يوسف عن عبد الله بن لنت عن عبد الرحيم ابن ابى منصور انه رأى اباه ابا منصور خرج من قبره واتبعه بصره حتى وصل قبر يوسف بن خليل فغاب عنه ، وعنه من قال اذا اصبح «اللهم انى اشهدك واشهد ملائكتك وَحملة عرشك وَانبيائك وَرسلك وَجميع خلقك ان لا إله الا انت وحدك لا شريك لك وَان محمد عبدك وَرسولك وَما جاء به حق من عندك» اربع مرات كان عتيقا من النار ..

ومنهم ابنه الشيخ ايوب بن عبد الرحيم ، وفى سير المغرب وَذكر ان امرأتين لما تغيرت لواتة الساكنون بطرة ورجعوا حشوية خرجت امرأتان اختان مهاجرتان بدينهما الى تجديت فتزوجت احداهما واسمها مَقرْيتْ الشيخ عبد الرحيم بن ابى منصور فولدت له الشيخ ايوب وَتزوجت الاخرى واسمها ام العز الشيخ عيسى ابن ابراهيم فولدت له الشيخ محمد ..

ومنهم ابو منصور ابوه وهو مزاتى ..

ومنهم ابو محمد عبد الله بن لنت شيخ اخذ العلم من الاشياخ وَيروى عن عبد الرحيم بن ابى منصور وَيروى عنه احمد بن يوسف روى صالح بن عبود عن احمد بن يوسف ان عبد الله بن لنت قال ليس علينا ممن رمى غير المتولى شيء ..

ومنهم ابو يوسف يعقوب بن خليل كان شيخا فاضلا متقيا مستجاب الدعاء وممّا يروى عنه انه يدع «باللهم اجعلنى قمحة على سطل» ونام تحت طاقة فى المسجد فاخذ بعض كساه منها فاسقط عليه حجرا فقال لاقتلك إلاّسبع ، فكان كذلك ..

ومنهم ميمون بن احمد شيخ مذكور ، ومما يروى عنه انه قال من عطس خمس مرات يوم الجمعة غفرت ذنوبه وَمن قال لمتول يا ثقيل ، يبرأ منه ، ومن مسح بعد الصلاة تراب جبهته بثوبه ولم ينفضه سبح له مادام ملتصقا بثوبه وَتقدم ذكره ..

ومنهم ابو الربيع سليمان بن زمرين سأل ابا عمران عن تمر بال عليه الجديان أينقيه الزمان وَالريح وَالشمس قال نعم قال رزقك الله الجنة يا شيخ ، قال وانت رزقك الله الجنة يا شيخ ، وعنه المسلم من بنى آدم افضل من الملائكة قيل لانهم يحفظونهم فى الدينا وَيدخلون عليهم فى الآخرة من كل باب ..

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن يرصوكسن ممن اخذ عن ابى الربيع سليمان بن يخلف ، وسأله عمن قال ليس هنا الا الله يطلع وينزل وعمن قال لآت فمى فى الله ، وَعمن قال الله فى فمى كالخبز فاجابه بان ذلك فى تاويل الايمان وكثرة الحلف بالله ..

ومنهم عبد الله محمد بن مسلم ، وفى المعلقات قال من اخذ ان الله امر بهذا عرف انه طاعة وبالعكس ومن اخذ ان الله نهى عنه عرف انه معصية وبالعكس ، وروى ان عبدا له مات فغسله وحده عند ماء ، وروى عنه ان الامر والنهى ليس علينا منه شىء اليوم ، وروى انه دعا العزابة الى طعام صنعه لهم فسبقهم فوطىء برجله فى قصعة الزيت فقال كلوا لم ازل على الوضوء اراد ان لا يستقذروا الزيت ..

ومنهم أبو موسى عيسى بن ابراهيم الهواري شيخ مشهور من أهل تجديت تزوج أم العز أخت مقريت زوجة الشيخ عبد الرحيم بن ابي منصور فولدت له الشيخ محمد بن عيسى وهى احدى المرأتين الأختين الصالحتين اللتين هاجرتا من طرة لتحصين دينهما ، وهذا الشيخ في عصر ابي عبد الله ، وفي السير أن عيسى ابن ابراهيم مر بأبي عبد الله فقال أين تريد قال الى قاتل أبي فأقتله قال هل رأيته قال لا قال هل شهد لك شهود قال لا قال فارجع وإلا كنت قاتل نفس بغير نفس ..

ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن عيسى ابنه وَكان شيخا تقيا سيدا فاضلا أمه المرأة الصالحة المهاجرة بدينها ام العز واصلح الله له زوجه وَهى نسل الشيخ محمد بن بكر ام عبد السلام بن عبد الكريم تزوجها بعد عبد الكريم والله اعلم وكان هو وابوه وامه وزوجه وربيبه بيت علم وتقى وزهد اشتهروا فى الخير ..

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن جنون شيخ من شيوخ العلم روى عنه الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد ، ومما روى عنه قال سألته عن البينة واليمين متى يرجعان على المدعى عليه قال كل شىء لا يشهدون فيه الشهود اذا غاب عنهم فالبينة فيه واليمين على المدعى عليه ، وروى عنه ان الميت اذا انفتح فاه وانفتحت عيناه لا يغسل ..

ومنهم ابو نوح صالح بن افلح اخذ العلم من ابى العباس وروى عنه ان الدعاء اذا راجعه القوم بينهم سبع مرار اختطفه الشيطان ، واما ابو نوح صالح الذى لقى ابا عمار بظعينتهما باندرار فهو فى غالب ظنى الشيخ صالح بن الشيخ ابراهيم

المعروض عليه السؤالات وَسيأتى وذلك انه لما لاقاه سأله عند النزول وَعند الارتحال قال ابو نوح منك الجواب قال تقول : رب انزلنى منزلا مباركا الاية .. وَتصلى ركعتين عند الارتحال وَتقول رحلنا وربنا محمود ، وبلاؤه عندنا حسن ، وتذكر الله ألم تعلم ان الجبل سأل الجبل هل مر بك اليوم من يذكر الله ..

ومنهم ابو موسى عيسى بن عيسى النفوسى وكفاك به علما وشهرة انه الذى ألَّف كتاب السؤالات التى رويت عن ابى عمرو املاء الشيخ ابى يعقوب يوسف بن محمد وتقدم التعريف به ..

ومنهم ابو نوح صالح بن ابراهيم وكفاك به شهرة انه الذى عرض عليه كتاب السؤالات وكان شيخا وَابوه ابو اسحاق ابراهيم من كبراء الاشياخ ايضا ..

ومنهم عمران بن على شيخ فاضل من كبراء العلماء وفى السؤالات وقال عمران بن على يحكى عن ابى القاسم يونس بى ابى زكريا من قال ابليس من الملائكة اشرك ، وفيها وقال ليس علينا من ولاية من وحد من اليهود حتى نرى له الوفاء رخصة منه رحمه الله وَاظن ان الضمير فى قال ، لابى القاسم وله اخبار وروايات ..

ومنهم الشيخان ابو القاسم التوجينى وَابو نوح وكلاهما معاصر لابى القاسم يونس بن ابى زكريا ، وفى السؤالات وَسمع رجلا يدعو آخرا الى الحق عند محرز ابن سفيان فلم يجب فقال له ابو القاسم التوجينى فدعاه فقال ابو القاسم اجب فاجاب الى الشيخ ابى نوح واظن ان السامع ابو القاسم بن ابى زكريا وضمير له للمطلوب وفاعل قال الداعى وابو القاسم مبتدأ اى بينى وبينك ابو القاسم ، وفيها ان ابا القاسم له على رجل حق فدعاه الى الحق وَليس معه الا ابو نوح فابى عليه من الحق اى من الاجابة الى الحق ولم يكترث بهما ابو نوح وَغفل رحمه الله فلما رآه ابو القاسم غفل قال لابى نوح اعطيتك الذى عليه فقبل فقال ادعه الى الحق فدعاه الشيخ فخاف الرجل من ابى القاسم فجاء الى الحق صاغرا وهذه بمناقب ابى القاسم اولى ولكن اردنا التعريف بالشيخين ..

ومنهم الشيخ يونس بن سابال الواشتى ، وفى السؤالات وَان شهد امينان على ان هذا اسم من اسماء الله او صفة فعلى السامع كذلك ان يصفه وَيعلم معناه

وَان لم يعلم معناه فلا يعذر فى ذلك وَفيها رخصة ان يعلم معناه وَهى مسأله يونس بن سابال الواشتى رحمه الله ..

ومنهم ابو الفتوح شيخ اخذ العلم من ابى عمار متأخر وَفى السؤالات ، وروى ابو الفتوح عن ابى عمار رحمه الله انه قال يجوز اعوذ برضاك من سخطك وَهذا مما يدل ان الرضا والسخط صفتا فعل وكثيرا ما يروى فى السؤالات عن ابى عمار وَان كان متأخرا عن ابى عمر ولانه تقدم ان المؤلف لها غير ابى عمرو بل هى او اكثرها مروية عنه وَربما روى عن غيره ..

ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بن يوسف المديونى شيخ فاضل عالم تقى ، وفى السؤالات روى الشيخ ابو عمرو رحمه الله عن ابى موسى الشيخ عيسى بن الشيخ يوسف لما حس فى عقله شيئا اذا سأل عن شىء قال كان شىء وفرغ وَكذا ابوه من الاشياخ ايضا ..

ومنهم الشيخ خليفة بن تازوراغت وتقدم انه معاصر لجابر بن سدرمام وَذكر ابو عمرو وغيره ان جابرا صنع طعاما للشيوخ فدعا الشيخ خليفة فقال يعلم الله لا امضى الى ضيافتك قال جابر قد وقع عليك الحنث فان شئتَ فامض وان شئتَ فدع ، وبيان المسألة من قال يعلم الله انى لم افعل هذا وقد علم الله انه فعله او قال يعلم الله انى فعلت وَعلم انه لم يفعل لزمته الكفارة مطلقا وَعصى وَالعصيان كبير وَقيل صغير وَقيل غير ذلك كذا عن ابى عمرو وروى عن الشيخ يحيى بن ابى بكر انه الشرك اى تفسير غير ذلك لانه اجرى علم الله على خلاف ما علم ، قال ابو رحمة حكاها ابو زكريا يحيى بن زكريا عن ابى العباس بن محمد مشافهة وان بقى علم الله عن الشىء الموجود اشرك ، وان قال يعلم الله ان هذا يكون اولا يكون واراد الحتم كفر وَان لم يرده فهو بمنزلة اليمين ..

ومنهم الشيخ ابو زكريا يحيى بن ايوب اشتهر بابن بختيت اخذ من الشيخ ابى عبد الله بن بكر ، وفى السؤالات وَان رأى من فعل فعلا ولم ياخذ قبل ذلك انه كبيرة فلا يكون له حجة الا امينان ، وروى يحيى بن ايوب المعروف بابن بختيت عن ابى عبد الله انه يبرأ منه على مشاهدة الفعل وَاشتهر ايضا بمطحنة المسائل

وهو نفوسى ، وفى السؤالات وحكى عن الشيخ يحيى بن ايوب الملقب بمطحنة المسائل المعروف بابن بختيت انه قال علينا ان نعلم ان الدنيا ستفنى او الدنيا فى نفسها الليل والنهار وما فيهما وسميت بذلك لانها دنت الى الفراق وجمعها دنا ..

ومنهم الشيخ ساناج بن محمد بن ابى محمد جمال وتقدم التعريف بابى محمد وهم جميع اهل بيت علم ودين اصلية فى الوهبية ، وفى السؤالات حكى الشيخ عن ابى زكريا يحيى الزواغى عن ابى مجبر الشيخ توزين انه قال ، قال لى ساناج ابن محمد ابن ابى محمد جمال المزاتى رحمه الله ان فعلت كبيرة ثم تبت كما قال الله فجاء من يبرأ منى عليها فانى لا ابرأ منه ، فجعل نفسه مثل المتولى وحكى الشيخ عن عيسى بن يوسف المديونى انه قال قال سانوج ان فعلت كبيرة ثم تبت منها كما قال الله فجاء من يبرأ منى عليها فانى ابرأ منه سواء قصدها او لم يقصدها فجعل نفسه اكبر من المتولى ..

ومنهم ابو عثمان سعيد بن تينا بن ابى محمد ويسلان بن يعقوب الدجمى تقدم التعريف بالشيخ ابى محمد ، واما الشيخ سعيد فكان فى عصر ابى عبد الله ، وفى السؤالات ومن فعل فعل الجوارح فجاء من يبرأ منه عليه فلا يبرأ منه واما كبيرة القلب فانه يبرأ منه لانه لا يصل الى معرفتها وهي مسألة سعيد بن تينا بن ابى محمد ويسلان بن يعقوب الدجمى المزاتي وهو الذي قال في حلقة ابي عبد الله أخذت مسألتي ولا أبالى بعبد الجبار والحارث ، وتقدم التنبيه على الحارث وعبد الجبار ، وأما الشيخ تينا بن ابى محمد فشيخ مذكور في المشائخ وهم اهل بيت علم وتقى وذو أصالة في المذهب وقادة فيه وضبطه ثلاث سينات عليها ثلاث نقط وبعضهم أهملها ..

ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم ابن الشيخ عبد الله ويروى عن ابى عمرو ، وفي السؤالات ومنهم من يقول بالولاية بالعبد والنساء حكاها الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد الله يروى عن الشيخ ابى عمرو وابوه ايضا شيخ مذكور ..

ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن الشيخ احمد ، وكان ابو نوح ممن يروى عنه ، وتقدم التعريف بأبي نوح وانه كثير الروايات عن الأشياخ ، وفي السؤالات ، واما ان قال برئت من أهل ولايتي أو قال وقفت في أهل ولايتي فإنه يبرأ منه ، وقيل ليس علينا منه شيء إلا أن قال بريء منكم أهل ولايتي ، يبرأ منه ، عن الشيخ عبد الرحمن بن معلا ، وروى الشيخ ابو نوح عن الشيخ محمد بن احمد انه ليس علينا منه شيء وتقدم التعريف بالشيخ عبد الرحمن بن المعلا والله أعلم .

ومنهم ابو يحيى اسماعيل بن يحيى ممن أخذ من ابى عمار ، وفى السؤالات ابليس ابو الجن الذى هو الجان ولما شمله الامر جاز ان يستثنى من المأمورين كما امرنا مع الجن وليسوا منا ، ثم قال فالمطيعون له من ذريته والمطيعون له من ذرية آدم كانت لهم النار ، ومن اطاع آدم واتبعه على الدين من ذريته ومن ذرية الجان فهم المسلمون ، روى ذلك ابو يحيى اسماعيل بن يحيى عن ابى عمار عن ابى زكريا يحيى بن ابى بكر اليراسنى رحمهم الله ، وهو قول الحسن وجماعة من التابعين وغيرهم ورواه ابو صالح عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر عن ابى يعقوب محمد بن يدر النفوسى وكان شيخا معاصرا لابى القاسم يونس بن ابى زكريا ولابى عبد الله محمد بن بكر ، وفى السؤالات فى تمام المسألة المتقدمة عن ابى يحيى وجدوا فى كتاب ان الجان ابو الجن رجل صالح فاخذوها ، بل ابوهم ابليس ، قال تعالى ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ «١» واتصل الخبر الى آخر قصته فسماه بابليس ثم قال ومن جعله من الملائكة اشرك وهى المسألة التى رد الشيخ ابو القاسم يونس بن ابى زكريا اليراسنى على ابى يعقوب محمد بن يدر النفوسى فى حديث عند اهل السير من اصحابنا رحمة الله عليهم وَتقدم التعريفُ به وبسط المسألة فى السؤالات ..

ومنهم الشيخان الافضلان العالمان القدوتان ابو الربيع سليمان بن الشيخ ايوب بن الشيخ محمد بن ابى عمر وبل الشيوخ الافضلون وَاظن انه تقدم التعريفُ

(١) سورة الحجر اية ٢٧

بعضهم ، وذكر فى السؤالات ان الشيخ ابا يعقوب يوسف بن محمد ذكر عن الشيخ سليمان بن الشيخ ايوب بن الشيخ محمد بن ابى عمرو التناوتى رحمه الله قال لما كثر القيل فى اخيه يحيى نهاه عن الدخول فى امور الناس وامره بالاعتزال فلم يطعه وَلم يصغ اليه فلزم سليمانُ بيته فتحير الناسُ من ذلك فدخلوا عليه فكلموه فى الخروج اليهم وَالحضور لمجالسهم تبركا به لما يعينهم به وَيستفيدون منه فتمثل لهم بقول الحكيم :

إِذَا مَا كنتُ فى زَمَنٍ عَبُوس
وَفى ناسٍ منَ البشَرِ الخسِيسِ

لَزمت البيتَ مُصْطَبِرًا كَأنِى
اَخُو قبر دُفِنْتُ بِلاَ انيسِ

وَهؤلاء الاشياخ مذكورون فى اشياخ تناوت وَهذا كلف فى التعريف بهم وَان اردت اخبارهم فتتبعها فى الكتب ..

ومنهم الشيخ المعز بن جناو بن الفتوح وَهو من الاشياخ الذين عرضت عليهم السؤالات وَهو من ائمة الكلام وَاللغة وَالفقه وَاخذ العلم ــ اظن ــ من ابى عمرو ..

ومنهم ابو الربيع سليمان بن محمد بن اسحاق وَكان شيخا متكلما معاصرا لابى عمار وَلابى يعقوب يوسف بن ابراهيم ..

ومنهم ابو الربيع سليمان بن يومر اخذ من ابى عمار وَغيره ، وفى السؤالات الواحد فى صفة الله على اربعة وُجوه ، واحد فى الصفة ، وَواحد فى الذات ، وواحد في الفعل ، وواحد في العبادة أي لا يستحق العبادة غيره قال تعالى ﴿قل انما هو إلٰه واحد﴾ «١» و «انه لا إلٰه إلا أنا فاعبدون» «٢» .. وأمر الشيخ ابو عمار

(١) سورة الأنعام آية ١٩
(٢) سورة الأنبياء آية ٢٥

ان يزاد الرابع يعنى فى كتبه وَالراوى عن ابى عمار سليمان بن يومر وعن سليمان بن محمد بن اسحاق ..

ومنهم الشيخ ابو عمران موسى بن هارون النفوسى وَهو غير ابى هارون موسى بن هارون الساكن بابناين بل هو متأخر اخذ من ابى محمد عبد الله بن محمد العاصمى وفى السؤالات التقى الشيخ موسى بساق فى سفاقس فطلبه الشيخ ان يسقيه فقال له الساقي لا اسقيك حتى تجيب لى هذه المسائل وَهن من قال لامرأته انت طالق لا طالق بل طالق يا مطلقة قال هى مطلقة تطليقتين ، ومن قال لآخر انت خلاف لخلاف الذى هو خلاف الذى هو خلاف الجميل ، قال هذا مدح ، ومن قال انت خلاف لخلاف الذى هو خلاف لخلاف القبيح ، قال هذا ذم ، ومتولا دعا اللهم انى اسأل كنارا تقطع لى منه ثيابا ولا اسأل كالجنة فاوصل الكافين باللامين يوهم انهما للخطاب قال ذلك جائز والكنار شقق الحرير ، وقال له ما تقول فى عائشة وابن عباس وهما متوليان عندكم قال ابن عباس ان محمدا رأى ربه بعين رأسه وَقالت عائشة من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية قَال اراد ابن عباس عمله بتمييز واستدلال من عقل ، ولا يعنى به التفكير بل بتعليم والاطباء تزعم ان العقل فى الرأس فسقاه ..

ومنهم ابو الفتح وهو ممن اخذ عن ابى عمار وفى السؤالات وروى ابو الفتح عن ابى عمار الوجه فى تبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم ايانا من جهة التواتر من قبل الكتاب وَالسنة وَاهملهما ولعله ابو الفتوح والله اعلم ..

ومنهم الشيخان ابو على ابن ابى على وَابنه ابو عمران موسى بن على وَكان من المذكورين فى الاشياخ ، وفى السؤالات وَندين باستتابة المرتد على معنى نصوب وَقيل عن الشيخ موسى ابن الشيخ على ابن ابى على ندين باستتابة المرتد اى انها فريضة اراد انها من الدين اى نتخذوه دينا لان لندين معنيين نصوب ونتدين

ومنهم ابو مسعود معاصر لابى عمار وَقد كان يكاتبه ، وفى السؤالات باختصار وَعلينا ان نعلم ان الدنيا ستفنى وَما فيها وَفناؤها على التلاشى الا الثقلين والملائكة وَاطفال المسلمين والله اعلم فى اطفال غيرهم ، وعلينا ان نعلم ان كل

عاقل يذوق الموت وَليس علينا فى غيرهم شيء الا ان اخذت كل نفس ذائقة الموت على العموم ، وَعلينا ان نعلم انهم يبعثون ويحاسبون اعنى العقلاء ، وعلينا معرفة سبعة اسماء بالعربية (الله ، وجبريل ، وآدم ، ومحمد ، والقرآن ، والجنة ، والنار) وعلينا ان نعلم ان لله ثوابا لا يشبهه ثوابا وَعقابا لا يشبهه عقابا ، وعلينا ان نعلم انهم حدثوا ومحدثهم واحد لا يشبههم وَلا هو منهم ، قال وهذه الوجوه التى كتب الشيخ ابو عمار للشيخ ابى مسعود فعرضها على ابى يحيى وَاستحسنها غاية الاستحسان وَسوغها وَاشتد به العجب ..

ومنهم الشيخ مرصوكسن الصاوينى وَكان ممن يروى عن الشيخ عيسى بن يوسف ، وَفى السؤالات التوحيد شهادة ان لا آله الا الله وحده لا شريك له وَان محمدا عبده ورسوله وَان ما جاء به حق يأتى بهذا هكذا بالعربية وَان ترك منها شيئا فلا يجزيه ، روى هذا الشيخ مرصوكسن الصاوينى عن الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف عن الشيخ عبد الله بن محمد اللنتى رضى الله عنهم ..

ومنهم الشيخ افلح بن عبد العزيز وكان شيخا فاضلا ، وفي السؤالات في الذى تولى رجلا وهو كافر في الكتب المتقدمة أو تبرأ منه وهو مسلم فيها فعن الشيخ يحيى بن زكريا الزواغي يسعنا هذا ولم يلزمنا إلا ما في هذا الكتاب ، وحكى افلح بن عبد العزيز عن الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف انه لا يسعنا خلاف الكتب ..

ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بن حمدان مذكور فى الرواة ومشهور فى الاشياخ ..

ومنهم الشيخ عبد الرحمن الكزينى المصعبى ، وذكر الشيخ عيسى بن احمدان ان الشيخ عبد الرحمن الكزينى المصعبى كتب الى شيرخ وارجلان سائلا عن اليقين وَالقدر وَالفرق بينهما وَعن اعلام الساعة وَغير ذلك ، فاجابه ابو عمار ووافقه الشيوخ بان اليقين فعل للعباد وَالقدر فعل لله وَاثنان من اشراط الساعة منصوصان

﴿حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج الآية ..﴾ «١» ﴿وانه لعلم للساعة الآية ..﴾ «٢» يعنى عيسى ، واثنان مستخرجان من النص ، طلوع الشمس من مغربها يوم يأتى بعض آيات ربك ، وخروج الدابة ﴿وَاذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ..﴾ «٣» ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى محشرهم لما روى عن النبى عليه السلام فى ذلك ، وحبشى يعلو الكعبة بفأس يهدمها ، وخسف بجزيرة العرب ..

ومنهم الشيخان الافضلان ابو اسحاق ابراهيم ووالده ابو ابراهيم ابن يخلف بن مالك المزاتى الدجمى التغرمانى فان كان ابو ابراهيم هو مصكداسن فقد تقدم التعريف بهما وَان كان غيره وجمعهم الاسم وَالقبيلة وَالزمان وَالدين والعلم فالله اعلم ومما يزاد من الاخبار ان ابراهيم كسر الف دينار على الكتب وَجمع منها كثيرا ولما حضره الموت اوصى بها للشيخ ابى العباس بن محمد وَالتقى معه الشيخ ايوب ورآه بغير جريدة يدفع بها المكروه فيما يظن فقلت معى مدية فقال حسن اذن فارجع فقلتُ له تبت فقال رددتك ..

ومنهم ابو الحسن على بن خزر الوسيانى النفوسى وَكان شيخا فاضلا ، وفى السير ، سير اهل المغرب ان الشيخ سعد بن يفاو أورد على الشيخ على بن خزر ثمان خصال ظن انه عملها وَهو منها برىء فلما اخذ يعدّها عليه بادر الى التوبة وَالاستغفار وَعدم العود اليها فقبل منه فقيل له لِمَ لم تدفع عن نفسك وَانت لم تعمل فقال اعوذ بالله ان ارد ناصحا وَلو رددته لضرنى فيما اعمل فيقول اراد نصحه فلان فلم يقبل وَلست خيرا منه وَهذا الشيخ معاصر لابى عبد الله بن بكر ..

ومنهم ابو عبد الله محمد بن على ابنه وكان مذكورا فى الاشياخ وتقدم التعريف به ..

---

(١) سورة الانبياء آية ٩٦
(٢) سورة الزخرف آية ٦١
(٣) سورة النمل آية ٨٢

ومنهم ابو سليمان الشيخ داود بن ويسلان من جملة الاشياخ الذين عرضت عليهم كتبُ ابى العباس التى ترك فى الالواح ..

ومنهم الشيخ بعزيز النفوسى المسنانى وذكر ابو نوح وابو عمرو ان شيخا من امسنان سأل هل تعطى الزكاة لمن جاز عليك من اهل الدعوة ولم تعرف له كبيرة قال نعم لوحًا وَلوحين فانكر عليه سعد بن يفاو وَعلي بن خزر وَعلي بن سهل وَقال لهم مرادكم ان لا يأخذها الا مثلكم وَانتم بين من يطعمها لامة خمارة وَقوى يقدر على الاحتراف وَمستخلف على ربع ..

ومنهم ابو الحسن على بن سهل النفوسى وَهو من الاشياخ المشهورين وَالعلماء المذكورين وَله سير واخبار ..

ومنهم الشيخ ابو عبد الله ابن ابى صالح النفوسى من امسنان وَهو من الاشياخ المذكورين ، وذكر ابو عمرو وَابو نوح ان جماعة من العزابة من اريغ جازوا على الشيخ محمد ابن ابى صالح النفوسى قَال انتم مغراوة اعظم منا بختا وَمن قوة سعودكم ان انتقل اليكم ابو عبد الله محمد بن بكر فيه خمس خصال امتاز بها : العلم ، وَالورع ، وَالعبادة ، وَالشجاعة ، وَالسخاء ، وَمن ذروة نفوسة ..

ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الواغلانى كان ركنا من اركان اهل الدين وَمأوى وَحصنًا للاخيار توفى عام ثمانية وخمسمائة فى انوار ، وفى تلك السنة مات ابو يحيى بن ابى بكر فى جربة وَفيها قال ابو عبد الله (انا لله وَانا اليه راجعون) ثلمة من هاهنا وَثلمة من هاهنا ، وذكر انه كتب الى صاحب له اما العقل فقد طارت به عقاب الجو ، وفيه قال ابو زكريا يحيى بن ابى بكر يستند اليه فى اللغة كما يستند الى السارية ..

ومنهم والده محمد بن ابراهيم وكان متقيا عابدا ورعا مات شهيدا وَذلك ان بنى مسافر غدروا باهل واغلانت فقتلوا منهم بشرا عظيما وَكان الشيخ يصلى الضحى فلم يشعر بهم حتى وقفوا عليه فقتلوه وَقد قال لهم غدرتم بهم ردكم الله تحتهم ..

ومنهم الشيخان القدوتان يزيد بن يخلف الزواغي وابنه خلف ، وذكر ابو عمرو ان ابا يعقوب محمد بن يدر أجاب مسألة فاخطأ وَذلك انه قال علينا العمل بالفرائض وَليس علينا العلم بها وَهو جواب مستاوة وَكان ابو الربيع سليمان بن يخلف وَيزيد بن خلف الزواغي خلف المجلس فأجابا بانه علينا العمل وَالعلم بكيفيته وَبأن عليه الثواب وَبأنه فرض وَعدل وَكانا باتا عند حلقته فلم يقل لهما نزعت قولى وَلا قالا له تب ، وذكر ان الشيخ يزيد كان فى جبل نفوسة فسألهم بعض مستاوة هل تعلمون لربكم سميا وكان من عادة مشيخة نفوسة لا يعجلون بالجواب مع كثرة علمائها حتى يدور السؤال جميع الجبل من لالت الى تغرمين ثم يرجع الى الشيخ الذى سأل عنه اولا ، فيجيبه ، وَاجروا هذا السؤال فى عدم المسارعة الى الجواب كذلك فضاقت العامة والعجائز ذرعا فبادر يزيد بان قال ما نعلم له سميا يا عدو الله وارتفع عندهم ، وعلت منزلته ..

ومنهم الشيخ ابو محمد وافى ابن عمار الزواغى ، وكان شيخا عالما تقيا ورعا مفتيا مشهورا مذكورا فى الاشياخ ، ونقل عنه جماعة وهذا الشيخ فى عصر ابى الربيع سليمان ابن ابى هارون موسى وَهو الذى استفتى ابو زكريا ابن الشيخ ابى هارون موسى حين شدت عليه المشايخ اذ جار على نفسه بكثرة الوضوء بالماء البارد حتى شلت احدى يديه فقال له وافى ابن عمار العضو الذى اهلك فى طاعة الله الجنة اولى به ، وكان يقول ماذا وجدت فى عمى وافى ، وتقدم هذا بالتعريف بالشيخ ابى هارون وبالجملة انه شيخ حزيم ورع ، وبطون الكتب مشحونة بما رووا عنه ، ومن نباهته ان مشايخ نفوسة سافروا الى درج فتعرضهم رجل من اهلها ليضيفهم فابى عليهم وافى بن عمار لكونهم قبل ذلك حكموا عليه بغير المشهور من الاقوال خوفا عليه من غريمه وَنظروا صلاحه فى ذلك فعصوا ابا محمد وَتركهم فى البيت وَلم يكرمهم ..

ومنهم ابو زكريا يحيى بن الخير بن ابى الخير الجناونى تقدم التعريف بجده وانه اخذت فيه بركة الشيخ ابى الخير الزواغى ، اذ دعى له وسمى باسمه وكنى بكنيته وَبقى اثرها فى ذريته ، وابو زكريا فى زماننا اشهر من جده لكثرة تآليفه ،

ومن غزارة عمله وعمق بحره انه يفتى للناس حين رجع عن استاذه ابى الربيع سليمان بن ابى هارون ستة اشهر ، ولم يتوقف وَلو فى مسألة واحدة مع كثرة السائلين فى اى فن من الفنون سألوا ، ومن شدة عدله ان ضافه رجل من اهل تنبطين فلما اصبح تخاصم هو وغريم له عند ابى زكريا وَكان اكرمه اكراما تاما وَلم يجر الاحكام لاكرامه الشيخ فأدبه الشيخ بنفسه ضربا واهانة بل هذا سهو منى وانما اتفق هذا لابي يحيى توفيق الجناوني ، وذكر في آخر كتاب النكاح وكان سفراً مستقلاً وانما كتبناه رغبة فيما يتحفظه من آثار من أدركنا ثم قال وقصدنا فيه الى الحاجة مما يحتاج الناس الى استعماله مما افتاه الشيخ ابو الربيع سليمان بن ابى هارون رضى الله عنه وقدس روحه واكرم مثواه إلا القليل منه فربما اسندناه الى غيره وربما لم نسنده من رواية مستظرفة وقول مستظرف واما الجل منه فهو عنه ، وكفاك حفظا وقوة ثبوت ان صنف كتابا مما حفظ عنه وسمع من شيخه إلا قليلا مما سمع من غيره ، وجازت عليه نسبة الدين وأخذ عنه بشر كثير وكان اعتماد أهل نفوسة على كتبه حفظا وفتيا لكونه أودع فيه المأخوذ به من الأقوال ، وربما ذكر الخلاف وهى كتب مفيدة فى الاحكام ، ومما ذكر عنه اقام عند ابى الربيع مدة طويلة فى مسَجد ابناين ، ومن عادة نفوسة ان يجعلوا سترة على الصف الآخر من المسجد وَذلك فى جميع مساجدهم يدخله النساء لسماع العلم وَللصلاة ليكون بينهن وَبين الرجال حجابا فلما أراد الانصراف من عند شيخه وَالموادعة قال امهلونى حتى ادخل خلف السترة لانظرها ولعلى ان اسأل عنها فناهيك من رجل اقام بمسحد اعواما لم يختبر اركانه ولم يعلمها تورعا وهذا الموضع فى غير اوقات الاجتماع مباح للرجال للقعود وللصلاة ..

ومنهم الشيخ ابو سليمان داود بن هارون كان الغاية فى العلم والورع والحلم اخذ العلم عن ابى زكريا بن الخير واخذ عنه كثير وله اجوبة مفيدة ، وَهو الذى الَّف المسائل التى نقلها ابو محمد وارسفلاس عن ابيه مهدى عن ابى يحيى وفى المعلقات قال عيسى بن حمد ان حضرتُ مجلسه فسألته هل يجوز على الله متكلم قال الله أعلم ، على نفى الخرس عنه ، قلتُ وَمكلم قال على انه فاعل للكلام قلتُ تكلم وَكلم قال يجوز بعد خلق الخلق قلتُ يتكلم قال لا يجوز فى الازل

وَفيه اليوم قولان وَسأله عن غير ذلك فاجابه قال فعلمتُ ان الرجل ماهر وقال البغطورى قال بعض المغاربة سرتُ البلاد شرقًا وَغربا فلم ار مثل داود بن هارون وَهذا الشيخ يعنى ابا محمد بن محمد وَبالجملة انه فى ايامه تضرب اليه اكباد الابل فى ايضاح كل مشكل وَتفسير كل غريب وَجواب كل سؤال وشهرته فى التقى والورع فى بلاد نفوسة بل فى جميع المغرب اشهر من ان تخفى ..

ومنهم الشيخ ابو يعقوب نالوف بن احمد كان في زمان ابي زكريا يحيى بن خير وكان ممن يكاتب في مشكلاته أبا الربيع سليمان ابن أبي هارون وله اليه أجوبة مودوعة بطون الكتب لمن أرادها ..

ومنهم ابو محمد عبد الله الجدولي المعروف بتميجار هذا الشيخ من طلبة ابي الربيع وهو خاص به وكثيرا ما يكاتبه بعد أن رجع إلى بلده ولابى الربيع إليه أجوبة وكان يؤثره على سائر التلاميذ وإذا سافر أو أنتقل كان رديفه على البغلة ، وفي السير سير نفوسة ان رجلا اطعم ابا الربيع وطلبته في بعض المنازل فلم يأكل بعض التلاميذ لعله استراب طعام الرجل فغضب عليه ابو الربيع فقال لابي محمد عبد الله التميجاري وقد كان رديفه على البغلة قل له يلحق بيته فقال ابو محمد مجيبا ام لم تأثم أنت لم يأثم هو يا شيخ عرف الحق فجعل يطأطىء برأسه حتى بلغ رأسه قرب قربوس السرج وأجوبته له كثيرة ، منها أن من جرح أو قتل غيره بأمر فقد كفر ويعطى ويعطى الدية للورثة في القتل ويعطيها له في الجرح ويعطيها الآمر للورثة وقد كفر ايضا ، ومن قال لامرأته انت طالق كلما دخلت الدار ، وان دخلت الدار ابدا فكلما دخلت لزمها الطلاق في المسألة الأولى ويرتفع ذلك إذا نكحت زوجا غيره بلزوم ثلاث لا بتمام العدة وفي الثانية قولان ، وبالجملة كل امرأة بانت من زوجها بثلاث ثم نكحت غيره ارتفع كل يمين قبل ذلك ، ومن تبرأ من رجل ببراءة ولين ثم رجع احدهما ان البراءة ثابتة وانما اخترت هذه من سائر الأجوبة طلبا للاختصار وحسنها ..

ومنهم الشيخ هارون ابن ابي الربيع سليمان ابن ابي هارون موسى ابن هارون البارونى النفوسى تقدم التعريف بابنه لشهرته وهو ايضا من الإشياخ المذكورين

والعلماء المفتيين ، وذكر ابنه ابو سليمان داود في بعض أجوبته لابي عبد الله محمد ابن ابي زكريا عن اهل تملشايت وجماعتهم من اهل تيجى حين أبوا أن يدوا معهم ، قال اعلم يا شيخي انهم قد سألوا ابي في حياته فقال لاهل تيجى أدوا على اموالكم في تملوشايت مع اهل تملوشايت فيما يدارون به على انفسهم وأموالهم ، فقال ابو يوسف ابن عم نزار ما نشتغل بابي داود ولا بأبي عبد الله ثم قال يا شيخ ان أجابوا لك بما يوجب عليهم الحق أن يفعلوه فقد اخبرتك بما قال لهم ابي وعندى انا مثل ذلك وتكلموا يومئذ أن من عثر في العرب باطلا فعليه جنايته في ماله وأن أغاروا عليه فليس عليه شيء في ماله وكذا أن خرجوا يدافعون جميعا فعثر واحد يعنى والله اعلم على الجميع ..

ومنهم ابو زكريا يحيى بن ابراهيم الباروني النفوسي كان شيخا مذكورا وحاكما منصورا اظن انه معاصر لابي زكريا يحيى بن الخير وكان يستفتى ابا الربيع سليمان ابن هارون في النوازل الواقعة في ايامه ما يستشكله من الحكم ، ولابي الربيع اليه أجوبة ..

ومنهم ابو عبد الله محمد ابن ابي زكريا يحيى كان شيخا فاضلا وحاكما عادلا وكثيرا ما يكاتبه ابو سليمان داود بن هارون ويخاطبه بيا شيخي أما تعظيما واما حقيقة والمشهور عن داود انه أخذ العلم من ابى زكريا يحيى بن الخير الجناونى وكان ابو عبد الله يستفتى فيما يستشكل من النوازل عليه في الاحكام داود بن هارون ورأيت له اليه أجوبة كثيرة وكان حاكما على نفوسة بعد أبيه ابي زكريا ..

ومنهم ابو منصور بن ابي زكريا كان إماما سالكا على الصراط وحاكما قاضيا بالاقساط وهو ايضا ممن اشتهر في أيامه وقدم حاكما في جبل نفوسة وهو ايضا يستفتي في نوازله ومشكلاته داود بن هارون وجوابه اليه بالتعظيم ، ومن أجوبته للشيخ ابى منصور بن ابى زكريا تولاك الله بالحسنى وزينك بالتقوى ويسرك لليسرى وجنبك سبل الردى أوصيك ونفسي بتقوى الله التى لا وصية ابلغ منها ولا هداية انفع منها ومثل هذا كثير ويخاطبه ايضا كما يخاطب ابا عبد الله بيا شيخي وكانت حكومته بعد ابيه ولا أدرى قبل ابى عبد الله أم بعده والا ظهر قبله ،

ومن أجوبة داود اليه اختلف العلماء من من يقول يؤخذ الورثة على الدين ولو لم يقتسموا ما بينهم من التركة ، ومنهم من يقول لا يؤاخذون وبهذا القول رأيناهم يفعلون أي لا يؤاخذون حتى يقتسموا ..

ومنهم أبو يحيى زكريا بن ابراهيم وكان ايضا معاصرا لابي سليمان داود بن ابراهيم وهو جد ابى يحيى زكريا بن ابراهيم بن ابى يحيى بن ابراهيم بن زكريا بن موسى بن هارون وتقدم الكلام على زكريا وورعه في التعريف بأبيه ابى هارون وكان شيخا مذكورا وكان ايضا ممن يكاتب داود بن هارون ..

ومنهم ابو الربيع سليمان بن هارون وتقدم ان ابا زكريا يستفتيه في نوازله وكان عالما مفتيا وشيخا تقيا وأخذ العلم من ابي زكريا بن الخير اظن ومن أجوبته لابي زكريا يحيى بن ابراهيم أن شهادة أهل الجملة على موت غائب في شهر كذا أو مات فلان قبل فلان جائزة وَلو لم يكونوا امناء اذا لم يتهموا قال وَسمعت الشيخ ابا زكريا يذكر فى المسألة ما هو اكثر من ذلك وَلهوان الظلمة اذا اغاروا على قوم فقتلوهم وقالوا قتلنا فلانا قبل فلان وهم ممن يتوارثون ان قولهم جائز يعنى ان المقتول آخر فى قولهم يرث المقتول اولا ، ومن اجوبته له ان من استخلف خليفة او وكَّل على اعطاء ما عليه من الحقوق واخذ ما له ثم عزله عند الشهود وسافر ان الشهود الذين سمعوا منه إذن علموا بخداعه وحيله فشهدوا بذلك ان الشهود يوبخون ويغلظ عليهم ويعنف بهم ولا ينصت لشهادتهم لانهم معونة له على تعطيل الضعفاء ، وللحاكم اذا أراد ان يتخذ خليفة ان يشترط عليه ان ينفذ جميع ما استخلفه عليه وان غاب او عزله فان اشترط ذلك عليه لزم الخليفة ذلك ولو نزعه ويلزمه ما فعل الخليفة ..

ومنهم الشيخان الاتقيان ابو عبد الله محمد التنكنيصى الطرمسى ومحمد بن بركين كانا شيخين صالحين عالمين عاملين ورعين ، قال الشيخ الفاضل داود بن هارون فى جواب ابى منصور بن ابى زكريا وقد اجتمعنا فى المسألة فى جادو كما عملت مع ابى عبد الله التنكنيصى وَابى عبد الله محمد بن بركين فلم يكن بيننا فى المسألة الا ان البيع ماض وَاختصرت كلامه لان المقصود التعريف ، وابو عبد

الله الطرمسى بلغ به الورع الى انه لا يأكل اللحم خشية ان يقع فى الريبة او الحرام كيف لا يعلم الا ان يكون ، طيرا وارسل اليه بعض اخوانه ان يأخذ بظاهر الشرع ولا يبحث وَإلا فادراك الحلال البين متعذر وما لزمك فى اللحم والمأكول يلزمك فى الصوف والملبوس أتتخذ ملبوسا من الريش ام تبقى عريانا..

(حكاية)

وقعت لبعض المجتهدين يوما ، وقد ذكر الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى ابن الشيخ ابى ساكن عامر بن على مشايخ نفوسة وما ادركوا فى الورع والعلم واقامة الحق وما لهم من الكرامات فقال بعضُ المجتهدين الحاضرين يا شيخ بلغت مشايخ نفوسة فى دين الله ما لم تبلغه الانبياءُ فانتهره الشيخ ووبخه وقال له تب الى الله وانزع لان درجة الانبياء لا تدركها الاولياءُ وابى الجهل والبله ان يتركاه فزاد وَقال نعم والله لارض ابو عبد الله الطرمسى ما رضيت اولاد سيدنا يعقوب فزاد الشيخ فى توبيخه وتهديده عصمنا الله من الجهل المركب ..

ومنهم ابو زكريا يحيى بن يصلتن كان معاصرا لابى زكريا بن الخير وَفى اجوبة ابى سليمان داود لبعض اخوانه روى يحيى بن يصلتن عن يحيى بن ابى هارون ان جمله اكل من شجرة يتيم فى كاباو فجعل عليه المشايخ اثنى عشر غصنا بدرهم ، واما الزيتونة فعلى سبعين غصنا درهم وقيل ستين واذا كانت على غصن واحد فربع دينار وتقدم التعريف بابى زكريا يحيى بن ابى هارون وورعه فى التعريف بابيه واخيه ابى الربيع ..

ومنهم عبد الله بن مصكود شيخ فاضل وَعالم عامل اخذ العلم من منبعه الشيخ ابى الربيع وتقدم التعريف به وَاخذ عنه ابو سليمان داود بن هارون وَكان خاصا به يحبه وَيؤثره على غيره وَهو جد ابى محمد وَسيأتى ، وروى البغطورى عن ابى محمد انه قال قعدتُ معه ذات مرة فى شرق مسجد تارديت تحت زيتونة يحدثنى فآتانا الشيخ ابن وريازن فقعد فقال كنتُ ابغضك فقال له لماذا قال ابن وريازن يا شيخ رأيتُ الشيخ ابا سليمان بن هارون يؤثرك وَيحبك فنمت فرأيتك فى النوم قاعدا مع عمر بن الخطاب فى خيمة فاتيتكما فأردتُ الدخول فقام الى عمر يريد ضربى بدرة فى يده فقال بماذا تبغض ابن مصكود فزال ذلك من قلبى من هناك باذن الله ..

ومنهم وجدليش ابو يوسف الامللى شيخ فاز بالتقى والدين وغاص فى بحور العلوم فكشف الجهل والدين اخذ العلم من معدنه داود بن هارون واخذه عنه جماعة وجازت عليه نسبة الدين وكفاك به سؤدد انه استاذ الشيخ ابى يحيى زكريا ابن ابراهيم ، وذكر البغطورى فى ذكر نسبة الدين ان بعض الاشياخُ ذكر له انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فى مجلس عظيم ودرجته على الجالسين مرتفعة ومرتبته عنهم عالية وهو مشرف عليهم وفى صدر المجلس ومقدمته ثلاثة شيوخ ابو يوسف الامللى وَابو يوسف الارجانى وَابو محمد عبد الله بن محمد المجدلى وَسيأتى تمام المنام عند التعريف بابى يوسف الارجانى ..

ومنهم ابو محمد الله ابن محمد بن عبد الله بن مصكود شيخ استقاد العلم وافاده اخذ العلّم من داود بن هارون كما اخذه من جده لكن ابا محمد بن محمد اشهر من جده لكثرة من اخذ عنه ، قال البغطورى ان الشيخ ابا محمد بن محمد رحمه الله أفضل من ادركتُ وَكان عالما بسيرة الاولين وَاخبارهم كأنه حضر معهم فاكثر مجالسه فى آخر عمره فى ذلك وَمثِله وَما ادركنا احدا فى زماننا اكثر نية منه قال لهم انسان مغربى سرتُ البلاد غربها وَشرقها فلم ار مثل داود بن هارون وَهذا الشيخ يعنى ابا محمد وَكل ما وجدت رواية وَسيرة فى اخبار مشايخ نفوسة فالاكثر من ذلك هو راويه ، وكان امامًا تعلم منه بشر كثير وله فضائل ومواعظ ..

ومنهم ابو يحيى توفيق بن يحيى الجناونى اخذ من ابى محمد بن محمّد وَساد معه وَلعله اخذ من غيره ثم عنه وَكثيرا ما يروى عنه عن ابى سليمان داود بن هارون فى كتبه وَذكر البغطورى انه اخذ عنهما دينه وَله تآليف مختصره وَتقييدات وَاخذت فيه دعوةُ الشيخ ابى موسى الجناونى وَتقدم التعريف به ، قال البغطورى وَكان ابو يحيى يقول قدر الله انه دخل الى المصلى الذى عند قصبة اجناون فمر ابى اليه وحملنى في ذراعه فلما دخل عليه قال له الله الله لهذا الغلام فقال عسى الله أن يجعله نور هذا البلد ، فخرج والحمد لله فقيهَ اجناون وَغيره قال وَاعطانى ومائة واحدة وَلذلك عقلته ، وفى مختصره فى الطهارات وَكل دم من بنى آدم نجس الا ما استخصبوه من دم الشهداء وَقد كنا حاضرين لدعوة عند موضع الشهداء

فى امسين مع الشيخ ابى محمد رحمه الله فمسحتُ الدم بثوبى من الصفا فاذا نتانةُ الدم ظاهرة على الثوب فجرينا خلف شيخنا ابى محمد فسمعتُه يتحدث عن تلك الشهداء قال اثنان على دين عيسى قبل مبعث النبى بستين عاما قتلا على الاسلام والتوحيد ظلما والثالث من جبل دمر كان يتعبد فى ذلك الموضع وَيصلى فقتل ظلما وَكانت دماؤهم الثلاثة طاهرة وَبقيت دماؤهم الثلاثة على الصفا مجرى الماء ماء المطر فسأل الشيخ ابو محمد عن دمائهم فقال ان دماء الشهداء ليست بنجسة ، انتهى كلامه ملخصا .. وهذه الدماءُ احد الكرامات التى اختص الله بها جبل نفوسة اعنى بقاء دماء على صفا مجرى ماء مطر على طول الدهر وَاذا مسحته بثوب تعلق به وَتشم منه رائحة الدم القريب العهد ، واول ما رأيتُها وَانا مع شيخى ابى عفيف صالح بن نوح رحمه الله وَحككته بثوبى فقال والله اعلم بطهارته ، ومن كرامات جبل نفوسة اثر الغنم الذى بتالا على الصفا هابطة من جبل وَماشية مع الطريق كأنها ماشية فى الطين ربما وقع اثرُ بعضها على اثر بعض وَربما انفرد فيتبين أتم بيان يميز الصغير وَالكبير وَالمتوسط كل ذلك على صفا وصخور وَجبل وَبقى بقاء الدهر الا ما دفن من الصخور بالتراب أو تحول عن الطريق بطول الامد وَلذا تجد موضع التراب خاليا وَفى الصفا ثابتا ، ومنها اثر ابى عثمان الساكن بدجى اعنى اثره فى مصلاه على صفا ، ومنها أثر ابى مرداس في صفا عند مصلاه ثلاثة أقدام ، ومنها الاثر الذى في اكفى أثر ناقة ودابة وكلب عند مصلى الشيخ عمى طاهر ونسبه على ألسنة الطلبة لدابته وكلبه وناقته مشهور وبينها وبين حرف الجبل من اربعة اصابع الى اذرع لتفرق الاثر لانه غير واحد و الله اعلم ، ومنها الاثر الذى على الصخرة تحت بادو نسبه التلاميذ والطلبة الى ابى الليث حين صعد من اجناون الى جادو اذا انتقص لبن بقرته وَوجد ابا منصور يضرب رجلا وَتقدمت الحكاية فى التعريف به ، ومنها الدماء التى فى الرمل فى ككلة وَتسمى دماء الشهداء وَلعلها لاصحاب ابى حاتم ، ومنها ما يحكى عن الصخرة التى سقطت عن بعض الاشياخ يصلى وَمن قطعة عظيمة من جبل وَابا ان يزولَ وَلا يلتفت فانحنت عليه حتى كادت ان تناله فامسكها الله والله اعلم ، ومنها خشبُ الشيخ وَرأيتُ منه خشبتين احداهما بلالت وَالاخرى بتالات وَقستُهما بيدى من

تسعة اشبار الى احد عشر شبرا الشك مني لطول المدة ، وبالجملة ان جبل نفوسة احتوى على الكرامات وَعلى كثرة الصالحين وَالعلماء ما لا يوجد بغيره وَذكر ان بعضَ الازمنة لا تحتاج فيه قريةٌ الى قرية للفتيا الا اجناون وويغوا وتندميرة لا تحتاج دار الى دار وَقالوا اجتمع فى اجناون سبعون عالما فى ايام ابى عبيدة عبد الحميد من اهل ولايته وذكر ان اماء نفوسة فى تلك الاعصار اذا وردنَ او خرجنَ الى الحطب لا يرحبن حتى يتذاكرنَ جميعَ مسائل كتاب ماطوس وَتقدم فيما مضى التعريفُ ببعض شيوخهم وَوقعت محاورة وَمناظرة بينى وَبين بعض ملوك افريقية عام احد او اثنين وتسعين فآل بنا الامر الى اَن قال ليس فيكم اولياءُ وَلا صالحون فقلتُ يا سبحانَ الله اذا لم تكن الاولياءُ فينا ففى اي الفرق تكون مَنْ رأيتم يبول على عقبيه وَيترك الصلاةَ قلتم هذا مجذوبٌ وَولي وَلكن ارسل الشهودَ الى جبلنا لينظروا ما فيه من الكرامات ما لا يحتمل التأويل فسألنى عنها وَكنتُ اعدها عليه وَعندهم الخبر فى بعضها كأثر الغنم لشهرته وَخشب الشيح بل حملوا خشبة منها اليهم وَابصروها فأفحم وسكت ..

ومنهم ابو عيسى الجناونى اخبر عنه البغطورى وَقال فى بعض الاخبار حدثنى بذلك شيوخ اجناون وَعده فيمن حدثه ..

ومنهم ابو يوسف الاربانى كان شيخا فاضلا تعلم العلم وعلمه وَتعلم العلم وَعمل بموجبه وَكان ممن ساد اهل زمانه ، وَذكر البغطورى ان بعض الاشياخ حدثة اه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فى مرتبة عالية مشرفا على مجلس من الناس عظيم وَتحته ثلاث درجات وَفى مقدمة المجلس ثلاثةُ اشياخ ابو محمد عبد الله بن محمد وابو يوسف الاملى وابو يوسف الارجانى فجزتُ وسط المجلس وَهمتى الوصول الى الرسول عليه السّلامُ فأمسكني اهل المجلس وَلم اشتغل بهم فلما بلغتُ الدرجات وَرقيتُ واحدة أو اثنتين فحبسونى فسألتُ حينئذ رسول الله صلى الله عليه وَسلم عن هذا المذهب فقال انتم خير الاديان وَمراده خير المذاهب اعنى صاحب الرؤيا ..

ومنهم ابو يحيى زكريا بن ابراهيم بن زكريا بن ابى هارون الباروني هو الغاية القصوى فى العلم وَالعمل وَالامر وَالنهى جدد المذهبَ بعد ان اخلق اخذ العلم من ابى يوسف وجدليش الامللى عن ابى سليمان داود بن هارون وَعن ابى محمد بن محمد عن ابى سليمان داود وَفى ايامه رجعت بنو يفرن وَككلة وَبابل وَتاكبال الى مذهب الوهبية وَكانت قبل ذلك مستاوة وَحسنية وخلفية اتباع خلف بن السمح اى بعضهم حسنية اتباع احمد بن الحسين الاباضى وَبعضهم مستاوة اتباع عبد الله بن يزيد الاباضى وَاخذوا فى الفقه بقول ابن عبد العزيز وابى المؤرج وحاتم بن منصور وَشعيب بن المعروف وتقدم بعض اخبارهم فى صدر الكتاب وَدانت له الدنيا يحكى عنه انه تصدق على جميع جبل نفوسة وَبنى يفرن وَككلة وَبابل وَتاكبال بشيء من الدراهم من خمسة دراهم الى اربعة لكل بيت وَثُمن زيت او اكثر وَغير ذلك ، وزاره فى هرمه بنو يفرن فلما ارادوا الوداع اعطى لكل انسان منهم عشرة دراهم فاراد ان يعطى ما بقى لعون بن حريز مقدمهم فقال لا اريد الا البركة وَما آتيتُ من بلادى اطمع دنيا وَقيل قبض لكل واحد قبضة فاراد ان يعطى الباق لعون بن حريز فقال ادع لى الله فنشر له ثوبه فدعا له وَضم اطراف ثوبه فلما بلغ داره نفض ثوبه فبقيت تلك البركةُ فى ذريته الى يومنا هذا ، وكانوا سادات بنى يفرن وَمقدميهم ومن فضائله ان نفوسة اذا كانوا بالجزيرة متحصنين بها من يحيى بن اسحاق الميروقى كان فيهم رجل شجاع تكفل باحتراس المدخل فكان يعطيه كل يوم اربعة دراهم ، ومنها ان طلبته ارادوا ان يفترقوا لجدب وَبلاء وَشدة وَقالوا اضررنا بشيخنا وَكانوا على ما قيل قرب ثمانين طالبا وكان ينفق عليهم فلما بلغه ما اجتمعوا عليه جمعهم على طعام بغير إدام فقال لبعضهم آتيهم بالادام من موضع فى البيت سماه له فأتى الموضع فوجده مالا ثم اتاهم بادام من غير ذلك الموضع فقال اخبرهم بما رأيتَ فقال لهم لم اجمعه الا لانفقه عليكم فى المسغبة وَلا آذن لاحد ان ينصرف الا لحاجة فاقاموا فاخذ ينفق عليهم حتى زال القحط وقيل ان بعضهم سأله من اين جمعه ، فقال من البيع فى الشدائد وَقيل معه الاسم الاعظم وقيل علم الكيمياء ، ومن حزمه انه اذا ارسل من يأتيه بالطعام من دكى وَبين البلدين مسافة قليلة ارسل معهم خبيرا من نفاث

وَسيأتى حديث ذلك عند التعريف بالشيخ يخلف الفرسطائي تلميذه وَمدة حياته اقام منار الحق وَلما مات حزنت عليه طلبتُه وَاهلُ مذهبه وَرثى بقصائد كثيرة من طلبته رأيتُ منها جملة وَصلى عليه يوجين بن نوح اخو سعيد بن نوح من بلد مسين ووعظ الناسَ وَاليه يشير الشيخ ابو نصر فتح بن نوح فى مرثيته اذ قال قام الخطيب يبكى الناسَ وساد من طلبته جماعة وَسياتى التعريفُ ببعضهم وَبالجملة ان الشيخ حزيم لاخراه وَلدنياه وَوصل معروفُه القريبَ وَالبعيدَ والمطيع وَالعاصى رحمة الله علينا وَعليه ..

ومنهم الشيخ مقرين بن محمد البغطورى احد الاشياخ الذين تمسكوا بالعلم وَاتموا بالعمل وَاتبعوا الطريق وَهو ممن حفظ على المذهب وَحافظ على السير وَهو احد المؤلفين سير من قبله من اشياخ جبل نفوسة وَالَّف فى الفقه ما تيسر اخذ العلم من ابى يحيى توفيق الجناونى وَاظنه السيَر وَالاخبارَ وذكر انه اكمل الكتابَ فى اواخر شهر ربيع الآخر عام تسعة وتسعين وخمسمائة من الهجرة فى جناون فى محضرة الشيخ ابى يحيى توفيق رحمهما الله ..

ومنهم ابو محمد عبد الله بن يجين كان شيخا عالما اخذ العلم من ابى محمد بن محمد وَعمل به وَافاده غيره ، وذكر البغطورى ان ثقة روى له عن الشيخ عبد الله بن يجين في المطلقة إذا احتبس عنها الحيض بعدما رأت حيضتين إنها تتربص تسعة أشهر للحمل وثلاثة للعدة ثم تتزوج إن شاءت ولو لم تقارب وقت الاياس وقد نزلت وافتى بها رخصة منه رحمه الله ، قال البغطوري ممن تعلم العلم عند ابي محمد عبد الله بن محمد ابو عبد الله بن يجين قال اول ما أخذت عن الشيخ ابى محمد ثلاثة مسائل ، الاولى من حلف على شيء فأكل ما خرج عنه فلا بأس عليه ، الثانية من علم ان هذه كبيرة فعليه ان يكنر فاعلها وَيعرف ان عليه عذابا ان لم يتب ، الثالثة من ضيع الغسلَ فى رمضان اعاد يومه رخصة وهو غير مأخوذ به ..

ومنهم ابو نصر فتح بن نوح الملوشائى عالم فائق وواعظ صادق أخذ العلم من خاله ابى يحيى زكريا بن ابراهيم وله عليه مرثية وكان لغويا وَقرظ ما الَّف

شعرا ، له النونية فى اصول الدين وشرحها الشيخ اسماعيل بن موسى ف ثلاثة اسفار ، وله الرائية فى الصلاة ولم يوضع لها شرح ، وله النونية ف الرد على من قال بخلق القرآن ، وبقية القصائد فى الوعظ ، وذكر عنه اذا اراد ان يحكم بين الخصمين جعل بينه وبينهما سترا من باب وغيره خشية ميل النفس وفى ايامه او قبله بقليل ورد حل بن وصاف لكتاب «الدعائم» فصلح ما صحف فيه النساخُ وانشد عليه ابياتا ..

ومنهم ابو زكريا يحيى بن وجدليش اخذ العلم من ابى يحيى زكريا بن ابراهيم وَاقرأه لغيره وَجازت عليه نسبةُ الدين وَكانت عليه حلقة اخذوا عنه العلم وَالسير وَهو احد الحائزين قصب السبق من طلبته فى حلبة الرهان وَفاز مبرزا بين الاقران فى الميدان علم وَعمل وَاستفاد وَافاد رحمة الله عليه وَهو الذى يعنى الشيخ سليمان ابو الربيع بن موسى بن عامر بن على بقوله يحيا السران فى قصيدته التى نسب فيها دينه ..

ومنهم الشيخ يخلف الفرسطائى اخذ ايضا العلم عن عمنا الشيخ ابى يحيى زكريا بن ابراهيم وَذكر الشيخ ابو عبد الله عمنا محمد ابن الشيخ فى كتابه ان ثقة ذكر له وَهو الحاج حجاج المرساونى ان الشيخ عيسى بن عيسى الطرمسى ارسله من بلد مزغورة وَبعضهم يكتبها برغورة بالباء قال ارسلنى الى الشيخ يخلف الفرسطائى اسأله عن المعروف وَالزكاة التى يجمع لينفقها على الطلبة وَالتلاميذ والمحاويج هل يعطى منه وَيدارى عنها العرب وَغيرهم وَاسأله ما سيرة الشيخ ابى يحيى زكريا بن ابراهيم فيه وَعمنا يخلف من طلبته فلما بلغتُه وجدتُ عليه اثر الضعف وَحالة الفقر فرحمته وَكان معى عشرة دراهم فتصدقتُ بها عليه وسألته عن المسألة فقال ان عمنا ابا يحيى كان يدارى منه وَاذا بعث الجمال من بلده الى دجى والمسافة قريبة وَالاشجار متصلة لتحمل له الطعامَ لنفقة الطلبة ارسل معها سلامة بن تارنت من اولاد جميع النفاثى خشية ان يتعرضها احد وَيكون منقصة على الاسلام فاذا رجعت اعطاه غرارة منها وَقال ما تكلتك قط على حرمتى دون الجزم ، قال الشيخ يخلف للحاج حجاج اذا رجعتَ فقف علىَّ وَجاز لزيارة

الاشياخ وَالفقهاء ببلد ابناين قال فلما رجعتُ وَاردتُ وداعه وَقال قل للشيخ لا بأس عليك وَمشى معى فاعطانى شيئا وقال اعطه لعمنا عيسى قلتُ ما هو قال سبعمائة دينار فأتيتُ بها عمنا عيسى وَاتفق الفقهاءُ والاشياخُ ان يدخروها الى وقت الحاجة واجمعوا ان تكون عند الشيخ ابى عثمان سعيد بن نوح فى بلد مسن ، قال ابو عبد الله وَقصتها طويلة ثم قال وَسبب كثرة المال بيده ان زوجته عقيلة كانت بوطن يفرن مشهورة بمخالطة السفهاء وَاصلها من جربة فحضرت مجالس عمنا ابى يحيى اذ يذكر فاتعظت وَتابت وَأتت الشيخ فقالت أشر علىّ والشيخ آنذاك عمنا يحيى بن ابى يحيى والله اعلم او ابو يحيى بنفسه تطاولت الاعناق نحوى وَامتدت الى النفوس طلبا للتزويج خطبنى فلان وَفلان من شيوخ يفرن اوَخطبنى عمنا يخلف الفرسطائى فقال لها الشيخ ابو زكريا ان اردت الدنيا فتزوجى فلانا اظنه عون ابن حريزا وسمعت ذلك قديما وَان اردت الآخرة فعمنا يخلف فقالت شبعتُ من اهل الدنيا فتزوجته فكانت تصنع كلّ عام اثنى عشر كساء وَكل ما عنده من الدنيا اصله من عمل يديها ..

ومنهم الشيخان الصنواِن سعيد بن نوح وَاخوه يجين وَتقدم ان يجين هو الذى صلى على الشيخ زكريا بن ابراهيم وَذكر عنده واما سعيد فمشهور بالبركة فى وطنه وَبقيت ذريته تهاب الى يومنا هذا وقبره مزار وبه يستغيثون عند نزول ما لا طاقة لهم بدفعه وَعند المضايق ..

ومنهم ابو زكريا يحيى الجاروي وَاظنه مؤلف «كتاب الوضع» وَهو كتاب مفيد به يقع ابتداء من اراد الفقه والله اعلم ، وروى الشيخ ابو عبد الله عن عمه الشيخ ابى عزيز بن ابراهيم عن الشيخ ابى عثمان سعيد الفساطوى انه قال اختلفت شهرا الى الشيخ ابى زكريا يحيى الجادوى اسأله هل اعطى القليلَ من الزكاة لمن حضرنى من الضعفاء الحاضرين عند الكيل اذا لم يكونوا من اهل الولاية وَهم من اهل الدعوة وَاكرر عليه السؤالَ فيقول التسعة احمل وَاعط العاشرة لاهلها يعنى اهل الولاية وَاظن ان له مرثية على ابى يحيى وَزعم انها معروضة على البلغاء وَاهل المعانى فاستحسنوها وَلم يحضرنى وقت الكتابة ذلك والله اعلم وَلعل هذا الظن خطأ ..

ومنهم ابو موسى عيسى بن سليمان وَاخوه ابو العز ، أما عيسى بن سليمان بن يوسف بن سليمان بن يوسف وَهو ابو يعقوب الشيخ المشهور المذكور فى جملة الاشياخ المتقدمين وَسكناهم بتاغرمين من جبل نفوسة وَعيسى ممن قيد السير بل ممن اكمل عليها واظنه ممن أخذ العلم عن ابى يحيى توفيق بن يحيى وَلم ارو ذلك عن ثقة الا ان البغطورى لما ذكر انه تم الكتاب كتاب «السير» على يديه فى ربيع الآخر عام تسعة وتسعين وخمسمائة فى منزل ايجناون من بلاد نفوسة فى محضرة الشيخ ابى يحيى توفيق بن يحيى رحمه الله الا قليلا منه وَذكره غيره وَهو عيسى بن سليمان الشماخى وَقيل لما اشرفت تغرمين على الخراب وَقل اهلها وكثر الظلم فيها مد شيخها الى ذرية ابى يعقوب يده وَكانوا قبل لا يلتمس منهم الا الدعاء الصالح اجتمعوا ليلة جمعة عند قبره واحيوا ليلهم فما ادركت الجمعة المستقبلة الا وسبب الله له بأن أكله كلب وكان به هلاكه والحمد لله ، وابو يعقوب لا ادرى اذكرت فضائله فى الاشياخ المتقدمين وَالتعريف به او اخذتنى غفلة وَهو لا ينبغى أن يكونَ ممن يغفل عن مثله ..

ومنهم الشيخ عبد السلام الازاجى شيخ متق وَرع وذكر ابو عبد الله ان عمه روى له عن ابى عثمان الفساطوى لما منعه ابو زكريا الجادوى ان يعطى زكاته لغير المتولى صار يعطيها للشيخ عبد السلام الازاجى فلما توفى اعطاها لابى زكريا الى ان مات انتقل الى يفرن فكان يعطيها للشيخ عبد السلام بن صالح اليفرنى ..

ومنهم ابو عثمان سعيد الفساطوى وَكان بنفوسة وتحول الى يفرن ..

ومنهم الشيخ عبد السلام بن صالح اليفرنى كان تقيا صالحا كذا قال ابو عبد الله عن عمه ..

ومنهم الشيخ عمنا عمروس اليفرنى وَذكر ابو عبد الله انه سأل عمه عن الذبيحة اذا جرى دمُها ولم تتحرك قال لا تؤكل عند اهل الشرع والفقهاء والنفس عند اهل اللغة الدم ثم قال وَقيل ان اهل امر ساون ذبحوا بقرة وَلم تتحرك فسألوا الشيخ عمروس اليفرنى وَكان بتميجار فقال اجعلوا قطعة من لحمها فى الماء فان نزل فكلوها وَان طفى وَلم تنزل فلا تأكلوها ..

ومنهم ابو يحيى زكريا بن عبد الرحمن اليفرنى وَكان شيخا عالما قال ابو عبد الله وسألتُ عمنا ابا عزيز عن شجرة المسجد اذا كانت فى فدان احد وَضرت به ايجوز له ان يعطى عوضها وَيبدلها بشجرة له خارج الفدان وَيمسك تلك قال لا يجوز ذلك له ، وقال وذكروا عن الشيخ عمنا زكريا بن عبد الرحمن اليفرنى بدل شجرة المسجد بغيرها وكان عالما ..

ومنهم ابو موسى عيسى بن عيسى الطرمسى اخذ العلم عن الشيخ يحيى بن وجدليش وَعلمه لغيره وَاشتهر بالورع وَالعلم وَالتعليم وَلم يتزوج قط لاشتغاله بالعلم وَتحول الى مزغورة عام تمام سبعمائة وحج عام اربعة وسبعمائة وكان لونه مائلا الى البياض قليل الشعر في جسدة مستجاب الدعاء ساد جماعة ممن اخذ عنه وتوفى عام اثنين وعشرين بعد سبعمائة وحبس ما خلف من الكتب على طلبة نفوسة وفقهائها وكان بعض الاعراب يقول زوجوه طمعا ان يترك ما يشبهه ..

ومنهم ابو زكريا يحيى بن ابى العز واخوته تعلم العلم وعلمه وكان نساخا للكتب ولم يشغله العلم عن النسخ ولا النسخ عن العلم ، شرح الدعايم فى سفرين وتبع طريقة الوصاف وحذف اكثر الشواهد قال ابو عبد الله ان عمه ذكر له انه كان بتغرمين يتعلم عند الشيخ يحيى بن ابى العز الشماخى عام حج شيخه ابو موسى عيسى بن عيسى الطرمسى قال اعطيت خمسة دراهم للمؤذن يشترى لى شعيرا وقلت له لا سبيل يعلم بذلك احدا فاشتراها شعيرا فلما سلم الامام والمسجد غصت بالناس كثرة بل فيه ما شاء الله من الناس قام المؤذن فقال ادع الله يا عمنا ابا عزيز للمؤذن الاندمومنى زاد لك ربع صاع على ثمن دراهمك وقال ابو عبد الله عن عمه ابى عزيز بن ابراهيم البارونى ان رجلا سأله بتغرمين اذ يقرأ عند عمنا يحيى عمن أكل وحس بفيه الدم واستحيى ان يقوم لكثرة الناس وبصق بيده فاذا الدم فتماديت على الاكل فقلت عليك كفارة التغليظ فلما جلست الى الشيخ سأله عن المسألة قال ليس عليه شىء قال سألت عمنا ابا عزيز فقال عليك مغلظة قال عمنا يحيى لا تسمع عمن عاش فى بلاد الغلاه يعنى من المشددين وكان ابو زكريا اعطى فضل البنان ورأيت له كتبا كثيرة بخطه من التفاسير وشراح

الدعائم والضياء وغير ذلك لا تخلوا خزانة من خزائن كتب نفوسة من خطه ..

ومنهم ابو زكريا يحيى بن ابى يحيى وكانت عليه حلقة وأظن انه كان حاكما بجبل نفوسة وتقدم انه كان بيفرن بحلقة يطوف فى البلاد ينكر الناس وينبه ويوعظ وهناك استشارته عقيلة زوجة عمنا يخلف الفرسطائى ..

ومنهم ابو يعقوب الازاجى النفوسى قال ابو عبد الله عن عمه قال صنع عمنا شعيب الشماخى وهو ابن اخى عمنا يحيى بن ابى العز طعاما فدعانى ودعا الشيخ يوسف الازاجى فلما اردنا الاكل قال تلك زكاة قمحى فكلوا فلما خرجنا سألت عمنا يوسف عن المسألة قال لا يجزيه وقد صنع لنا طعاما فأكلناه ..

ومنهم الاخوان الشقيقان ابو غالى ابو عزيز والشيخ ابنا ابراهيم بن ابى يحيى اخذا العلم عن عمنا عيسى بن عيسى وعلماه غيرهما اما ابو عزيز فهو الذى رجع فى مرتبة شيخه بعد موته وتولى مجلسه وكان عالما وَرعا وقالَ ابو عبد الله محمد ابن الشيخ عن عمه ابى عزيز قال ما تعرضت للمعروف ولا طلبته الا مرة واحدة سرت من عند شيخى بن عيسى الطرمسى من مزغورة الى سوق امسنين فقال لى حجاج امرساون تأتينا نعينك من المعروف على وقتك واخوتك وكانت اخوته يتامى فأتيت امرساون قبل صلاة الظهر متعرضا للدنيا فلما صلى الناس العشاء الآخر انصرفوا وبت طاويا فلما اصبحت رجعت الى شيخى صفر اليد خائب الرجاء وتوفى عام ستة واربعين ، واما الشيخ فكان حاكما عدلا وقامعاً للجورة بسلا قال ابنه ابو عبد الله بن الشيخ ذكر لى رجل كان جالسا عند عمنا الشيخ رحمه الله بتمزادا فاذا برجل من اهل تميجار على ظهره مزود كبير فسلم على عمنا الشيخ فاعطاه المزود فقال تانك ويتان قمحا كلهما فاخذ المزود وادخله ثم خرج فقال التميجارى واعدت فلانا الجيطالى لتحكم بيننا صلاة الظهر فقام ودخل واخرج له مزوده ورماها له واغلق الدار فقال التميجارى تبت الى الله وتركت حقى لفلان وامسك المزود ولم يجبه بشىء ورفع مزوده وانصرف ، وذكر ايضا ان ثقة وهو عمنا صالح المزغورى قال له كنت اكل مع عمنا الشيخ عند عبد العزيز بن فرحون فى اجناون فلما قضينا وطرنا من الاكل قال واعدت اولاد ابى الخير لنتحاكم عندك صلاة الظهر فى مسجد ايجناون قال لى عمنا الشيخ كم ثمن

الطعام واللحم قلت درهمان فجعل على الطبق اربعة دراهم ولم يدع وخرج ، ومن عادتهم رحمهم الله الدعاء بعد الطعام وتقدم مثلها لابى الشعثاء الزنتوتى وتوفى هو وشيخه فى عام واحد وقيل فى يوم فى عام اثنين وعشرين او نيف على العشرين الشك منى والوقت معروف ولم يحضرنى حين الجمع وكان باجناون عالم فاجر ولولا ان عمنا الشيخ قمعه لافسد كثيرا من احكام الناس ولما مات عمنا الشيخ امتد واياهما يعنى الشيخ ابو طاهر بقوله (تموت الصالحون وانت حىّ) ، واخبار عمنا ابى عزيز وعمنا الشيخ كثيرة ..

ومنهم عمنا يدراسن الازاجى اخذ العلم عن عمنا عيسى وصاحب عمنا ابا عزيز وحج عام اثنين وثلاثين وسبعمائة وفيها توفى على ما اظن انى سمعت ولست فى ذلك على ثقة وكان عالما ورعا تقيا وقال ابو عبد الله سألت عمنا ابا عزيز هل يحفر من أراد حاجة الانسان فى صبوب الناس قال نعم واذا قام سوى ما حفر ولا يرمى حجر الاستجمار فى كل موضع وذكر عن عمنا يدراسن انه رمى به ذات مرة على ما قيل وتصدق بصاعين شعيرا ولا يرمى به الا حيث لا يضر احدا ..

ومنهم ابو النجاة يونس التملوشايتى وكان عالما ورعا وعليه حلقة وكان يطوف بطلبته فى جبل نفوسة غاديا ورايحا يذكر ويوعظ ويأمر وينهى وقيل رجع مرة الى بلده على سبعة اعوام وقيل اقام بيفرن عاما ومن ورعه ان بنى يفرن امتحنوه بحكومة بين ضعيف لا يعرفه وبين عظيم من كبرائهم كثير الاحسان الى الشيخ فقدم اليه صاحب المعروف والاحسان لا تفضحنى على رؤوس الاشهاد فان كان رأيت الحق لغيرى فاسترنى فلما تحاكما اعطى الحق لصاحبه فقال ذو الاحسان يا فرطاس انما احسن اليك لتفضحنى على رؤوس الاشهاد فاجابه الشيخ ان اعطيتك حق هذا الضعيف اكون ذا قرون ولم احفظ انه تزوج قط ..

ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن موسى الجطالى كان شيخا حافظا وعالما عاملا محافظا شديدا في الامر والنهى أخذ العلم عن عمنا عيسى بن عيسى الطرمسى وصاحب عمنا ابا عزيز زمانا ، وذكر ابو عبد الله بن الشيخ انه اجتمع ثلاثة

شيوخ فى مسجد مزغورة عمنا ابو عزيز وعمنا اسماعيل وعمنا يدراسن ومن كثرة حفظه انه يقرأ ويحفظ كتاب العدل ويدرسه ويدرس جمل الزجاج فى النحو ومقامات الحريرى وكتاب الدعايم والاشعار الستة وغير ذلك مما يكثر والعدل فى ثلاثة اجزاء وله تآليف جليلة احيى بها المذهب منها : القواعد ، ومنها القناطر فى اجزاء كثيرة ، ومنها شرح النونية فى ثلاثة اجزاء فى اصول الدين وهي للشيخ ابى نصر فتح بن نوح ، ومنها كتاب فى الحساب وقسم الفرائض ، ومنها ما جمع من اجوبة الائمة فى ثلاثة اجزاء ، ومنها كتاب الحج والمناسك ، ومنها ما جمع من الرسائل ، وله قصائد واذا نظرت كتبه ظهر لك قوة حفظه وكان مستجاب الدعاء ، وذكر ان وطن غريان لما رجع اهله الى مذهب الحشوية وكانوا قبل اباضية نزل ومعه عبيد اراد بيعهم بمدينة طرابلس فآل امره الى ان قال هل عندكم من علم فتخرجوه لنا فمازال قاضيها واميرها يلتمسون عليه الاسباب حتى سجناه واخذا ما معه والله اعلم ، وبقى فى السجن مدة وانشد قصيدة مدح بها ابن مكى صاحب قابس وكانت جزيرة جربة تحت يده فتشفع فيه عند صاحب طرابلس فاطلقه فلما خرج دعا عليها وقال سلط الله عليك عدوا لا يخاف ربا ولا يتقى ذنبا فما مضت الا ايام قليلة فاخذتها النصارى ثم بعد ما خرج رأيت له رسالة ولا اقوم بها الآن انه يعتذر الى ابن مكى ويخبره انه لا يستحق ذلك المدح كله وذلك من تحفظه وورعه أن لا يكون كذب في شعره وان لا يكون من الذين يهيمون في كل واد ، وذكر انه سافر نحو جربة وكانوا يومئذ لا يدخلون اليها إلا بالسفن قبل بناء القنطرة لأن القنطرة انما بنيت في ايام عبد العزيز ابي فارس سلطان افريقية وتوفى عام سبعة وثلاثين وسبعمائة فأقام عمنا اسماعيل ومن معه ينتظرون سفينة فنفذ زادهم بلغتهم شدة المسغبة والجوع ثم أتتهم سفينة فدخلوا من جهة مستاوة فطلب بعض من معه واستطعم اهل تين وسرغين فاستهزأ به بعض اغنيائهم قيل عنده اربعون مملوكا فانسل بعض الضعفاء فصنع لهم طعاما قال فما استوفوا الكل حتى عرفت البركة فى الطعام فدعا له الله عز وجل فما مات الاول حتى افترقوا وما مات المطعم حتى اجتمع عنده اربعون مملوكا وبقى فيهم اثر الغنى والبركة الى يومنا هذا وطلبه مستاوة الى الاقامة عندهم فامتنع لكونهم خالفوا

وانتقل الى الوهبية واولاد ابى زكريا بن ابى مسور هم الذين تسببوا فى اطلاقه من السجن وتحملوا عنه مالا مع ما تقدم من مدحه لابن مكى وعندهم توفى بالمسجد الكبير واولاد ابى زكريا بيت علم قديما وحديثا ورؤوس الفقهاء بجربة واليهم الاشارة ومرجع الامر ، وذكر ان الشيخ اسماعيل قدم مرة الى جربة فى ايام العنب فلم يدخلوه لامر وقع من بعض فقهائها على ما قيل فأتاه بعض بعنب خارج البحر فنظر فاعجبه حسنه فقال احرمونى منها احرمهم الله منها فاحترق عنبها باذن الله وبقى ذلك فيها وكانت فيما ذكر لا تحترق قبل ذلك فاذا قرب وقت طيابه وانضاجه تجد اهله مشفقين فربما سلم جميعا وربما احترق كله او بعضه ، وذكر انه يصلى ذات ليلة بالمسجد الكبير بجربة فسقط طرف ثوبه فرده على كتفه فصادف قنديل المسجد وسقط وثبت على الارض قائما لم ينكسر ولم ينهرق زيته ولم ينطفأ نوره ، وكان بعض مشايخ جربة وهم على ما قيل ابو عمران الوارجلانى حاضرا فجعل يردد ويقول كنت اظن صلواتك تخيب يا اسماعيل على وجه التعجب وكان يكثر على الناس التذكير والامر والنهى حتى يأتى الاسواق ويوعظ وطعن الحاسدون فيه وقالوا علم السوقة مسائل الغش يعنون انه ينهاهم عنها فتعلموها وسكن فرسطاء من بلاد نفوسة تسعة اعوام وحملهم على السبيل المستقيم فآتاه آت ذكر له ان خمرا عند بعضهم فخرج اليه فى الفقهاء واهل الصلاح فأرسل اليه اهل المتهوم بعض الاعراب فرده فاراد الارتحال فتعلق به الناس فقال لا اقيم ببلد لا اقيم فيه الحق ولا آمر ولا أنهى وقال للعرب الذى رده سلطك الله عليهم وسلطهم عليك فدخل باذن الله الى القصر على غفلة من اهله يمكنه ممن يستبيحه فخرج رجل منْ بعض بيوت القصر غير عارف بموضعه فقتل الاعرابى ثم ان العرب قتلوا منهم ثم بقوا كذلك فى حرب وفتنة زمانا من الدهر ، وذكر عنه انه كان بمزغورة بعد موت الشيخ ابى عزيز فارسلت اليه اعرابيا اهل تلك البلاد ان ينتقل لعداوة بينهم وبين قبيلته فلما اخبره الاعرابى قال له قل لهم فرقكم الله بسحابة مطر وكانوا مجتمعين ينتظرون الجواب وهابوه ان ياشروه بانفسهم بهذا القول فارسل الله اليهم مطرا ففرقهم فجعل الاعرابى يقول فكيف بكم لو قال سحابة حجر ، وذكر انه دعا على ارض لقوم تكلموا فى طلبته انهم يلعبون وافسدوا بعض

الجسور بعدم البركة فغرسوها مراراً فلم تثمر وذكر انه دخل عند العشاء الآخر الى مسجد بلده جيطال وكان عمنا عامر ينظر فى كتاب فقعد اليه يسأله عن المشكلات والمبهمات الى ان انفجر الصبح ولم يقف فى واحدة فاذا سأل عنه بعد ذلك يقول عامر وحيد عصره ومات عام خمسين بجربة واخباره وفضائله كثيرة ..

ومنهم ابو ساكن عامر بن على بن عامر بن يسفا والشماخي واسطة العقد ومنتهى القصد اخذ العلم من ابى موسى عيسى بن عيسى وصاحب الشيخ ابا عزيز وكان يؤثره على غيره من الاشياخ واعانه حين سافر الى الحج وذكر انه قال له هذا المذهب ابلغته اليك فان احسنت سياسته بقى والا افترق فساسه بل جدده بعد ان اخلق وذكر انه رأى فى المنام كأنه يقاتل النصارى فاذ احملوا عليه صبر وهو ينشد :

انــا ابــو معمعــة لا افــرّ
حتــــى ارى جماجمَــــا تخرّ

وتأولوها على المذهب والمخالفين وكان الامر كذلك جدد منه ما اخلق واحيى ما مات وكل وهبى بالمغرب انما يرجع ما معهم من العلم اليه اعنى علم المذهب فهو واسطة بين من بعده ومن قبله وكان مع ابى طاهر كفرسى رهان يتسابقان فى ميدان ومات عام اثنين وتسعين وهو شيخ كبير قيل مع هرمه لم ينتقص عقله ولما فارق الشيخ ابا عزيز اقام بمتيون يقرىء العلوم ثلاثة عشر عاما ثم تحول الى يفرن عام ستة وخمسين وسبعمائة واقام بالمسجد الكبير الى ان مات واخذ عنه بشر كثير وقيل لما آيس ابو عزيز من نفسه ارسل اليه ولم يأته الرسول وخرج زائرا له فصادفه وقد قرب اجله فاوصاه بما اوصاه ورجعت اليه طلبة عمنا ابى عزيز وساد ممن اخذ عنه ابنه ابو عمران موسى وابن ابنه سليمان وابو يعقوب يوسف بن مصباح والشيخ ابن محمد بن الشيخ وابو عمران موسى بن ابى يوسف وابو زكريا يحيى بن زكريا وعمنا ايوب الجطالى وابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادى وعمنا نوح بن حازم المرساونى وابو عبد الله محمد التفجانى وابو الضياء

يسفا والطرمسى وغيرهم ممن يكثر عددهم وكان اول عمره يقرأ العلم وآخره يقرىء والَّف ديوانه[1] فى عشرة الثلاثين بعد موت عمنا عيسى وقبل موت عمنا ابى عزيز ولم يكمله لامر عرض له ، فالكتاب الاول فى الصلاة سفر مستقل ، والثانى فى الزكاة والصوم والحج والنذور والايمان والحقوق وهو سفر ضخم ، والثالث فى البيوع والقسمة والرهن سفر مستقل ، والرابع فى الوصايا والهبات ثم امتنع من تكميل الفقه وهذا التأليف ما اظن الَّف فى المذهب مثله جمعا وتعليلا واختصارا غير مخل وتطويلا غير ممل ولا مكرر وهو اعتماد اهل المغرب فى وقتنا خصوصا نفوسة وبعده ، ديوان ابى زكريا يحيى بن الخير وبعدهما الديوان ديوان الاشياخ وعقيدة ألفها لعمنا نوح بن حازم وقصيدة فى الازمنة واذا اطلق الشيخ فى عرف زماننا فهو المعنى ، وما يذكر عن اجتهاده فى الاقراء والعبادة والحزم والتزام الطريقة واحياء السير امر كبير ، وذكر انه يصلى بالناس فى هرمه وآخر عمره فى مصلى المسجد الكبير فلما اخذ فى الدعاء وذلك وقت صلاة العصر فظهر بوله من تحته لم يمسكه من الهرم ووفره الناس ان يخبروه فنظر فابصر فبكى فقال اطمع من الله ان يغسله واظن ان الوقت صيف فارسل الله سحابة فغسلته ، وقيل ان حربا وقع بين قريتين من قرى يفرن فاصلح بينهما ثم ان اهل احدى القريتين غدروا بالآخرين وَاشتكى اليه اخوانهم وَقد قتلوا منهم جماعة فدعا على الغادرين فمازالوا فى قلة الى يومنا هذا وَاحرق الآخرون اعنى المغدور بهم اندر الغادرين فاشتكوا اليه ما فعل بزرعهم فدعا على الفاعلين بقلة البركة وَعلى الآخرين بالبركة فهم كذلك والله اعلم ، وَاستغفر الله من الخطأ وَالزلل ، ويوصف بالحلم وَالوقار وَعدم الحدة ، وَكان ابوه ارسله يرعى بقرة فجاز عليه بعضُ الاعراب وَوجده ماسكًا رسنَ بقرته فقال لِمَ أمَسكتها دون الاطفال قال خشيةُ ان تغشى زرعَ الناس فأتى أباه فقال ان ابنَك يصلح للعلم والقراءة لا لرعى البقر ، وكان أبوه مشهورا بالصلاح مستجاب الدعاء يهابه كل مخالف وموافق وكان يعدى القوافل من اللصوص والمحاربين وإذا ابصروه مع غير رجعوا رهبة ، وذكر أنه بات بيفرن

(١) المقصود هو كتاب الايضاح المشهور المتداول ويقع في أربعة مجلدات وقد طبعته وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان في ثمانية مجلدات .

وله فدان زرع فأراد بعض أن يحصده بليل فوجده يصلي على جسر الفدان فرجع فلما اصبح فإذا به قد رجع من يفرن ..

ومنهم ابو البقا يعيش الجربي كان شيخا موصوفا بالخير سكن جبل دمر زمانا ثم رجع الى جربة ، وإبنه أبو عمران موسى كان ايضا شيخا أخذ العلم عنه جماعة ..

ومنهم أبو يحيى زكريا بن عيسى الابدلانى كان شيخا فاضلا وهو الذي ألَّف كتاب المناسك وجعله على ثمانية أبواب على عدد أبواب الجنة واكمله بباب وداع البيت وزيارة قبر النبي عليه السلام وبباب الوصية بالحج فصار عشرة أبواب وهو اعتماد اهل المغرب فى الحج وَالمناسك وَبالجملة كان اماما قدوة ..

ومنهم ابو حفص عمر بن جميع كان اماما مشهورا وَكان من بين العلماء منظورا وَاليه تنسب العقيدة التى كانت بالبربرية فابدلها بلسان العربية وَهى اعتماد اهل جربة وَغيرهم غير نفوسة فى ابتداء الطلبة وَاودعتها شرحا على قدرها ..

ومنهم ابو عمران موسى بن عامر الشماخى اخذ العلم من ابيه وَغلب عليه علم الفقه وَالفروع ، وذكر ان اول عمره اجتهد وَلم يتعلق به علم كبير فطاف بمشاهد نفوسة وَمساجدها فدعا الله فاستجاب له وَقيل امره ابوه بذلك وَعندهم ان من طاف بها وَدعا الله على امر اجاب الله دعاءه بذلك وَهذا امر مشهور بين فقهائها وَدونوا تلك المشاهد وسطروها فى الكتب وَحفظوها وَاظن انه توفى عام سبعة بعد ثمانمائة او عام ثمانية ..

ومنهم ابنه سليمان ابو الربيع بن موسى بن عامر اخذ العلم من جده وَتوفى قبل ابيه بقليل قيل قرأ عليه ثمانين كتابا وَاظن انى سمعتُ ذلك من شيخنا ابى عفيف صالح بن نوح وَكان فى العلم وَالورع بمكان وَهو الذى تولى مجلس جده وَمرتبته ، وَذكر عنه انه فى شبابه انه دخل جنان رمان بباب داره وَكان جميل الصورة طلبا للقيلولة فهجمت عليه امرأة وقد تزينت وراودته وكان عازبا فامتنع كل الامتناع فقالت لئن لم تفعل لاتين جدك وَاخبره انك تعرضتنى وَكانت هبته فى القلوب عظيمة أعنى هبة عمنا عامر فقال لها انصرفى وَقولى ما شئتِ ففضيحةُ الدنيا اهونُ

من فضيحة يوم القيامة ، ومات بطرابلس وَقد عاين بعضُ اهلها النورَ ينزل عليه وهم مخالفون وَشهادة المخالف لك بمثل هذا مع حرصهم على تنقيصنا اجدر وَالذى ابصره من كبرائهم وَقبره بها مشهور ، وقيل اطعموه السم بها وَبه مات ..

ومنهم الشيخ ايوب الجطالى اخذ فى ابتداء القراءة عن عمنا اسماعيل فلما سافر الى جربة تحول عند الشيخ ابى ساكن الشماخى فاراد قراءة كتاب (العدل فى اصول الفقه) تأليف ابى يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلانى فقال الشيخ اقرأ غيره حتى تصل اليه فقال ان ابا طاهر سافر الى جربة وَلم يبق من يقرأ عليه سواك فان مت انقطع من يقرأ عليه فأخذ يقرأ فيه وساد بعد ذلك وَله مجلس عظيم وَكان متقيا شديدا فى الامر وَالنهى وَكان حزيما لدنياه وَأخراه يحترف على طلبته من الوصايا وَغيرها ، وذكر ان طلبته غرباء قدموا عليه فنادى فى المسجد من يخدمهم فقال بعضُ الاغنياء انا اخدم واحدا فقال الشيخ يعطيك الله واحدا وَقبل كان لا ولدَ له فنادى ثانيا فقال ازيدُ واحدًا فقال الشيخ يزيدك الله ونادى ثانيا فقال ازيدُ فقال يزيدك الله حتى انتهى الى سبعة فاعطاه الله سبعةَ اولاد ببركة الشيخ وَدعائه وَكان يربى اليتامى وَيقرأهم ، ومن جملتهم عمنا زكريا الفرسطائى ابو عمنا سليمان ..

ومنهم ابناه ابو محمد عبد الله وَابو عبد الله محمد اما عبد الله فشيخ اخذ العلم من ابيه وعلمه لجماعة وَاخذ عنه كثير وَكان متمسكا بسيرة من قبله وَتولى موضع ابيه مجلسا وعلما لا بدلا الا ان اباه كان بشروس وَهو بلده اجطال وبها توفى عام تسعة وعشرين وثمانمائة .

واما عمنا محمد فكان شيخا نظم الفقه شعرا وَلم أر من اشتغل به لاشتغال الناس بالدعائم وَقصائد الشيخ ابى نصر ..

ومنهم ابو عمران موسى بن ابى يوسف اخذ العلم من الشيخ ابى ساكن عامر بن على وَاوقفه بامسين وَبها توفى وَتحول بعده ابنُه الى بلده يفرن وَبها مات وخلف بها ابنا يسمى ابا يوسف يعقوب بن احمد بن موسى اخذ العلم من عمنا عبد الله

الشماخى وغيره وكان محققا وحيد العصر وَفريد الدهر اماما فى العلوم وَكنت سمعتُ بتونس حضرة افريقية من البيدمورى وكان محققا فى العلوم كلها على ما يدعى وَكنت اقرأ عليه وَقد سألنى عن الشيخ ابى يوسف وَعن حاله فقلت له بخير وَكان يومئذ حيا فقال ما فى تونس انحا منه اى «اعلم بالنحو» وَكان بها قرأ العلوم من النحو وَالبيان وَالمنطق والاصول ، وسمعت من فقهاء تونس اخبارا فى علو درجته فى العلم وَكانت طلبته بها وَمن اخذ منه يفتخر على غيره ، وَذكر انه اختلف مع بعض الاشياخ بها فى مسألة فى النحو فاحضر فى اثباتها ما يقرب على عشرين شاهدا من اشعار العرب ثم انتقل الى امسين قرية من نفوسة وَاقام بها الى ان توفى فى شوال عام اربعة وتسعين وثمانمائة ، وقد جالسته مرارا وَباحثته فما رأيتُ فى جميع من لاقيتُ اكثر استحضارا منه لو جالسته يومك ما ظفرت بكلمة لحن فيها فى اعراب وَلا تصريف وَلا يسكت وَلو هنيهة فكل كلامه علم مع سرعة لسان أن سألته عن مسألة لا ينفصل منها الا ان تعارضه بسؤال آخر ، اما النحو فعشه الذى يعرف كيف يدخل فيه وَيخرج ، واما اللغة وَالتصريف فيا للعجب ، واما التفسير فلو ادعىٰ احد ان ما شد عليه شيء من التفسير لم يكذب ، وعلم الحديث اظن انه يحفظ مارواه المخالفون وَالموافقون بضبطه وَشكله ومعناه ، وعلم التواريخ وَتسمية الرواة وَالعلماء فكأنه حضر معهم وَصحبهم ، وعلم الرقائق من الوعظ وَالتذكير فآية وَهو مفزع علمه وَالفقه حضرت عنده مرارا يحكم بين الناس فتعجبتُ من تفصيله فقلت لا ينبغى ان يحكم بين الناس الا مثل هذا وَآتيته يوما زائرا وَهو شيخ كبير فالفيتُه يدرس تحت شجرة التين فتسمعتُ فاذا هو يقرأ مقدمة الخونجى فى المنطق واما القراءات فاظنه يقرأ كتاب الله بالسبع وَالبيان والاصلان فهما نصب عينيه ، وحضرت مجلسه يوما وَكنت قبل مستشكلا مسألة فلم اجد من ازال اشكالها فوقعت فى المجلس عارضة من غير ان اسأل عنها فباحثته فرأيتُ منه ما ابهرنى وَاودعت بعض البحث فى اعرابى لمشكل كتاب الدعائم فى اول قصيد الجنائز وَغيرها ، وذكر لى بعض طلبته انه بقى فى آخر عمره خمسة اعوام ما وضع جنبه على الارض نائما طوى الفراش ، وكان صائم الدهر ، وكانت صدقاته سراً ، وكان كثير الصّلاة ، وعادته يوعظ الجالس اليه او يقرأ القرآن

'و يدرس ما حفظ من العلوم او ينظر فى الكتب ، واذا اخذه النعاس تناوم قليلا كذلك قال لى حفظت ابن حريق فى اللغة فى خمسين يوما وكان يدرسه وَيدرس المقامات وَكان كثير الحفظ قلتُ له يوما كدت ان تكون ترجمان القرآن ما رأيتُ احفظ منك قال عمنا عبد الله بن عبد الواحد لا اصله فى الحفظ ، وزرته مريضا ومعى الحاج محمد بن عبد الله العمانى السمائلي وعمنا يونس بن محمد فتكلما معه في علم الطب فافحمهما وقال عمنا يونس إذا شاب ابن آدم تشب خصلتان الحرص وطول الأمل فضم شين تشب اظن فانكر عليه وأخذ في تصريفها بلغاتها ومصادرها فكأنه ينظر في اصلاح المنطق لابن السكيت أو فصيح ثعلب ، وبالجملة من لم يره لم ير ما يتحدث به في اخبار العلماء ومات ولم يترك تأليفا مع أنه ذو قدرة على التأليف في أي علم أراد خصوصا التفسير والحديث ..

ومنهم ابو زكريا يحيى بن زكريا اخذ العلم من الشيخ ابى ساكن عامر بن على الشماخى وكان ابن اخيه ابو عفيف صالح بن نوح بن زكريا اخذ العلم من ابى محمد عبد الله بن عبد الواحد الشماخى فساد وكان ادبه بعد ان تعلم يقرىء العلم وَاجتمع عليه طلاب كثيرة ، ومنه اخذت بعض العلوم ثم توفى عام اربعة وسبعين وَكان ورعا حافظا على الدين وَالسير مجتهدا اما فى الصيف فيقوم آخر الليل للصلاة وَالعبادة فاذا صلى الصبح قعد يقرأ القران الى طلوع الشمس او قرب طلوعها فتقرأ عليه الدول الى ان يرتفع النهار فيصلى الضحى وَينصرف الى الدار فيكتب الطلبة ألواحهم ثم يرجع فيصححون ما كتبوا ثم يأخذون فى ضرب الفرائض وَقسمة المواريث وَتعليم الحساب الى ان تميل الشمس قليلا فيقوم فيصلى الظهر فيأخذون فى قراءة الدول من الفقه وَالاصول خاصة فيؤخر بصلاة العصر فاذا صلاها انصرف الى داره ثم اذا صلى المغرب اخذ فى قراءة القرآن ثم اذا صلى العشاء وَصلى ورده انصرف وأكل وَان كان ضيفا حمله ثم يرجع فيأخذ فى تعليم الفرائض الى هون من الليل فيقوم وَينام ثم يقوم آخر الليل ، واما الشتاء فيقوم آخر الليل فيصلى ما شاء الله ثم يأخذ فى نظر التفاسير وَالدول وَالتلاميذ بعضهم ينظرون وَبعضهم يقرأون ألواحهم فاذا صلى الصبحَ أخذ فى قراءة القرآن

مع الطلبة الى احوال الطلوع ثم يبتدىء بالتفسير حتى يرتفع النهارُ ارتفاعا تاما ثم ينصرف الى اهله بعد ان يصلى الضحى ثم بعد ذلك يقوم الى الاشتغال بصلاة الظهر ثم يقرأون دول الفقه بعد الصلاة الى العصر فاذا صلى المغرب اخذ هو والطلبة فى قراءة القرآن فاذا صلى العشاء وَاكمل ورده انصرف ينظر التفاسير والشراح وَربما عمل مجلسا فى داره لاقاربه وَيجتمع عليه طلبة العلم من نفوسة وَجربة وَدمّر وَيفرن وَالمغرب ، ومات وَالعلماء نفوسة وغيرهم عنه راضون وَخلف اولادا نجباء احيوا السيرةَ والعلم ، منهم من مات ، ومنهم من بقى تفننوا فى العلوم وَحققوها ..

ومنهم الشيخ عمنا نوح بن حازم المرساونى اخذ العلم من الشيخ ابى ساكن عامر بن على الشماخى وَكان شيخا اخذ العلم عنه كثير وَساد فى ايامه وَكان مستجاب الدعاء اعطاه الله قوة على خدمة العلم وَالعبادة وَالزهد فى الدينا ، وذكر انه لم يعقد عقدة بيع ولا شراء عمره ، وكانت له زوجة صالحة وَلها فضائل وَلم يرزق ولدا ، وذكر ان اباه دعا عليه بذلك وَسبب الدعاء ان اباه امره ان يجنى التين وَله اشجار جملة فاخذ يجنيها حتى نفد التين فاراد ان يكسر الورق فخرج ابوه معه فوجد حبة تين فاثر بها ابنه على نفسه فقال خذها يا نوح فأخذها فأكلها فقال هى اول حبة أكلت فى عامى فقال وَلم قال انت لم تجعل لى اذنا ان آكل وَانا استحييت ان اطلبك الى ذلك قال ابوه روعتَ قلبى لا اعطاك الله ولدا يروع قلبك ، وكان ابوه حاجا صالحا وَكذا جده وَهو الحاج حجاج وَتقدم انه الرسول من عمنا عيسى الطرمسى الى عمنا يخلف الفرسطائى يسأله عن المداراة بالزكاة اى ما يجمعه الناس اليه من الزكاة هل يجوز ان يدارى منه الاعرابَ اذ هو بمنزلة الامام او لا وَاجابه بجواز ذلك وَكان يسكن بفساطوا من قرى نفوسة ثم تحول الى مزعورة وَالسبب ان طلب اليه بعضُ من يحسن اليه ان يفتى له بغير المشهور وَيحكم له على غريمه فسكت فارسل الى اهل مزغورة فأتوه ليلا وَقد هيىء نفسه للرحيل ففطن به بعضُ اهل فساطو فاذاع الخبر فأرادوا امساكه فقال من اراد سكنى بلدكم لا يغفل وَلا يسهى يعنى انهم يكثرون المعروف فيسرقون دينه اذا

غفل او سهى وَتحول وَاراد كبراء نفوسة قسمة ما خلف وَهو يريده لطلبة العلم فرآه بعضهم فى النوم كأنه اخذ طرف ثوبه فاذا به مصبوغ قال لِمَ فعلت بى هكذا قال انا نوح اصبغ حيا وَميتا فاخبرهم بالمنام فأبوا من قبول قوله وَحذرهم فلم يسمعوا فلم يأخذ شيئا وَبورك له وَمن اخذ غيره منه شيئا دمره الله إمّا استئصالا وَاما فقرا وَمعلوم باجابة الدعاء ، وَكان شيخه ابو ساكن يدعو الله ان يميته قبل ان يملك الظلمةُ نفوسة وتبعه طلبتُه على ذلك ، منهم عمنا نوح فمات رحمه الله ثانى عشر من رمضان سنة ست بعد ثمانمائة ، واخذ ابو فارس بعض نفوسة سنة سبع والله اعلم ..

ومنهم ابو عبد الله محمد بن الشيخ بن ابراهيم بن ابى يحيى وَتقدم التعريف بابيه الشيخ وَانه مات هو وَشيخه عمنا عيسى الطرمسى فى يوم واحد عام اثنين وعشرين وسبعمائة اخذ العلم من عمه هو ابو عزيز وَكان شيخا فاضلا الَّف الكتاب الذى نقل مسائله عن عمه وَهو مشهور وَذ يلّه بمواعظ وَتذكيرات وَوصايا وحِكَمْ ، وكان سخى النفس وَبقى ذلك فى ذريته توفى بيفرن عام نيف وتسعين وثمانمائة ، وتزوج بككلة وَكان يحيى ليلة الجمعة فى مسجد وَشيشال خارجة عن البلاد معلومة بالبركة وَمظنة باجابة الدعاء ..

ومنهم ابنه الشيخ كان مشهورا فى الخير وَباسط اليد وَله فى ذلك اخبار مشهورة مذكورة وَله مسجد بناها فى داخل داره يجلس فيها وَيغشاه الزائرون وَاتخذ جفنة فملاها بالبسيس فاذا نفذ ملأها ثانيا كذلك دأبه فكل من دخل عليه امره ان يأكل فمكثر وَمقل وَصائم وَاشتهر عنه ذلك فكان الاعراب يغشونه جماعات لكثرة طعمهم وَقوة شرههم ، وتمادى بنوه على ذلك فهى الى يومنا هذا كذلك اخذ العلم من الشيخ ابى ساكن عامر بن على الشماخى ، واما ابناه ابو الربيع سليمان وَابو محمد عبد الله فاخذا العلم من عمنا نوح بن حازم ومات ابو محمد عبد الله بن الشيخ عام تسعة وعشرين فى مدينة طرابلس وَهو مسافر الى الحج وَخلف ابنا اسمه ابو حفص عمرو مشهورا بالورع وَالصلاح وَهو اليوم القائم بأمور الدار وَالاطعام وَغير ذلك ، ومات عمنا الشيخ عام ثلاثة وثلاثين ، ومات عمنا

سليمان بن الشيخ عام احد وستين تاسع رمضان دخل عليه شيخنا وَهو شيخ كبير وَأخذ يسأله عمّن ادرك من الاشياخ وَكيف سيرتُهم فآتاه من يدعوه الى الطعام فآثر الفائدةَ وَلم يرد ان يقطع السؤالَ فقال له ابو الربيع قم مع الداعي يا ابا عفيف ادركت أتباع الاشياخ لو ادركونى وَاياك لم يصلوا خلفنا لشدتهم فى دينهم وَقوة ورعهم ..

ومنهم ابو محمد عبد الله بن عبد الواحد الشماخى اخذ العلم من خاله ابى الربيع سليمان بن موسى وَاخذه عن جده ابى ساكن عامر بن على الشماخى وَاخذ عنه جماعةٌ منهم شيخنا ابو عفيف صالح بن نوح وَتقدم التعريف به مع عمه يحيى وَاخذ عنه ايضا اخوه سعيد بن عبد الواحد ، ولما مات خاله سليمان بن موسى انتقل الى الشيخ ابى محمد عبد الله بن أيوب الجطالى فأقام عنده سنة ثم رجع الى يفرن ، وكان حافظا صائم الدهر من صغره كثير العبادة كثير الصلاة ، وسمعت إنه ليلة الجمعة وليالى رمضان يصلى الى الصبح سمعتُ ذلك من ثقة ، وكان مجاب الدعاء ، اقبل بعضُ فقهاء المخالفين من تونس مع عامل طرابلس وقصدا نفوسة مع جند العامل ليرد الناسَ الى مذهب الحشوية فأتوا المسجد الكبير بيفرن وَهو يومئذ امامها وَكان ذلك باتفاق نفوسة مع العامل اى الاجتمَاع بيفرن فتخلفوا فطلب الفقيهُ المناظرةَ فناظره عمنا عبدُ الله فافحمه ولم يحضر للمناظرة فى بيته الا العامل وَشيخ يفرن شقرون بن عايد بن عون ابن حريز فلما افحمه عمنا عبد الله اراد العامل ان يقهره بالسيف فقال له شيخ يفرن سامح خشية عليه بالبربرية وَالعامل لا يفهمها فقال له عمنا عبد الله اشتغل بنفسك فلما ابهره خرجوا وَتلقاه الناس يسألونه ما فعل مع الشماخى فقال لهم لم ينحصر الحقُ فى مذهب مالك ﴿فرد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا﴾ «١» وحدثنى بعض الكتاب وَكان ممن يدعى الادب انه كان مع ابن عمرو منفذ صاحب طرابلس فأتوا نفوسة وَنزلوا اجناون وَكان عمنا عبد الله تحول اليها من يفرن وَبقى اخوه بيفرن قال وَمعنا عالم من اهل تونس يدعى انه محقق وَانه ذو فنون قال وَأراد التونسى مناظرة الشماخى فنهاه ابن عمرو فقال اتخشى علىّ من اهل الجبل وَانا من علماء حضرة

(١) سورة الاحزاب ٢٥

تونس او كلام قريب من هذا قال وَسرت معه فوجدناه فى المسجد فقعدنا اليه فأخذ يسائله وَيناظره فرجع صاحبنا بين يديه كالتلميذ فافحمه وَرجعنا الى ابن عمرو فوبخه فقال نهيتك فلم تنته ، وكان ممن لا يخاف فى الله لومة لائم وَلا يلتفت الى جبار وَكان لا يصافح الجبابرة البتة فاشتكوا الى اخيه فقال ان الله يسأل اليد لم تصافح اليد ، واخذ عنه بعضُ الاعراب ظلما على زيتون اشتراه فدعا عليه فأماته الله عن قريب ، ووقع خصام بين اهل نفوسة على بستان وَوقف بعض الجبابرة مع غير صاحب الحق فوقف اليه فقال له بفضلك انزع يدك عن هذه القضية فقال عمنا عبد الله كيف انزع يدى واترك الحق فقال له البستان يتولاه فلان أردت أو كرهت او كلام مثل هذا والجبار ذو مكانة من سلطان افريقية وحاف الى بعض الاعراب دون بعض وهو عامل لهم فدعا عليه فانصرف غير بعيد فقتل فى ساعته وَمزق فتعوذ بالله من عقوق اوليائه ، وحدثنى بعض بنى يفرن ان اخاه سعيدا اشترى بيفرن اعواد زيتون فاحرقها بعض الحاسدين فأرسل اليه اخوه فقدم يفرن فاجتمع اليه بنو يفرن وَقالوا ان علمتم من فعل هذا ومن علمه وَمن اتفق فيه يخرب الله ديارهم فافترق الناس قال لى هذا الانسان فلم يكن الا ايام قليلة حتى خلت خمس قرأ فى يوم واحد وَالذى حدثنى واحد من اهل تلك القرى ، وحدثنى هذا قال كان عامل يفرن يخرص عليهم الزيتون فأقبل عمنا عبد الله يريد بعض القرى فلما ابصر به الناسُ اقبلوا اليه وَتركوا العاملَ حتى بلغ تلك القريةَ وَقد دعى اليها الى طعام فمسكوهم ليأكلوا وَكان الطعام كثيرا فغضب العاملُ لافتراقهم وَبطئهم عنه فشتمهم وَشتم عمنا عبد الله فاخبر بما وقع فقال قسم الله ظهره قال وَأتيتُ مدينة طرابلس فاذا به على باب داره لا يقف وَلا يمشى وَقد يبس ظهره ، وحدثنى بعضُ طلبته انه كان يحجز بين اهل يفرن لحرب وَقع بينهم وكان مع احدى الطائفتين رجل مخالف فرماه بنبلة فلما قربت ان تقع ببطنه إلتوَت وَسقطت بحفظ الله وَاظن انه قال كنتُ حاضرا معه ، وحدثنى بعضُ اهل يفرن انه كان يحرث وَمعه ناقة ترعى فلما اراد الرواح لم يجدها قال لى فمشيتُ فى اثرها التمسها فاذا بأسد تلقانى وَليس معى إلا فأس فطلبت بركة عمنا عبد الله فصرفه الله عن وجهى فأتيتُ بعد العشاء الآخر البلدَ فألقيتُه منصرفا من المسجد

فقال لى ذلك فلان قلت نعم قال غدا تجد ناقتك فوجدتها كما قال ، وحدثنى ايضا ان عامل يفرن غضب عليه فأتى عمنا عبد الله قال له لا تخف وَكتب له حرزا قال فآتيته وَما ضرنى بشىء ، وكذا شيخ نفوسة الحاج يونس خاف من صاحب افريقية ان يقتله لما طعن فيه فآتاه فدعا له وَسار الى السلطان فما ضره بشىء ، قال شيخنا كان يتعبد بمسجد فساطو اذ كان بها فاذا سكن الليل وَهدأ الناس خرج وَلا ادرى اين يذهب فتبعته ليلة وَكانت ذات مطر فأتى غار ابى عبد الله فدخله وكان فى خراب خارجا من العمارة فرجعت وَانا خائف من وحشة الظلام وَالخراب وَالمطر وَكان يعتكف ، واعتكف مرة بمسجد تكيت وَيقال انها للحواريين ، وَفى الجبل احد عشر مسجدا تنسب الى الحواريين قال لى من حدثنى وفى آخر ليلة من رمضان رأى نورا دخل عليه المسجد حتى نظر الخط فى اللوح كان معه وَاظن انها ليلة القدر ، وحدثتنى اخته قالت وقعت شدة عظيمة وَانا طفلة فاذا سجى الليل وَسكن الماشى حملنى شيئا من الطعام فيسبق امامى الى بعض الارامل او بعض القراء فيضرب على الباب وَينصرف وَيوصينى ان لا اخبر من اكون وَاخباره كثيرة رحمه الله تركتها اختصار ، وبالجملة انه مجاب الدعاء ما افلح من غيّره من موافق ولا مخالف وَاشتهر عند الناس انهم لم يروا من كلف نفسه بالعبادة من صوم وصلاة مثله ، ويحفظ فقه الاباضية حتى يكاد ان لا تشذ عليه مسألة ، قال ابو يوسف يعقوب بن احمد وَتقدم التعريف به مع جده ابى عمران موسى ابن ابى يوسف وَكان شيخا له وَانتقل عنه الى غيره لامر ما ، قال اختلفتُ انا وَشيخى وَانا اقرأ علم اللغة فى يافع وَنافع فأتيته فوجدته منصرفا من المسجد فسألته عن اللفظة يافع ام نافع قال ما كتب عليها فى الشرح قلت مهراق قال يافع بالياء قال الشاعر : (من لم يمت يافعا يمت هرما) قال ولا يكاد من حفظه ان يسأل عن لفظة فى اللغة الا انشد عليها بيتا من شعر وقل ما ينظر الشراح على الدول بل رجعت خزانة الكتب الى اخيه سعيد الا ما قل ، وحدثنى بعض الطلبة ان سُبع ما يدرس من محفوظاته القرآن وَاستغفر الله من الكذب والخطأ والزلل ، وأما أخوه سعيد فقد أخذ العلم منه وارتحل الى تونس وَقرأ فيها علم المنطق وَالبيان وَالاصول وَله مناظرات مع المخالفين وَله معرفة بعلم النجوم ،

وحدثنى بعضُ اصحابه ان عالما من المخالفين أرسل اليه وقد أتى الى قرب بلده فصحبته فوقعت بينهما مناظرة فلما رجعنا قلتُ له متى هيئتَ جواب ما سألك ومن اخبرك انه يسألك عنها حتى كنت على بصيرة وكنا مشرفين على واد كثير النخل قال المسائل فى قلبى كنخل هذا الوادى كل واحدة وموضعها وكونها كبيرة او صغيرة ، واقام عنده بعضُ القضاة فأراد الارتحال فقال اردت زادا فأتى ابن له صغير فقال قل للقاضى لا يرتحل لان مطرا غزيرا مقبل فكان الامر كذلك ولعله اوصى زوجته بذلك ، واخذ عنه شيخنا ابو عفيف وابو زكريا يحيى بن عامر بن ابراهيم ابن ابى عزيز بن محمد ابن الشيخ وتقدم التعريف بالشيخ ابى عبد الله وبأبيه وكان ابو زكريا كثير الحفظ قوى الفهم وَقد صنع قصيدة فى الزكاة وكان نساخا للكتب مقرأ للطلبة مات عام اربعة وتسعين ، وحدث بعض ، انا انصرفنا من المسجد بعد صلاة العصر فسمعنا رعدا فقلنا على ما يدل قال على قاضى تونس يموت مقتولا فى الجامع فخرج الامر كذلك وَله اخبار كثيرة في علم النجوم ومات عام خمس وستين ليلة الاربعاء في شهر ربيع الأول لثلاث مضين منه بل لليلتين مضيتا ، وله في علم الطب اليد العليا ونقل عنه فيه ما يقضي العجب وأكثر أدويته لا تتجاوز مرة واحدة ، وحدثني غير واحد أنه في علم التفسير لا يجاريه أحد وكذا في علم الفقه ، وحج هو وأخوه عبد الله عام تسعة وعشرين ، وحدثني ابو الربيع سليمان ابن زكريا وكان من خيار من أدركت وكان مأوى للمساكين وذوى الحاجات وذكر انه كان يصلي في جوف الليل بستة أحزاب في كل ليلة وكان ثقيل القراءة لا يأتيه أحد ويصرف دون حاجة وكان متواضعا يغشاه الزائرون وذوو الحاجات وَالطلبة فلا تراه ابدا الا منبسطا معهم وَقد اشتهر بذلك وَتقدم التعريف بأبيه انه اخذ من عمنا ايوب الجطالى وَهو الذى رباه وعلمه ، قال لى عمنا سليمان كنت اقرأ على عمنا عبد الله بفساطو وَعاشرت بها عمنا يسفاو بن منديل وَكان من خيار من ادركت فآتانا عمنا عبد الله بطرفة يتحفنا بها بعد ان اخذت الناس مضاجعهم فسبق عند بعض الطلبة فوجدهم يخوضون ويتحدثون وما تركوا أحدا فانصرف إلينا فوجدنا ننظر الشراح على دولنا فنبه فخرجنا إليه فأعطانا نصيبنا وَنصيبهم وَقال لا آذن لكم ان تعطوهم شيئا ..

ومنهم ابو محمد عبد الله بن ابى عزيز من اولاد سعيد بن نوح وَتقدم التعريف بسعيد وبأخيه يحِين ، وكان عمنا عبد الله اخذ العلم من عمنا عبد الله بن ايوب وما دخل المخالفون بلاد بابل وَتاكبال وككلة الا بعد موته وَمسكنه بلده مسن ..

ومنهم ابو يوسف يعقوب بن عمر كان عالما تقيا لم يتزوج قط وَله اخبار وعلم ..

ومنهم الشيخ ابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادى الدمرى وَتقدم انه اخذ العلم من ابى ساكن عامر بن على الشماخى وَاخذ ايضا من عمنا يعيش الجربى وأخذ عنه جماعة سادوا ، وله تآليف جملة ، منها الجواهر اتمم ما ترك من اخبار اهل الدعوة الشيخ ابو العباس احمد بن سعيد فى كتاب طبقات العلماء وَالرسالة التى اجاب بها الشيخ ابا عبد الله محمد ابن احمد الصدغيانى الجربى ذكر فيها حقائق وَحدود اكثر مسائل العلم وَشيئا من الاعتقاد وَالتوحيد وَكتاب شرح الدعايم لم يحمله السفر الاول الى الطهارات وَهو المتداول ، وجمع من الالواح من بعده الى الزكاة اظن وهو تأليف مفيد وكتاب ، شرح العدل فى اصول الفقه تأليف الشيخ ابى يعقوب يوسف بن ابراهيم وَلم يكمله وذكر له غير هذه لم أرها،سكن بلده زمانا ثم تحول الى جربة فأقام بها بمسجد واد الزبيب وَكانت عليه حلقة وَمجلس عظيم ، ومات بها وَخلف اولاداً نجباء سادوا بجربة وَبالجبل جبل دمر رأسهم عبد الله ابو محمد وَكان شيخا عالما متفننا ، وحدثنى بعض طلبته قال كنت بتونس اقرأ بحضرة مجلس الحسين فوقعت مسألة فتكلمت فيها بما حضرنى وَكان الشيخ توقف فيها فقال من أين أخذتها قلت من الشيخ ابى محمد البرادى قال لاهل المجلس ما رأيتُ اعلم من البرادى فغضب بعضُ الحاضرين من قوله فقال للبجيرى عبد الله وكان عالما بالعربية انه يشاركك فى العربية وَيزيد عليك بعلوم وَيشارك هذا فى علمه وَيزيد عليه بعلوم اخر ، وحدثنى ابو الربيع سليمان بن ابى زكريا الفرسطائي انه كان يقرأ على اخيه بجبل دمر وَكان الشيخ ابو محمد يسكن جربة فقدم الجبل فرجع السؤال اليه فسألته وَانا مستحى عن مسألة فى الايمان ، قال بعض العلماء النظر فى الايمان الى ما يدل عليه اللفظ وَيقتضيه ، وقال بعضهم النظر فيها الى النيات وَهو اولى ، وكان ابو فارس سلطان افريقية ارسل الى اهل جربة ليردهم

الى مذهب الحشوية وَطلب العلماء للمناظرة فتعين الشيخ ابو محمد لذلك وَحدثنى بعضُ طلبته انه كان معه فخرج فحضرت العلماء قال وَكنت معه فى المجلس فوقعت مسألة اما فى الاعراب وفى غيره فقال لى تكلم فتكلمتُ وَاستحسنوا جوابى فاقام عندهم ما اقام وَمن هناك عرفه الحسين ، والذى حدثنى ابو يوسف يعقوب وَكان مشاركا وَله ابن اسمه ابو زكريا يحيى لم اره وَهو فى الطبقة العليا فى العلوم وَكان شيخا محققاً وَرأيتُ جوابه لبعض السائلين له مستشكلا أبياتا في الدعائم يدل على علو درجته في العلم وله مجالس بجربة وَما اظن علما الا وَهو فيه محقق وَالغالب عليه علم المعانى وَالبيان والمنطق وَالاصول وَالحكمه وَبالجملة يفتخرون به اهل جربة كما ان اهل نفوسة يفتخرون بابى يوسف يعقوب بن احمد وَان كان ابو زكريا فاضلا محققا فقد أخذ من ابى يوسف وَقرأ عليه وَابو يوسف ما اظن ان احدا يقارن به فى النقل وَالحفظ وَبالجملة فكلاهما علامة ، وممن اخذ من عمنا عبد الله ابن ابى القاسم البرادى ابو زكريا يحيى بن افلح الجربى وَكان شيخا حليما فاضلا مطاعا فى الناس وَله قدرة على الشعر نظم جمل الاعراب شعرا اعنى التى لها محل وَالتى لا محل لها وَشرحها عمنا موسى بن عامر بن يحيى بن زكريا وَتقدم التعريفُ بجده اخذ العلم من عمنا ابى عفيف صالح ..

ومنهم ابو عبد الله محمد التفجانى الجربى وَتقدم انه ممن اخذ العلم من ابى ساكن عامر بن على الشماخى وَسكن بعد ان فارق شيخه تاسكت وَذكر انه ناظر بعض المخالفين وَلم يكن ذلك مشهورا والله أعلم وأستغفر الله ربي من كل خطأ وزلل ..

ومنهم أبو محمد عبد الله بن ابى عثمان سعيد الصدغيانى الجربى كان شيخا فاضلا وَهو المقصود فى زمانه بجربة وَله رسالة ارسلها الى اهل وارجلان فيها الرد على المخالفين وَالسبب ان بعضَهم فضل مذهبهم على مذهب الاباضية وَذكر وجوه التفضيل وشكك من بوارجلان فارسلوا الى ابى محمد فاجابهم ورد الشبهة التى اوردوها وَاجاب عما نقص به الاباضية ..

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد الجربي الصدغياني وَكان شيخا اخذ العلم منه جماعة وَهو الذى سأل الشيخ ابا الفضل ابا القاسم عن حدود بعض العلم وَحقائقها وَاجابه فيها وَانشد عليه قصيدة لان ابا القاسم اظهر فيها عمله وَبين درجته فيه ..

ومنهم ابو عثمان سعيد السدويكشي وَالعلماء كثيرة وَذكرنا منهم ما فيه الكفاية وليكن هذا آخر التعريف بهم ، والحمد لله رب العالمين وَلم اجد مكانا حين الوضع لتشتت البال وتعذر الاحوال لاسباب كثيرة غير قليلة من تفاقم الفتن فى البلاد وشدة القحط وتزلزل العباد وعتو أهل الفساد وكثرة الشكوى وقلة السواد ، عصمنا الله من قول يخالف الصدق وغفر لنا ما خالفنا فيه الحق انه التواب الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ... انتهى ما ذكره الشيخ الامام وقدوة الاسلام وعمدة الآنام ابو العباس سلالة الكرام احمد ابن ابى عثمان سعيد بن عبد الواحد الشماخى نسبا اليفرنى بلدا رضى الله عنه وغفر له وأثابه وجعل الجنة منزله ومأواه وله فضائل ومناقب قال عمنا محمد بن زكريا البارونى رحمه الله وان مد الله فى العمر وأعان على المقدور اذكر منها واذكر لغيره ممن لم يذكره ما تيسر وهو ولى التيسير ونسأله التوفيق فى القول والعمل .. ثم قال وتوفى المصنف رحمه الله فى شهر الله جمادى سنة ثمانية وعشرين بعد تسعمائة .. وهذا الكتاب تم طبعه من نسخة نقلت من أخرى نقلت من نسخة منقولة من نسخة بخط المؤلف رحمه الله تعالى ..

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
هذه نسبة دين المسلمين واحد عن واحد
ثقة عن ثقة من زماننا الى نبينا محمد عليه السلام

الحمد لله الذى هدانا لدينه القويم وَثبتنا على صراطه المستقيم وصلاته على صفيه محمد النبى الكريم وَالرضا عن التابعين له بالاحسان وَالتسليم فنسأل الله الغفور الرحيم ان يجعلنا واياهم فى دار النعيم ..

(وبعد) : فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن زكريا بن موسى البارونى عفى الله عنه : قد طال ما يناجينى قلبى ان اجمع بعض ما انتهى الىّ من اسماء المشايخ الذين أُخذ عنهم الدين ثقة عن ثقة واحد عن واحد من اهل جبل نفوسة وَغيرهم ليكون المجموع من ذلك مفزعا فى مثل هذا الغرض وَان كان الشيخ مقرين بن محمد البغطورى شفا فى ذلك وَكفى رحمة الله عليه فقد بقى من زمانه الى زماننا هذا لانه رحمه الله فى آخر المائة السادسة وَنحن الآن قاربنا السبعين من المائة العاشرة لكيلا يخلج الشك بعض الخواص فضلا عن العوام فاستخرت الله فى ذلك وَهو ولى الخيرات فنسأله ان يجعل ذلك خالصا لوجهه انه رفيع الدرجات . قال البغطورى رحمه الله الذين اخذنا عنهم الدين من خلق الله اجمعين ثلاثة الملائكة وَالانبياء وَالمسلمون جبريل وَميكائيل وَاسرافيل وَاللوح المحفوظ من الملائكة ومن الانبياء ثمانية عشر وَذلك قوله تعالى ﴿وَتلك حجتنا آتيناها ابراهيم .. الى قوله فبهداهم اقتده﴾ «١» يعنى يا محمد فاقتدينا نحن به كاقتدائه بالنبيين صلوات الله عليهم اجمعين ، قال ومن الفقهاء ثلاثون رجلا وَامرأة ..

منهم ابن عباس وَجابر بن زيد وَابو عبيدة وَعبد الرحمن بن رستم وَالباق من نفوسة .. انتهى ملخصا ، ثم ذكر النسبة وَالاختلاف الواقع فيها فالآن اذكرها على حسب ما صح عندى من زماننا الى نبينا محمد خاتم النبيين وامام الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين

(١) سورة الانعام ٩٠

ذكـــر الســـند

أخذت ديني أنا وأكثر طلبة زماننا هذا عن الشيخ ابي سليمان داود بن ابراهيم التلاتي الجربي وأخذ هو عن شيوخ عدة وقلت له الى من تستند فقال الى كل منهم الاول فالأول قال اول عن شيوخ عدة وَقلتُ له الى من تسند فقال الى كل منهم الاول فالاول قال اول ما قرأت العقيدةَ عقيدة التوحيد وَغيرها على عمنا ابى زكريا بن عيسى البارونى واخذ هو عن الشيخ ابى زكريا يحيى بن ابى يحيى البارونى عن الشيخ ابى يوسف يعقوب بن احمد اليفرنى المديونى الذى سكن امسين وفيها توفى وَبها قبره عن الشيخ عمنا عبد الله بن عبد الواحد الشماخى قال ثم قدمتَ من نفوسة الى جربة وَقرأت بها عند الفقيه ابى القاسم بن يونس السدويكشى وَاخذ هو عن الشيخ يعقوب صالح عن الشيخ يونس بن سعيد شهر بن تعاريت عن الشيخ زكريا بن افلح ، واخذ ايضا عمنا يونس عن الشيخ صالح بن نوح التندغميرتى النفوسى الذى سكن جناون وَخلف اولاده فيها ..

منهم عمنا يعقوب عن عمنا يعقوب عن عمنا عبد الله بن عبد الواحد قال ثم قرأت على الشيخ ابى يحيى زكريا بن ابراهيم الهوارى وَاخذ هو عن الشيخ ابى العباس احمد بن سعيد الشماخى عن الشيخ صالح بن نوح المذكور آنفا قال ثم خرجتُ من جربة الى نفوسة فقدمتُ إلى إجناون فحلّقت على الشيخ ابي يوسف يعقوب بن صالح والذي أخذت عنه اكثر من الذى اخذتُ عن غيره ثم وَقعت مقتلة بين اهل جربة وَالعرب اولاد شبل فمات من العرب عدد فخفت فخرجت من اجناون مع طلبة من اهل جربة وشيعنا الشيخ ومكننا مع اعرابى الى ان قدمنا الى بقالة فى جهة عند عمنا ابراهيم بن احمد من ذرية ابى منصور رحمه الله فقرأتُ عليه ما تيسر من كتب المعقول كالمنطق وَالبيان وَقراءة الشيخ يعقوب وَالشيخ ابراهيم على الشيخ ابى النجاة يونس المذكور آنفا عَن الشيخ صالح بن نوح عن الشيخ عبد الله بن عبد الواحد الشماخى عن خاله الشيخ ابى الربيع سليمان بن موسى بن عامر ، عن جده الشيخ ابى ساكن عامر بن على الشماخى ، عن الشيخين عمنا عيسى بن عيسى الطرميسى وَعمنا ابى عزيز بن ابراهيم البارونى

وَعمنا ابو عزيز اخذ عن عمنا عيسى عن الشيخ يحيى بن وجدليش عن الشيخ ابى يحيى زكريا بن ابراهيم البارونى عن الشيخ ابى يوسف وجدليش بن يعقوب الاملى ، عن الشيخ ابى سليمان داود بن هارون ، عن الشيخ ابى زكريا يحيى بن الخير الجناونى عن الشيخ ابى الربيع سليمان ابن ابى هارون موسى بن هارون الملوشائى الساكن ابناين ، عن الشيخ عمنا يحيى بن سفيان عن ابى محمد خصيب بن ابراهيم التمصمصى ، عن ابى يحيى الفسطائي ، عن ابى هارون الجلالمى ، عن الشيخ ابى القاسم سدرات بن الحسن البغطورى ، عن ابى ذرابان وسيم عن ابى خليل صال من اهل دركل وهى قرية من جبل نفوسة ، عن ابى المنيب مامد بن يانس وهؤلاء كلهم من نفوسة الا القليل من غيرهم ، عن حملة العلم الخمسة عبد الرحمن بن رستم وعاصم السدراتى وعبد الاعلى بن السمح المعافرى وداود القبلى واسماعيل بن درار الغدامسى عن ابى عبيدة مسلم بن ابى كريمة التميمى البصرى ، عن جابر بن زيد الازدى العمانى ، عن عبد الله بن العباس رحمه الله ابن عبد المطلب ، وعن عائشة ام المؤمنين بنت ابى بكر الصديق ، عن جماعة من الصحابة ، وقال رحمه الله لقِيت سبعين رجلا من الصحابة فحويت ما عندهم من العلم إلا البحر يعنى ابن عباس ، عن النبى عليه السلام ، عن جبريل ، عن ميكائيل ، عن اسرافيل ، عن اللوح المحفوظ ، عن ملك الالهام ، عن رب العالمين فهؤلاء بعض ائمتنا الذين اخذنا عنهم العلم وَالدين وَالسير وَهم قادات المسلمين وَاعلام الحق المبين نسأل الله ان يقتفى بنا آثارهم وَيميتنا على منهاجهم وَينفعنا ببركاتهم انه ولى ذلك وَالقادر عليه وَلم نقلد ديننا الرجال وَلم نرض بحكومة الجهال الذين خالفوا كتاب الله فى المقال وَانما قلدنا كتاب الله عز وجل بوسيلة العلماء الراشدين اهل العلم وَالعمل وَالورع وَالخشية وَالمراقبة الذين لم تغرهم الاهواء وَلم تختلبهم الدنيا وَهم ائمة الهدى وَمنار الدجا رحمة الله عليهم وَنسأله العصمة ، وقدمتُ ايضا عام احد وَستين وَتسعمائة الى جبل بنى مصعب وَلازمتُ الشيخ ابا محمدى عيسى بن اسماعيل غفر الله له ورضى عنه وَاخذتُ عنه فوائد جمة فى التوحيد وَغيره وَقرأته هو على الشيخ سعيد بن على الخيرى الجربى ، عن الشيخ ابى النجاة يونس بن سعيد المذكور آنفا ، عن الشيخ صالح بن نوح النفوسى الى

آخر النسبة ، واخذ ايضا ابو النجاة عن الشيخ زكريا ابن افلح الصدغيانى وَاخذ ايضا ، عن الشيخ سعيد بن احمد السدويكشى الجربى عن الشيخ ابى الفضل ابى القاسم بن ابراهيم البرادى ، عن الشيخ ابى ساكن عامر بن على الشماخى ، واخذ ابو القاسم ايضا عن الشيخ يعيش بن موسى الخيرى ، وعن صالح بن نجم المغراوى ، عن الشيخ عثمان الزراتى ، عن يفاو الابدلانى ، عن ميمون بن تكتيس ، عن عيسى اليفرنى ، عن يوسف الاباضى ، عن الشيخ ابى عمرو عثمان بن خليفة المرغنى السوفى ، عن ابى العباس احمد بن محمد بن بكر ، عن ابى الربيع سليمان ابن يخلف ، عن الشيخ ابى عبد الله محمد بن بكر ، عن ابى زكريا فضيل بن ابى مسور ، عن والده ابى مسور المذكور ، عن ابى معروف عن ابى ذر ابان بن وسيم ، عن ابى خليل عن ابى المنيب محمد بن يانس ، عن حملة العلم ، عن ابي عبيدة ، عن جابر بن زيد ، عن عائشة وابن عباس ، عن عمر ، عن رسول الله ، عن جبريل ، عن اللوح المحفوظ ، عن رب العالمين ، وأخذ أيضا أبو عبد الله محمد بن بكر ، عن الشيخ ابى نوح سعيد بن زنغيل ، عن ابى خزر يغلى بن ايوب ، وزلتاف اسم امه ، عن حسنون بن ايوب ، عن سعد ابن ابى يونس ، عن الامام افلح ، عن ابيه عبد الوهاب ، عن ابيه عبد الرحمن ، عن ابى عبيدة ، عن جابر ، عن ابن عباس ، عن النبى عليه السلام ، عن جبريل ، عن ميكائيل ، عن اسرافيل ، عن اللوح المحفوظ ، وقيل ملك الالهام ، عن رب العالمين والله اعلم بغيبه واحكم ، كذا اخذت عمن حدثنى ، وفى النسبة المتقدمة طرق تركتها حبا للاختصار وسلكتُ فيها طريقا واحدا ونظمتها فى قصيدة من بحر الرجز وعرضتها على الشيخ ابى سليمان داود بن ابراهيم فاستحسنها وذلك قبل موته بشهر ونحوه ، وتوفى اوائل جمادى الاولى سنة سبع وستين وتسعمائة وقتله درغوت بن على التركى لما خالفت عليه اهل جربة وادخلوا على قائده المسعود بن صالح السمدمنى وحصروه فى القشتيل نحو اربعة اشهر او خمسة ثم تحرك عليهم درغوت بالعرب وزوارة ومستاوة فانهزمت الوهبية من برج الوادى الى السبخة وقتل منهم نحو اربعمائة او خمسمائة رجل ، وثالث يوم من الهزيمة أتى موسى بن عمر بن ابى الجلود الى الشيخ ابى سليمان مع جماعة من الجند فقال له لو سرت معنا الى درغوت لنتكلم على

الضعفاء ، فقال له الشيخ نعم فسار معه راكبا على بغل له حتى أتى الى درغوت فكلمه درغوت فى مخالفة جربة وما كان من اهلها ، فقال له الشيخ نحن جماعة العزابة ليس بأيدينا ولا الينا تولية الامراء ولا عزلهم فى هذا الزمان فقال له بل انتم ادخلتم المسعود وافسدتم البلاد وفعلتم وفعلتم ، فقال له الشيخ ما فعلنا شيئا الا الخير ولسنا ان شاء الله من اهل الشر فى شيء بل الفساد من قبلك لتقديمك الاسافل وغير ذلك فأخذ الشيخ وسجنه نحو شهر أو أقل ثم قتله لكثرة الطعن فيه من النكار والحسدة والكفار والله اشد بأساً وأشد تنكيلا ، فمكثوا بعده ثمانية ايام او عشرة ، فقدمت عمارة النصارى فكل من تسبب فى قتله لم يصب خيرا ولا يرجى له خير لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، وقد ماتت منهم جماعة اشر موتة .

منهم الذى تولى قتله مكث بعده اربعة ايام ثم سلط الله عليه وجعا شديدا فمات فى يومين لعنة الله عليه وَعليهم ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء .. الآية﴾ «١» وكان مجاهدا مجتهدا مدة حياته مجاهدا فى قمع اهل المناكر والباطل مجتهدا فى العلم والتعليم فاستنارت به الآفاق وخمدت به نار الفساق حتى أكمل الله له الاجل على الشهادة تمام السعادة رحمة الله عليه ورضى عنه ، وفى الاثر عن المشايخ ما نصه : «والذى يريد ان ينسب دينه الى احد من المسلمين فانه لا ينسبه اليه حتى يتعلم من عنده شيئا من العلم» وقال الشيخ عن الشيخ ابى زكريا ان الشيخ ابا الربيع اذا طلبه احد ممن يتعلم عنده ان ينسب عنه دينه فلا يجيبه حتى يقرأ عليه عشر كلمات التى بنم بهن التوحيد فاذا قرأهن الشيخ على من أراد ان ينسب دينه فحينئذ يأمره ان ينسب فهذا من الشيخ رحمه الله أخذ بأيدى الضعفاء .. إنتهى ما وجد بخط عمنا «محمد البارونى» رحمه الله ثم قال وهذه القصيدة المعروضة على الشيخ رحمه الله على الطريقة الاولى على النسبة الاولى ..

«١» سورة آل عمران ١٦٩

قال رحمه الله :

قَالَ محمّد الضعيفُ المذنب
احمدُكَ اللهم حمدًا ارغبُ
فى العَوْنِ وَالتَوْفِيقِ وَالايَاب
صَلاتَنا عَلَى النبى الأوّ اَب
ثُم الِرّضَا عَنْ صَحْبهِ وَآلهِ
وَكُلِ تابع لِقَوْلِ رَبّهِ
مَنْ تَابع الرِّسُول هُمْ اعْلامُ
عَلَيْهم الرحُمةْ والسّلاَمُ
فَهَذِه نِسْبَةُ دِينِ مُسْنَدَهْ
كَعقْدِ دُرٍّ وَياقُوتِ مَحْكَمهْ
بِحَمدِ رَبّي لم اكُنْ مُغيبا
فى مَذهبى وَنُسُّبى مخيبا
وَلم اجر الذيلَ فى لهْوِ الصبّا
وَلم يَكُنْ دِينى رَهوًا لعِبَا
وَلاَ. اَرْتَضِى بمنْزِلِ الأدْناسِ
اهْلِ الخنَاءِ وَالهَوَى الأنكاس
وَلاَ اَسِيرُ فَى الدِّجَى لِلْغيْدِ
وَلاَ اهِيمُ فى الفَلاَ وَ البَيْدِ
كَدَأب قَيسٍ وَجُمَيْل ثَا هَا
ثُمَ الفَرَزدَق وَالْبُعَيث فَاهَا

بِالشعْرِ فى المُلُوكِ وَالغَوْغَـاء
ثُـم جُرَيْـرٌ مَــالَ لِلهــوَاءِ
وَالكندى امرءُ القيسِ كَانَ يُذْكَرُ
وَطرفَــة وَنَابــغ وَعَنْتَــرُ
هَامُوا وَعَامُوا فى الهَوى دَهْرَهُمُ
مِنَ اجْلِ لَيْلَى وَسَلْيمَى وَيْلهُمُ
وَلا انتَمِى لِلفخْرِ وَالاَعْجابِ
لكِنْ لِاهْلِ الدِيـن وَالصّوَابِ
يَا سَا ئلى عَنْ سندى فى دِينِى
رُشِدتَ لِلدعــوةِ وَالتَبْييــنَ
فَهاكَ افصَاحًا بِغَيْـر عُجمـة
يـزيح كُـلّ شُبْهَـةٍ وَغُمّــرة
سَنَدُنَـا تَنزيْـلَ ذِى الجَــلاَلِ
عَلى رَسُولٍ خص بِالكَمــالِ
بِجَابِر وَابـنِ عَبْـاسٍ نَهتَـدِى
وَالراسِبِى وَابْنِ أَبَاضٍ نَقْتَدِى
صَحَابةُ الرّسُول وَالتَالَى لهُـمْ
قَادَاتُنا حَقًّا فَاعْـرِفُ حَالهُـم
اَخذْنـاهُ عَـنِ الثّقَـاةِ الْـفُضَلاَ
مِنْ مَشْرِقٍ وَمَغرِبٍ اَهْل الْوَلاَ
أتَـى بِــهِ حَملــةُ الآثَــارِ
مِنْ بَصْرَة خَمسٌ فَلاَ تُمَارِى

فَمِنهمْ عَبْدُ الْعُلىِ الإمَـامُ

وداودُ وعـــاصِمُ الهُمَـــامُ

وَابنُ دَرَارِ سَبْقُهُ عِنْدَ الْقَضَا

إمَامُهُـمْ الْفَـارِسِىُ الْمــرْتَضَى

قبْلَـهُ عَنهُـمْ رِجَـالَ فَـازُوا

قَوْلاً وَفِعْلا كُل ذَا قَدْحَازُوا

وَجلُهُـمَ مِـنْ جَبَـلِ نفُـوسه

كَم جَاهَدُوا فِى الدِينِ مِنْ عَبُوسَهْ

وَاظْهَرُوا الدِينِ بِدَارِ الْمغْربِ

بِسَيْفِهِمْ قَامَ كَذَا فِى الكُتُبِ

لكِنَّـهُ بَعْـدَ زَمَـانِ اكْتِمَـــا

صَارَ غرِيَبا بَلْ طَرِيدًا مُجَحَمَا

نصّ عَلى ذَا سَيِّدُ الأَخْيَـارِ

بَـدَا غرِيًـا وَالحَـدِيثُ جَـارِ

تَضَعْضَعَ الدِّيـنُ وَقـلّ اَهْلُــهُ

فِى ذَا الزَمَانِ قَدَ بَدَا لَكَ ضعْفُهُ

لَم تبقَ الاَ طَلَلٌ اَنْـدَرَسَتْ

وَعَقائد الأَخْيَارِ قَـدْ انْتَثَـرتْ

هَذَا زَمَانٌ اَهْلُهُ فِى النكْسِ

مِنَ اَجْلِ مَا قَدْ بَدّلُوا بالْبَخْسِ

اكثَرهُمْ قَدْ رَجَعُوا حشويّـه

وبَعْضُهُم قَـدْ اَهملوا سَائمـه

وَبَعْضُهُم اَوْلَعَ بِالأَطْمَاعَ

وَبَعْضُهُم اَظْهَرَ بِالْخِدَاعِ

وَغَيْرُ هَذَا مِنْ فَنُونِ الهَلْكِ

وَقَاكَ رَبِّى سُوءِ مَا فِى الحَلْكِ

الدِّينُ هُوَ دِينُنَا يَاذَا النَدَا

اَسْمَعْ كَلاَمًا مِسْنَدًا مِنجدَا

فِى دِيننَا دِين اَوْلِى الأَلْبَابِ

أتى الصَّواب لَسْتُ بالمرتَابِ

اَخَذتُ دِينَ اللهِ وَالرَّسُولِ

عَنْ قدْوَةٍ لَيْسَ بِذِى فلولِ

سِمتَهُ دَاودُ شَيخُ فِى الْوَرَى

زَمَانُنَا ضَاءَ بِهِ بِلاَ مِرَا

تَلقَفَ الدِّينَ عَن اَلاشْيَاخِ

عَنِ خَمْسَةٍ جدِّ بِلاَ ثَرَاخِ

اَوَلَهُمْ هَوَ ابنُ عِيسى الطيب

عَنْ شَيْخِهِ يَحْيَى الْوَلى النَجب

عَنْ صَاحِبِ الفنُونِ وَالْعُلومَ

يَعْقُوب نجل اَحْمدَ الْمعْلَومِ

عَنْ عَبد اللهِ اَخذَ ثُمّ رَحَلاَ

لِحَضْرَةِ المغرب ثُمّ نَزَلاَ

وَثَانِيَاً اَخذَ عَن شَيخِ سَما

هُوَ اَبُو الْقَاسم كُنْ مَغْتَنِما

عَنْ يَعْقُوب بن صَالح لاَ تُجادِلِ

قَدِ فَاقَ فى العُلُوم لاَ تُناضلْ

عَنْ يُونس عَنْ صالح المجَاهِدِ

عَنْ شَيخِهِ عَبْدِ الإِلَه المَاجِدِ

وَثَالثـ' اخـذَ عَـنْ زَكَرِيّـا

عَنْ اَحْمَد الشّماخى لاَئَكُ سَاهِيَا

عَنْ صَالحِ الْمذكورِ لاَ تمارِى

وَرَابعًا عَنْ إبنه يا قَـــاري

عِنْدَ الشّماخِى اجتَمعُوا يَا حَافِظ

عَبْـد الاَلَـهِ سيَـد مُحَافِــظ

وَعَبْدُ الله اَخذَ عَنْ ابى الرّبيع

عَنْ جده فَاصغ الى وَاسْتَمِعْ

هُوَ عَامِر هُوَ عَامِر فى عَصْرِه

صَاحِب الاَيْضَاحِ وَقَدْ فَازَ بِهِ

اَبُو الْعلى البارونى عَنْهُ تلقى عامِرُ

وَعَنْ اَبِى مَهْدِى الوَلى المَاهِرِ

عنْ يحيْي عَنْ زكريا فكنيته

هُو ابو يحيِي الذي أغنتْ شُهرْته

عَنْ الامللِي عن داود المَاهِرِ

هوَ ابن هارون الفقيه الطاهر

لهُ الفتاوى في النّوازِلِ تُعرفُ

وَكُل شبْهَةٍ به قَد تـكْشَفُ

عَنْ يَحيَى ذِى التَآليف وَالْبيانِ
عـن سليمـان فـاز بالتبيـــان
عن ابن سفيانَ إلى خصيب
عَنْ ابنِ يُونسَ بلاَ تَنكِيبِ
عَنْ ابى هارُونَ الهَادِى المتَقِ
سَنَـدُهُ ابـنُ حَسَنِ المحَقــقِ
مُحْيِى لَنَا الدِّينَ بُعَيْدَ الدَّوْلَةِ
دَوْلَةُ اهْلِ الْعَدْلِ وَالسّهُولـةِ
لَهْفِى عَلَى ذَاكَ الزَمانِ وَاهْلِهِ
وَعَلَى خلاَئف رَبّنَا فِى ارْضِهِ
عِنَ الفُرسِ نجمُوا بِأرْضِنَـا
لِقَوْلِه مَنْ يَرْتَدِدْ عَنْ دِينِنَـا
نأت بِقَـوْمٍ حُبّهــم فى الله
يُحبُّهُـمْ جَـل عَــن الاشْبـــاهِ
وَقولُــهُ صَلَـى عَلَيْــهِ رَبَنَـــا
مِنْ رَهْطِ سَلمانَ فَلاَ تَكُ بَابِنَا
شُهْرَتُهم اَغْنَتْ عَنِ الاكْثَــارِ
سَيّرُهُمْ سُطِّرتْ فِى الأَسْفَـارِ
عَن اَبى ذرٍّ عَنْ أبِى خلِيل
عَنْ مَامد بن يَا نِس الْجَلِيل
عن اسماعيل عَن ابي عبيدة
عن جابر عن عائشة الحميْره

وَابْـنُ عَبّـاسٍ وَآلِ الـرَّسُول

عَـنْ جُلهِـمْ اَخـذ بِالقبُــولَ

وَكُلُهُم مَن احْمَدَ قَدْ اَخذُوا

أتى به جبريل جِدُّوا وَاجْتَهِدُوا

عَنْ ميكائيل اَخذَ عنْ اسْرافيلَ

عَن اللوح المحفوظ خُذ يا سَائلى

عَنْ مَلَكِ الالهام عَنْ رب العُلَى

الْهمَنا الله الـرشَاد الأكْمَـلاَ

بجاهِ خيْـرِ الخلْقِ وَالأمْـلاَكِ

هَبْ لِى رِضَاكَ والْهُدَى ملاَكَ

تمتْ بِحمْــــدِ الله وَالصّلاَةِ

عَلى النبـى وَذوِى الأحْبَـاتِ

تمت النسبة والقصيدة بحمد الله وحسن

عونه وهى هاهنا اثنان وسبعون بيتا

وصلى الله على سيّدنا محمد ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ذكر اسماء بعض شيوخ الوهبية

رضى الله عنهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين

الحمد لله مدبر الامور ومصرف الدهور بعث نبيه محمدا ﷺ الى بنى آدم كافة والى بنى الجان ابليس اللعين كافة فصدع بما أمر به وقطع حجة من كفر به ولم يمت ﷺ حتى بين الشرائع والاحكام والحلال والحرام وقال عليه السلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون تأويل الجاهلين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وقال (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى) ، وقال : يذكر آخر الزمان وكثرة زلازله (التمسك يومئذ بمثل ما أنتم عليه له اجر خمسين منكم فقالوا منهم فقال بل منكم ويروى سبعين بدريا) ، وقال (انتم فى زمان التارك فيه لعشر ما أمر به هالك وسيأتى زمان العامل فيه بعشر ما أمر به ناج) يعنى أمر به احدكم لكثرة الزلازل عليهم كما قال عليه السلام (بدأ هذا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء قالوا ومن الغرباء يومئذ يا رسول الله قال الذين يصلحون انفسهم عند فساد أمتى) ، وَقال (المتمسك بسنتى حين حبب الناس عنها كالكار بعد الفار) ، وَقال المتمسك بدينه او الصابر يومئذ على دينه كالقابض على الجمر) وَقال عليه السلام يذكر الفتنة (تبعث تحت قدمى رجل من أهل بيتى يزعم انه منى وليس منى الا ان اوليائى هم المتقون وقيل من آلك يا رسول الله قال آلى كل بار تقى) والآل على وجهين آل دين بهذا على معنى الدين وآل على معنى النسب وقد قال (لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد) وفرز العلماء بنى هاشم وَبنى عبد المطلب وهم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال عليه السلام (انما انتم اصحابى وانما اخوانى قوم يأتون من بعدى ولم يرونى وهم النزاع من القبائل وهم على القرب لا تضرهم عداوة من ناوأهم وهم على ذلك ظاهرون حتى يأتى أمر الله فمن طلب ازالة مذهبهم ودينهم لم يصل اليهم بحول الله ومن

طلب عرض الدنيا فبلاءها على المؤمنين اشد واكثر) ، كما قال الله تعالى ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع .. الآية﴾ «١» ولم يذكر الذين فيما يتليهم به وقال فى انهم لا يضرهم فى دينهم ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ «٢» وقال ﴿لن يضروكم الا اذى﴾ «٣» وقال عليه السلام (ان قبل الساعة ثلاثين كذابا كلهم يدعى النبوة) كفانا الله شر ذلك اليوم القمطرير ولقانا النضرة والسرور فاردت ذكر بعض ما وصلت الى معرفته وَتسميته من مشايخ الوهبية واضم ذلك فى مختصر لا ازيد على التسمية حبا للاختصار واسأل الله تمام ذلك على ما يحبه ويرضاه وذلك ان حدود منازل اهل الدعوة من طرابلس قصر مانو ، ومن المغرب زناته ، ومانو ، ومن البحر صقيلية قصر يانو ، ومن القبلة وارجلان ، طلبا لمرضاة الله وتحريا لما يوافق قلوب اصحابنا وقد سألوا ذلك وحرضونا عليه وطلبوا المسارعة اليه فأسرعنا الى الخيرات لنكون من السابقين ، وابدأ بذكر الله واستعين الله على اداء فرائضه ونحن ان شاء الله اصحاب الآثار كما قال ابو خليل رحمه الله والله ما تركتكم الا على الحقيقة الواضحة وما بينى وبين الرسول عليه السلام الا ثلاثة ابو عبيدة مسلم وجابر بن زيد وعبد الله بن عباس ، وقال ابو عبيدة عبد الحميد الجناونى رحمه الله نحن اصحاب آثار لو سلكوا بنا الجدار لسلكناه بل سلكوا بنا حلبات السيوف وشبات السنون ومصادم الحتوف واغاثة الملهوف وتهوين النفوس وتركيب اليوم العبوس رضى الله عز وجل ، وَقال عبد الله بن زيد الفزارى النكارى انما غلبنا اصحاب الربيع بالآثار ، وَقال الامام عبد الوهاب رحمه الله انما قام هذا الدين بسيوف نفوسة وأموال مزاتة ، وَقال لولا انا ومحمد ابن جرنى اليفرنى ، وَيبيب بن زلغين لخرب بيت مال المسلمين انا بالذهب ومحمد بن جرنى بالحرث وابن زلغين بالانعام ..

---

(١) البقرة ١٥٥
(٢) النساء ١٤١
(٣) آل عمران ١١١

تسمية شيوخ نفوسة

اهل العلم والديوان والحلق
والتلاميذ رحمة الله عليهم

ابو خليل صال من اهل دركل ، ابو ذرابان بن وسيم ، وابو حفص عمروس بن فتح من اموساكن ، وابو محمد سعيد بن وسيم ، وجنون ، وابو مسور يزلتن من اهل تصصليت ، وابو ملى الدرفى ، وابو زكريا يزلتن التوكيتى ، ومهدى ، وفرج من اهل ويغو ، وابو اسحاق بن ابراهيم بن زناد الفزانى ، وعبد الخالق وعبد الحميد من فزان ، وَابو محمد وفانان من غدامس ، وَابو عبد الله بن الخير وَابو يوسف وَابو يعقوب ابنا منيب وجندوز وَابو عبيدة عبد الحميد الجناونى وَابو مهاصر موسى بن جعفر من ايفاطمان ، ويوسف بن عبد العلى من فرسطا ، وابو حسان وابو يحيى الفرسطايان ، وابو حسان خيران بن ملال من فرسطا ، وابو علي الحسن من كابا ، وأبو صالح ياسين من أهل دركل ، وأبو معروف ويار بن جواد من ويغو ، وسليمان بن ماطوس من ويغو ، وأبو الحسن من ابديلان ، وابو محمد جلداسن وابو الوزير وابو ميمون من ويغو ، وميمون وارسفلاس بن عبد الله ووارسفلاس بن محمدى من ويغو ، ومحمد بن سليمان من ابديلان ، والولاة ابو منصور الياس من تندميرت ، وابو يونس وسيم ابن سعيد عامل عبد الوهاب ، وسعد بن ابى يونس عامل افلح على قنطرار ، ووكيل بن دراج من بنى يخلف عامل عبد الوهاب على قفصة ، وابو بكر بن يوسف من اهل تنرح وابنه بكر ، وعيسى بن معلى ومحمد بن بكر وابو يعقوب يوسف بن نفاث وعبد الله بن ام ابان من اهل قنطرار ، وسعد بن يسفاو وسليمان بن زرقون وابو يحيى زكريا بن جرناز وعلى بن خزر ومحمد بن ابى صالح وعلى بن سهلول ومحمد بن على بن خزر ويحيى بن ايوب ، هؤلاء من مسنان ، ومحمد بن وفتين من قصر ايلف ، واحمد بن محمد بن بكر وعبد الرحيم بن عمر من تشبين ، ومحمد بن صالح ويحيى بن صالح من مسنان ، ويخلفتن بن ايوب وولده سعيد وعيسى بن احمد هما

من مسنان ، ونصر بن سجميمان من اصلابونن ، وموسى بن روحى وقاسم بن
عبد الرحيم هما من مسنان ، وحمو بن المعز واسماعيل بن احمد واسحاق بن احمد
وابو نوح بن يوسف بن احمد وابو زكريا بن ويسدراتن ومحمد من اهل تميجار ،
وموسى من اهل ازلايوتن ، وعيسى بن سجميمان ولواب بن سلام وموسى بن
هارون .

تسمية شيوخ مزاتة من اهل الدعوة

يران الزمرتي عامل عبد الوهاب ، وَابو موسى يزيد من اهل الكلام وَابنه ضمام ، وَابو محمد ويسلان بن يعقوب الدجمي من اهل الكلام ، وَابو نوح سعيد بن زنغيل المطكودي من المتكلمين عامل ابي خزر على جبل نفوسة ، وَابو عبيدة وشق من اهل الكلام ، وابو محمد جمال المدوني عامل ابي جزر على وارجلان ، واريغ من المتكلمين ، وابو اسماعيل البصير ابراهيم بن ملال المطكودي ، وابو العزيز حدولة اليلياني من اهل الكلام ، وعبود الكزيني وتلاميذه ، وَعلى بن ترمور المدوني ، وَابو نوح سعيد بن يخلف المدوني ، وَابو منصور وَعبد الرحيم ابوه وَابنه مهد بن زمرين وَيوسف وَابن اخيه ابو عمران موسى بن زكريا وَابنه ايوب واخوه عبد الرحيم وَيوسف ، ومحمد ايران المذكور ، وابو ويدرن الفطناسي من اهل تين يسلان ، واسامة بن نوح من زهانة ؛ قالت المشايخ يبرأ من زهانة كلها غير اسامة هذا ؛ وَابو يعقوب يوسف بن يعقوب الزمرتي ، وَابو يعقوب ابراهيم وَولده ابراهيم صالح وابو جبير من زمرين ، وجابر بن سدرمام ، وخليفة بن حسن وَخليفة بن ايوب بن ابي عمران من ، زمرين ويصلتن بن عبد الرحيم الزمرتي وَخليفة بن تازورغت وَحمو بن افلح المطكودي وَعبد السلام بن ابي ورجون وَولده سعيد الارجاني من اجلو ، وَابو ابراهيم مطكوداسن وَولده التكسنى وَسعيد بن خزرون الدجمي ، وَساناج بن محمد بن ابي محمد جمال وَسعيد بن تينا بن ابي محمد ويسلان الدجمي ، وابو عبد الله محمد بن مسلم الدجمي وسليمان بن يخلف وداود بن ابي سهل وولده يوسف ، ومحمد وابو مجبر توزين بن صليت ، وابراهيم بن يوسف واسحاق وولده ابراهيم بن اسحاق هؤلاء من بني ويسلو وداود بن صالح بن مهدى بن عبد الرحيم بن ابي منصور ، والمنصور ابن عبد الغنى ووالده عبد الغنى من أهل اوماشت من اهل اجلو ، ومحمد بن عطية المزاتي ، ومصالة بن يحيى وولده داود وولده ابو عروس من بني مصارة ، ويكنون ابن عبدى المدوني وعبد الله المدوني .

شيوخ زناتة من اهل الدعوة

جارون بن القمرى من أموان عامل عبد الوهاب وصهره ، ونهد بن عاصم المغراوى عامل عبد الوهاب ، وابو القاسم يزيد بن مخلد وابو خزر يغلا من زلتاف ، وابو عمران موسى بن سودرين وهارون ولده ومحمد بن سودرين ، وابو مسعود صابر بن عيسى بن سعيد ، وابو مزين ولده ، وماكسن بن الخير وسليمان بن عبد السلام ، ومحمد بن يدر ، وابو عيسى بن محمد وميمون بن حمودى ، وداود بن زيدون هؤلاء كلهم من بنى ويسيان ..

وابو مسور وابو زكريا ولده وزكريا ويونس ولدا فصيل وابو بكر بن يحيى وزكريا ولده ، وسليمان بن يونس وابو صالح ابو بكر بن قاسم وويسلان ولده وابناه ياسين ومحمد ، فهؤلاء كلهم من بنى يراسن ..

وايوب ابن ابى العباس ويحيى ولده ويوسف بن محرز هؤلاء من بنى يراسن ، وسعيد بن ابراهيم وابن اخيه يوسف بن ولهوى من بنى مصغرين ، والخير بن احمد وولده محمد وولد محمد يحيى فلفول ومحمد بن عمر ووالده عمر بن ويرجين من بنى زمور ، وابو عمار مسم ويحيى بن ابى يحيى من بنى تولانة ، وعبد الرحمن بن مع الله واسماعيل بن المعز والنعم بن الموالى بن يعقوب هؤلاء من بنى يانجاسن ، وعبد الله بن يعقوب بن هارون وعبد الله ابن ابى سلام وابو سلام والده ومحمد بن ابراهيم ووالده ابراهيم ويوسف بن موسى الدرجينى وداود بن فتوح وابو الفتوح بن موسى بن يعقوب ويوسف بن فتوح وابو محمد يتر من بنى كاروا ، وهؤلاء من بنى واغلانت ، واما بنو يكشن فابو باديس فخت بن رجان وعبد السلام بن عمران واخوه ابو القاسم وسليمان بن عبد الله وسليمان بن بوتر وابراهيم ويعقوب ومحبوب هؤلاء من مشيخة مغراوة ، والمغير بن مع الله ، وسجميمان بن عبد الله وعيسى وولداه يحيى وداود وعبد الله بن يحيى فهؤلاء من بنى يروتن ، ومناه عامل عبد الوهاب ويعلون صالح وعبد الصمد بن ياسين ويعقوب بن موسى ، وتيتس معلاى وموسى بن نوح وسجميمان بن سعيد هؤلاء من بنى صاوين ، وعبد السلام بن هارون ويعقوب ولده ويوسف ولد يعقوب

وحنيني بن القاسم وهم من بني سيتمولي ، ويحيى بن ياتياسن ويعقوب من بني ستيتن ، ومحمد بن سليمان من ورغمة ، وينكول من بني عفجاسن ، ومحمد بن اسحاق الخزرى عامل عبد الوهاب على نفزاوة ، وابو يعقوب يوسف بن سلهون وولده ايوب ، وولد ايوب يعقوب البرنيون ، وداود ابن ابي يوسف وعبد الله بن محمد من بني وراجن ، وعبد الحميد وابو اسماعيل الغفرى ، وابو عمر النملي وابو محمد عبد الله بن محمد اللنتي ، وخزرون اللمتي وعيسى بن يوسف المديوني ويوسف والده ، وعيسى بن احمد المديوني وخليفة المسيترى وعثمان بن خليفة المارغني وعبد الله وعبد الله ابنا سجميمان ، وعبد الوهاب من بني نصير ، وعبد الله من بني وانودين من بني زمور ، وتبغورين بن عيسى ، وسنغلاى بن عيسى الملشوطيان ، وابو الحسن افلح واسماعيل بن يحيى من بني زادنين ، ويخلف بن زكريا وولداه سعيد وعبد الرحيم وعبود كل هؤلاء من بني مادغاسن .

وابو عيسى نزوراس بن يوسف ومحمد ولده وزكريّا ولده ، وينكول بن الملك هؤلاء من بني موسى ، وعيسى بن وسيم وابو جدروز ويونس بن سابال وادريس بن الطويل فهؤلاء من بني واشية ، وتزارت ويعقوب وميمون بن الحسن هؤلاء من تزارونة ، واسماعيل بن ابي زكريا وولده زكريا وايوب ولده وابراهيم اخوه وولده اسحاق واسماعيل ومعبد بن افلح وعبد الله بن الحسن هؤلاء من عيبيان ، وعدل بن ابي يحيى وولده حمزة وينكول بن الطويل وابو القاسم بن يونس بن وزجين وولده يعقوب وعبد الرحمن وعبد الحميد ومهدى بن صالح وصالح بن زكريا ووالده هؤلاء من بني وليل ، وعلى بن على وعمران بن يزرى وسليمان بن موسى وموسى بن على ويحيى بن ابي بكر وابنه ابراهيم ويلوسان بن محمد وعبد الله بن بنو ، وعبد الله بن حمو من بني ياجرين ..

تسمية شيوخ المسلمين من هوارة

ابو حاتم الملزوزى امام الدفاع بعد ابى الخطاب رضى الله عنهما ، ومحكم الهوارى قاضى افلح بن عبد الوهاب وولده هود صاحب المصحف ، ومزور بن عمران الهوارى عامل عبد الوهاب رحمه الله بن الامير ، ويحيى بن ويحمين ، ومحمد ابن عيسى بن ابراهيم بن نوح ، وعبد السلام بن عبد الكريم ووالدته تيسيل بنت محمد بن بكر زوج محمد بن عيسى ، واسماعيل بن ييدير بن ابى ابراهيم من اهل الحديث ، وابراهيم ، واما سدراتة ، فعاصم السدراتى ، وجنون بن يمريان وولده مامد ، وهارون بن ابى يحيى ، وابو مرداس مهاصر من اهل تبرست ، وصنادى بن محمد ، وابو يوسف يعقوب بن ساكسن المعروف بالطرفى ، ويحيى بن يونس وابو زكريا ويوسف بن ابراهيم الطاكى ، ويوسف بن ابراهيم بن مناد ، ونوح ابن ابى مروان ، وسيد الناس بن ابى حبيب ، والعز من اهل تاغيارت ، ونوح بن محمد بن ميمون ، وعبد الله بن محمد بن عيسى من طرة ، وحمّاد السدراتى من طرة ، ويسر بن دوناس وفلفول الجلماسى ولد بن زاوى ، وابو عبد الله بن زاوى وهو امام الاحكام فى وارجلان ، ومحبوب ولده ، وعبد الله بن ابى محمد الطاكى .

تسمية شيوخ تناوتة

ابو المنيب اسماعيل بن درار الغدامسى ، وابو عمرو ولده ومحمد ولده ، وايوب ولد محمد ، واسماعيل بن على ، وسليمان بن ايوب هؤلاء من ذرية ابن عمرو وهم من شطيان ، ويوسف بن محمد ، وولد يوسف اسماعيل ، وولد اسماعيل ابو يعقوب ، وولد ابى يعقوب ابو عمار هؤلاء من تايغلا .

وحمو بن اللؤلؤ وعدل بن اللؤلؤ ، ونوح بن المناسك وعبد الله بن حمو ابن اللؤلؤ ..

تسمية شيوخ لواتة

سلام بن عمرو عامل عبد الوهاب على سرت ونواحيها ، وميال بن يوسف عامل افلح على نفزاوة وحرت نفاتة ، وابو القاسم المذكور ، وايوب بن تنالوفت ، والياس بن عبد الله ويحيى بن افصت ، واما زنزفت فهم هوارة هم ولماية فشيوخهم ، ابو يعقوب وولده ويسلان ، ومطكوداسن ويخلفتن ، واما زواغة : فسلمة بن قطفة عامل عبد الوهاب على قابس وابو الخطاب وسيل بن ستنين ، وابو ايوب وابو موسى عيسى بن السمح ، وايوب بن يسرى ، وعروس بن عبد الله ، ويزيد بن خلف وخلف ولده ، وزكريا بن فصيل وولده يحيى ، وزكريا الزواغى والقاسم وابو بكر الزواغى ، وابو الخير توزين الزواغى ، ووافى ابن عمار وجبير بن عمار ..

واما قبلة : فابو داود واسفلان ، وابو اسحاق بن رجا ، واسحاق ولده وعمران بن محمد .

أمّا العرب : فابو الخطاب عبد العلى بن السمح ، والسمح ولده عامل عبد الوهاب على جبل نفوسة وهما من معافير اليمن ، والحارث وعبد الجبار الاطرابلسيان مولان احدهما مولى تجيت والآخر مولى عفرة احدهما امام الاحكام والآخر قاضيه .

وأما بنود مَر : فعقزار عامل عبد الوهاب عليهم ، وعيسى بن يلولى ..

واما زنداجة : فابو الخطاب الزنداجبى ..

واما يزمرتن : فنسيت ان اذكرهم فى مزاتة هم منهم ، فالشيوخ المولود وولده سعيد ، وعطية بن محمد وولده محمد ، وتيدير وولده عبد الرحيم ..

واما بنو مصعب : فقد نسيت ان اذكرهم فى زناتة هم منهم ، عبد الرحمن الكرتى ، وابراهيم ابن مناد ، ومسعود فهؤلاء كلهم علماء فقهاء ..

وامّا الخمسة الحملة للعلم عن ابى عبيدة : فابو الخطاب عبد العلى ابن السمح ، وعبد الرحمن بن رستم ، وعاصم السدراتى ، وابو المنيب اسماعيل بن درار الغدامسى ، وابو داود القبلى ..

واما ابن مغطير فقد سبقهم الى ابى عبيدة وتعلم قبلهم وجاء قبلهم ، ومن اراد ان يعرف زمان كل واحد منهم فليقصد المختصر لابى عمار يجد فيه بعض مراده ولكل واحد منهم مناقب ومكارم يستضاء بها فمن أراد ان يقف عليها فعليه بكتاب ابى زكريا وبكتاب ابى الربيع وكتاب ابى سهل ابراهيم بن سليمان وصاحبه وكتاب ابى نوح صالح بن ابراهيم رحمة الله علينا وعلى جميع المسلمين والمسلمات اجمعين والصلاة والسلام على نبينا محمد النبى الكريم ..

تمت تسمية المشايخ ..
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

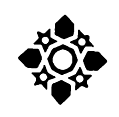
بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

تسمية مشاهد الجبل

اولها مصلى تيجين لعمنا يحيى بن سفيان ، ويقصدون مصلى فوق لالت ، ومصلى ابى عامر فى انير ومسجده ، ومصلى عاصم السدراتى فى تيسما فى تيغت حذاء المقبرة ، ومصلى ابى غلبون فى تمايلت حذاء المسجد ناحية المغرب منه ، ويقصدون مصلى مادمان المهرطلى ، وورتيغى فى وادى تمزين ولوريت ان نابرت وغارتنا لوتين وتغيرى نغاوين ويقصدون مسجد تغرمت ، وغارتانوت نسلى ومصلى ام يحيى فى جليمت ، ومصلى فى وسط الوادى ومصلى تمسجدوين انكباو ، وكنيسة فرسطا ، وسبعة مشاهد لابى مرداس ، وثلاثة في فرسطا ، ومسجد سعد بن يونس فى تمصمص ويقصدون مسجد ابى محمد خصيب ، وسبعة مشاهد فى تنتمزين ، وفى تملوشايت مسجد توزنزرت ، ومسجد عمى ايسي ويقصدون مسجد جاراغرمان ، ومصلى افنفان ومشاهد مامد بن يانس سبعة ، ومصلى ابى عامر فى تصرار ومصلى ، فى تمالت فى وادى فرسطا ، وسبعة مشاهد فى تمصمص ويقصدون مصلى ابى خليل وغاره وكنيسة الجزيرة ، وفى شروس مصلى الذى حذاء العوسج ، ومصلى اجرب ان تب ، ومصلى فوق الصخرة ومصلى الثنية الذى فوق جسر اولاد واغلان ومصلى نسجا وصخرة تسليتن ومسجد اجلمام فى ويغو ومسجد تونين اندرشل ومسجد ابان فى ويغو ومصلى غزالة ومسجد توفت ، وصخرة فى وادى بقالة وكنيسة بغطورة ومصلى ابى بكر الغفسوفى ومصلى ابى عثمان الدجى ويدرح ، وثلاثة مساجد لابى مهاصر وكنيسة تنبطين ومصلى لابى الحسن الابدلانى وكنيسة أغرمينان قدام ابدلان وتيجى نمسيلان ومصلى زوغ نرجان ومصلى مصلوكن ومصلى ابي ميمون في اجيطال ويقصدون مصلى فى فم غاره ، ومصلى ابى سليمان الانرى وغار توكيت وكنيسة تمزدا ويقصدون مصلى فى تنزج عند القبر وسبعة لابى زيد المزغورتى وسبعة مشاهد لابى عبيدة عبد الحميد الجناونى ومصلى عمى توزين فى الغابة ومسجد مسراتة وغرغر نمادر وقيل نبادر

ومصلى تكرمين ومصلى تليوين ومصلى غرغر نوحيان ودار بنى عبد الله ومصلى ابن سعادة وقيل ابى سعادة ومصلى لابى يحيى بالى ومصلى لابى الخير الزواغى فى مدر ومسجد تيدال ومصلى عمى طاهر فى اشفى ومصلى اوزير مقرن فى تارديت ويقصدون مصلى توجين ايضا ، وكنيسة توكيت وثلاثة مشاهد لابى الشعثاء النستوتى ومصلى تجلوطت ويقصدون مصلى تزروت ، ومصلى تجدمت ومسجد اشارن ومصلى ابى اسحاق ويقصدون مصلى ادرف ويقصدون مسجد الدياج ويقصدون مصلى عبد الحميد قدام تغرمين فى مطكوداسن ويقصدون مصلى ادبيرن ومصلى عمى جنون ومصلى القصر ومصلى تحت القصر ومصلى ام زيد ويقصدون صخرة الوادى ويقصدون مسجد جليزت وكنيسة نسيم ويقصدون مسجد حارت بنى انكاسن ومصلى ام جلدين فى نونريرت ونوريرت نمسبيلن ويقصدون مصلى حذاء قبر ابى حاتم رحمة الله عليه وعليهم اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

قال فى الاصل انتهى من خط عمنا عمر الورانى من خط عمنا محمد بن زكريا البارونى .. قد انتهى هذا الكتاب المستطاب باعانة الملك الوهاب على ذمة ملتزمه الراجى غفران ذنبه الفقير لربه حضرة الشيخ محمد بن يوسف البارونى النفوسى وشركاه ، ومن له رغبة فى تحصيله فليطلبه من حضرة شريكه الحاج سليمان بن مسعود النفوسي بقسنطينة بالجزائر ..



تنبيــه

سقطت بعض العبارات من الجزء الأول ص ٣٤ تعليق .. والعبارة الصحيحة هي «هو الامام العلامة أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني الجزائري من علماء القرن السادس الهجري ، بلغ شأنا عظيما في العلم ، وقطع شأوا بعيدا في التحقيق العلمي ، له مؤلفات عديدة منها كتاب «العدل والانصاف وكتاب الدليل والبرهان والتفسير الكبير» .. وغيرها من الكتب ذات القيمة العلمية العميقة ، ويعتبر الامام ابو يعقوب الوارجلاني من اوائل المكتشفين لخط الاستواء في القارة الافريقية ، وقد ذكر ذلك في المجلد الثاني من كتابه القيم «الدليل والبرهان» الذي طبعته وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان ..

الفهـــرس

الاســـم — **صفحة**

ابو هارون التملوشائي ١
ابنه ابو الربيع بن ابي هارون ٢
ابو يوسف ٤
ابو محمد يصليتن الكباوي ٥
ابو محمد ونتين الوريوري ٥
ابو حسان خيران بن ملال الفرسطائي ٦
ابو القاسم الفرسطائي ٦
ابو داود سليمان التبرستي ٨
ابو محمد التصمصي ٨
ابو عيسى بن محمد الملوشائي ١٠
ابو موسى بن زرعه الملوشائي ١٠
ابو محمد عطية الله الملوشائي ١١
زيديت بنت عبد الله الملوشائية ١١
الهيل ١١
أم ماطوس ١١
ابو عبد الله بن ابي عمر التندغيرتي ١٢
ابو زكريا التندغيرتي ١٢
وليد بن جرطوم ١٥
وهبلي ١٥
ابو سليمان التندغيرتي ١٦
ابو عبد الله محمد بن جنون ١٦
ابو علي اسيان ١٧
خيار التمنكرتي ١٧

ابو ايوب التمكرتي ١٨
ابوا عبد الله الويغويان ١٨
وارسفلاسان بن مهدي ١٩
وارسفلاس بن عبد الله ١٩
مهدي الويغوي ١٩
أبو العباس وجندور التمكرتيان ٢٠
ابو عبد الله البغطوري ٢٠
ابو عبيدة جلدين البغطوري ٢٠
ابو يعقوب البغطوري ٢١
ابو يوسف مجدول النفوسي ٢٢
ابو يعقوب وابو موسى من اهل اتلجام ٢٢
ابو القاسم التملوشايتي ٢٢
ابو بكر الغفسوفي ٢٣
ابو موسى الدجى النفوسي ٢٣
ابو ايوب حسن الجادوي ٢٣
ابو القاسم التغريستي ٢٣
ابو يوسف وجدليش بن فيّ ٢٤
ابو محمد عبيده بن افلح اليجلاني ٢٥
ابو الربيع اليجلاني ٢٥
ابو عبد الله بن يدويسن ٢٥
ابو علي النفوسي ٢٥
ابو الخير توزين الزواغي ٢٦
ابو موسى يزيتن بن ياسين الجناوني ٢٧
ابو الخير توزين الجناوني ٢٨
معبد الجناوني ٢٨
ابو سليمان البطريسي ٢٨

ابو سليمان الانري ٢٩
ابو عبد الله محمد بن ابي يحيى الدرفي ٣٠
ابو حكم ٣٠
عيسى بن محرز ٣٠
طاهر بن يوسف ٣٠
ابو يونس ابدين الفرسطائي ٣١
ابو محمد عبد الله بن مطكود ٣١
ابو بحر الفزاني ٣٢
ابو مسور يسجامن يوجين اليراسني ٣٢
ابو القاسم يزيد بن مخلد وابو خزر يغلا بن زلتاف الوسيانيان ٣٣
ابو نوح سعيد بن زنغيل ٤١
عبود الكزيني ٤٥
ابو صالح جنون بن يمريان ٤٥
ابو يوسف يعقوب بن افلح ٤٧
ابو صالح بكر بن قاسم اليراسني ٤٨
ابو زكريا فصيل بن ابي مسور ٥١
ابو بكر بن يحيى الزاغي ٥٢
ابو عمرو النميلي ٥٢
ابو موسى عيسى بن السمح الزواغي ٥٣
ابو نوح سعيد بن يخلف ٥٣
ابو محمد ويسلان بن ابي بكر ٥٤
سعد بن يفاو ٥٥
ابو محمد ويسلان بن يعقوب المزاتي ٥٥
ابو صالح الياجراني ٥٦
هود بن محكم الهواري ٥٩
ابو عبيدة وشق ٥٩

ابو باديس ٦٠
بكر بن ابي بكر النفوسي ٦١
ابو عبد الله محمد بن بكر ٦١
عبد الغني الوسلاتي وابنه المنصور ٦٧
جعفر الوسلاتي وابنه ابو زكريا يحيى الوسلاتي ٦٧
ابو يحيى زكريا وابو القاسم يونس ٦٨
ابو عبد الله محمد بن سودين وابو محمد عبد الله
زوزرتن وميمون بن حمودي بن زوزرتن ٦٩
ابو محمد عبد الله بن مانوج اللمائي ٧٠
ابو جعفر أحمد بن خيران الوسياني ٧١
ابو الخطاب عبد السلام بن منظور المزاتي ٧٢
ابو عمران موسى بن زكريا ٧٣
ابو زكريا يحيى بن جرناز النفوسي ٧٥
ابو محير توزين وكباب بن مصلح ٧٥
ابو اسماعيل البصير بن ملال المزاتي ٧٥
ابو محمد عبد الله بن الامير اللمدي ٧٦
ابو زكريا يحيى بن وجمين الهواري ٧٧
ابو عبد الله محمد بن سليمان النفوسي ٧٨
ابو ميدول مصكداسن الزنزفي ٧٩
ابو موسى يزيد المزاتي وابنه ضمام ٧٩
ابو يعقوب يوسف بن سهلون ٨٠
تملي الوسياني ٨١
عبود بن منار المزاتي ٨١
ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي ٨٢
ابو محمد ماكسن بن الخير وابو عبد الله مزين بن عبد الله ٨٣
ابو موسى عيسى بن ابي الحجاج ٨٥

ابو محمد عبد الله الدمري ٨٥
ابو سليمان داود بن ابي يوسف الوارجلاني ٨٦
ابو القاسم يونس بن ابي الحسن ٨٧
ابو الربيع سليمان بن موسى الزلفيني ٨٧
معاذ بن ابي علي وابنه ابراهيم وابنته عائشة ٨٨
ابو العباس وابو يعقوب ابنا ابي عبد الله بن بكر ٨٩
ابو العباس احمد الويليلي ٩١
ابو زكريا يحيى بن ابي بكر واخوه زكريا ٩٢
مصاله بن يحيى ٩٣
فلفول بن يحيى ٩٤
ابو موسى عيسى بن يرصوكسن ٩٥
ابو طاهر اسماعيل بيدير ٩٦
تبغورين بن عيسى ٩٦
وسنفلال بن عيسر ٩٦
ابو مسعود صابر بن عيسى ٩٦
صنادي بن محمد السدراتي ٩٧
ابو زيد عبد الرحمن بن المعلى ٩٧
ابو سليمان ايوب بن اسماعيل ٩٩
ابو زكريا يحيى بن ابي زكريا ١٠٠
ابو محمد عبد الله بن محمد اللواتي ١٠٠
ابو محمد بن محمد اللنتي ١٠٢
ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفي ١٠٣
ابو عمار عبد الكافي ١٠٤
ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني ١٠٥
ابراهيم بن ابي يعقوب ١٠٦
ابو يعقوب يوسف بن خلفون ١٠٦

ابو عبد الله محمد بن علي السوفي ١٠٨
ابو يحيى زكريا بن صالح اليراسني ١٠٩
ابو يحيى فضيل اليراسني ١١٠
ابو عبد الله محمد بن داود ١١٠
ابو الربيع سليمان بن داود ١١٠
ابو محمد عبد الله بن يحيى العباسي ١١١
عبد السلام بن عبد الكريم ١١١
ابو نوح بن يوسف ١١٢
ابو زكريا بن ابي نوح ١١٢
ميمون بن احمد المزاتي ١١٢
يوسف بن احمد الوسياني ١١٣
ابو الربيع سليمان بن عبد السلام ١١٣
يخلف بن ابي يخلف ١١٣
علي بن يخلف ١١٤
سليمان بن علي ١١٦
يوسف بن سدميمان ١١٧
سعيد بن سليمان وابنه احمد ١١٨
ادريس بن مفتي الوناني ١١٨
ابو جدروز الوشي ١١٩
ابو الربيع بن ابي صالح الياجراني وسدري بن سليمان
وعمران بن زيري ١١٩
سعيد بن ابراهيم وابن اخيه يوسف ١٢٠
ابو زكريا يحيى بن ييدير الوسياني ١٢١
ابو يعقوب يوسف بن نفاث القنطراري ١٢١
سعيد بن يخلف المادغسني ١٢٣
يخلف بن زكريا المادغسني ١٢٣

يحيى بن عيسى بن يرزوكسن العباسي ١٢٤
ابو القاسم يونس بن ورخين الويليلي ،.................. ١٢٤
يعقوب بن ابي القاسم ١٢٥
ابو محمد كموس الزواغي ١٢٥
ابو محمد عبد الله بن يعقوب الواغلاني ١٢٦
ابو عمران موسى بن سدرين ١٢٦
هارون بن ابي عمران ١٢٧
ابو عبد الله محمد بن تامر ١٢٨
ابو عبد الله محمد بن سدرين ١٢٩
ابو عبد الله محمد بن الخير وابنه يحيى ١٢٩
نروراس بن يوسف وابنه ابو عبد الله وولده ابو يحيى ١٣٠
سال ١٣٠
ابو الحسن علي بن مجبر ١٣١
ابو موسى عيسى بن مجبر ١٣٢
ابو محمد ويسلى الاعرج ١٣٣
ابو سعيد يخلفتن ١٣٣
فلحون بن اسحاق ١٣٤
ابو زكريا يحيى بن بشير ١٣٥
جنون بن علي ١٣٥
عبد الرحيم بن عمرو ١٣٥
ابو طاهر اسماعيل بن احمد ١٣٥
ابو عبد الله محمد النفوسي ابن باباش ١٣٥
ابو طاهر اسماعيل بن علي النفزاوي ١٣٥
ابو صالح يعلو بن صالح الصدويني ١٣٦
سجميمان بن سعيد الصاريني ١٣٧
سجميمان بن عبد الله اليارونتي ١٣٧

نصر بن سجميمان ١٣٧

عبد الله بن سجميمان النصيري ١٣٨

عبيد الله بن سجميمان ١٣٨

ابو موسى عيسى بن سجميمان ١٣٨

ابو يعقوب يوسف بن زرار ١٣٨

ابو عمران موسى بن محمد زوار ١٣٩

ابو الربيع سليمان بن شاكر الفطناسي ١٣٩

ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن تيمال ١٤٠

ابو العباس بن يوسف ١٤٠

ابو عمران موسى بن زكريا ١٤١

ابو يعقوب يوسف بن عمران ١٤١

ايوب بن ابي عمران ١٤١

خليفة بن ايوب بن ابي عمران ١٤٢

عبد الرحيم أخو ابي عمران ١٤٢

ابو طاهر اسماعيل بن ابي زكريا ١٤٢

ابو زكريا ١٤٣

ابراهيم بن اسماعيل ١٤٣

ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ١٤٣

ابو عمران موسى بن اسماعيل ١٤٣

ابو يعقوب يوسف بن اسماعيل ١٤٣

ابو حمزة اسحاق بن ابراهيم ١٤٣

عمار الزواغي ١٤٤

سعيد بن عمار ١٤٤

ميمون بن نجار ١٤٤

ابو سفيان محبوب بن ابي عبد الله ١٤٤

عبد الله المدوني ١٤٤

ابو حفص عمروس الزواغي ١٤٥
ابو العز بن حدولة ١٤٥
ابو محمد يتر ١٤٥
ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف الويسليني ١٤٦
ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم ١٤٦
ابراهيم بن اسحاق ١٤٦
المعز بن ابي حبيب ١٤٦
ابو عبد الله محمد بن بكار الزواغي ١٤٦
ابو عمران وسلى ١٤٧
وسلى ١٤٧
ابو يعقوب يوسف بن محمد ١٤٧
ابو يعقوب يوسف بن محمد التناوتي ١٤٧
حمو بن افلح ١٤٨
ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن الطاق ١٤٨
الياس بن عبد الله اللواتي ١٤٩
ابو يعقوب يوسف بن فتوح ١٤٩
ابو سليمان داود بن مصالة وابنه ابو عروس ١٤٩
ابو رخمه حنيني ١٥٠
ابراهيم ابو اسحاق بن رجا ١٥٠
اسحاق بن ابراهيم ١٥٠
ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن رجا ١٥٠
مصكوى الزنداجي وينكول بن عيسى ١٥١
ابو عبد السلام سمداسن بن يخلف ١٥١
حمودى بن افلح المطكودي ١٥١
ابو محمد عبد الله بن وانودين ١٥٢
حمو بن المعز ١٥٣

ابو عمران موسى بن علي ١٥٣
ابو الحسن علي بن ابي علي ١٥٣
ابو ابراهيم مصكوداسن الدجمي ١٥٣
ابراهيم مصكوداسن ١٥٣
ادريس بن الطويل السوفي ١٥٤
ابو فارس عبد العزيز ١٥٤
ابو سهل يحيى بن ابراهيم ١٥٥
داود بن ابي سهل ١٥٥
ابو موسى عيسى بن ياوين ١٥٦
ابو محمد عبد الله بن محمد السدراتي ١٥٦
ابو عبد الله محمد السدراتي ١٥٦
فصل اذكر فيه بعض الكرامات ١٥٧
ابو جعفر احمد بن خيران ١٥٧
اليانجسنى ١٥٧
ابو الربيع سليمان بن اجاج ١٥٧
ذو النون التاغيارتي ١٥٧
الياجراني ١٥٨
ضيفا الساكن بالرمال ١٥٨
الذي حجر الماء ١٥٨
ابو حبيب ١٥٩
عدل بن اللؤلؤ ١٥٩
حمو بن اللؤلؤ ١٦٠
ابو عمران موسى بن زنغيل ١٦١
ابو محمد عبد الله بن توسينت ١٦١
جنون بن سرغين ١٦١
ابو عبد الله محمد بن رسم ١٦١

عبد الملك بن خلوف ١٦٢
ابو سليمان داود الصادق النفوسي ١٦٢
ابو سليمان داود الصادق النفوسي ١٦٢
صالح الصادق ١٦٢
ابو حفص عمرو بن عدل ١٦٢
ابو يعقوب محمد بن يدر الدرفي ١٦٢
صالح بن محمد ١٦٣
نوح بن محمد بن ميمون السدراتي ١٦٣
النعم بن الولي اليانجسي ١٦٣
ابو يعقوب يوسف بن الولي ١٦٣
ابو الحسن افلح المادغاسني ١٦٤
عبد الله بن الحسن ١٦٤
مسعود الاطرابلسي ١٦٤
ابو موسى عيسى يركوص ١٦٤
افلح بن ابي زكريا ١٦٤
جلداسن وابنه يدر ١٦٥
يونس عطية الله ١٦٥
يدراسن ١٦٥
الحاج سبع ١٦٦
عطية بن مفرح ١٦٦
ابو عبد الله محمد بن علي ١٦٦
عبد الرحيم بن ابي منصور ١٦٦
ايوب بن عبد الرحيم ١٦٧
ابو منصور المزاتي ١٦٧
ابو محمد عبد الله بن لنت ١٦٧
ابو يوسف يعقوب بن خليل ١٦٧

ميمون بن احمد ١٦٧
ابو الربيع سليمان بن زمرين ١٦٧
ابو يعقوب يوسف بن يرصوكسن ١٦٧
ابو عبد الله محمد بن مسلم ١٦٨
ابو موسى عيسى بن ابراهيم ١٦٨
ابو عبد الله محمد بن عيسى ١٦٨
ابو اسحاق ابراهيم بن جنون ١٦٨
ابو نوح صالح بن افلح ١٦٨
ابو موسى عيسى بن عيسى النفوسي ١٦٩
ابو نوح صالح بن ابراهيم ١٦٩
ابو نوح صالح بن ابراهيم ١٦٩
عمران بن علي ١٦٩
ابو القاسم التوجيني وابو نوح ١٦٩
يونس بن سابال ١٦٩
ابو الفتوح ١٧٠
ابو موسى عيسى بن يوسف ١٧٠
خليفه بن تازووراغت ١٧٠
ابو زكريا يحيى بن ايوب ١٧٠
ساناج بن محمد ١٧١
ابو عثمان سعيد بن تينا ١٧١
ابو اسحاق ابراهيم ١٧١
ابو عبد الله محمد بن الشيخ احمد ١٧٢
ابو يحيى اسماعيل بن يحيى ١٧٢
ابو الربيع سليمان بن ايوب ١٧٢
المعز بن جناو بن الفتوح ١٧٣
ابو الربيع سليمان بن محمد ١٧٣

ابو الربيع سليمان بن يومر ١٧٣
ابو عمران موسى بن هارون ١٧٤
ابو الفتح ١٧٤
ابو علي بن ابي علي وابنه ابو عمران ١٧٤
ابو مسعود ١٧٤
مرصوكسن الصاويني ١٧٥
افلح بن عبد العزيز ١٧٥
ابو موسى عيسى بن حمدان ١٧٥
عبد الرحمن الكزيني ١٧٥
ابو اسحاق ابراهيم ووالده ابو ابراهيم ١٧٦
ابو الحسن علي بن خزر الوسياني ١٧٦
ابو عبد الله محمد بن علي ١٧٦
ابو سليمان داود بن ويسلان ١٧٧
بعزيز النفوسي المسناني ١٧٧
ابو الحسن علي بن سهل ١٧٧
ابو عبد الله بن ابي صالح ١٧٧
ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الواغلاني ١٧٧
محمد بن ابراهيم الواغلاني ١٧٧
يزيد بن يخلف الزواغي وابنه خلف ١٧٨
ابو محمد وافي بن عمار الزواغي ١٧٨
ابو زكريا يحيى بن ابي الخير الجناوني ١٧٨
ابو سليمان داود بن هارون ١٧٩
ابو يعقوب نالوف بن احمد ١٨٠
ابو محمد عبد الله المجدولي ١٨٠
هارون بن ابي الربيع ١٨٠
ابو زكريا يحيى بن ابراهيم الباروني ١٨١

ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا ١٨١
ابو منصور بن ابي زكريا ١٨١
ابو يحيى زكريا بن ابراهيم ١٨٢
ابو الربيع سليمان بن هارون ١٨٢
ابو عبد الله محمد التنكيصي ومحمد بن بركين ١٨٢
حكاية ١٨٤
ابو زكريا يحيى بن يصلتن ١٨٤
عبد الله بن مصكود ١٨٤
وجدليش ابو يوسف الاملي ١٨٥
ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله ١٨٥
ابو يحيى توفيق بن يحيى الجناوني ١٨٥
ابو عيسى الجناوني ١٨٧
ابو يوسف الارباني ١٨٧
ابو يحيى زكريا بن ابراهيم الباروني ١٨٧
مقرين بن محمد البغطوري ١٨٩
ابو محمد عبد الله بن يخنن ١٨٩
ابو نصر فتح بن نوح الملوشائي ١٨٩
ابو زكريا يحيى بن وجدليش ١٩٠
يخلف الفرسطائي ١٩٠
سعيد بن نوح واخوه يجين ١٩١
ابو زكريا يحيى الجاروي ١٩١
ابو موسى عيسى بن سليمان وأخوه ابو العز ١٩٢
عبد السلام الازاجي ١٩٢
عمروس اليفرني ١٩٢
ابو عثمان سعيد الفعاطوي ١٩٢
عبد السلام بن صالح اليفرني ١٩٢

ابو يحيى زكريا بن عبد الرحمن اليفرني ١٩٣
ابو موسى عيسى بن عيسى الطرمسى ١٩٣
ابو زكريا يحيى بن ابي العز ١٩٣
ابو زكريا يحيى بن ابي يحيى ١٩٤
ابو يعقوب الازاجي ١٩٤
ابنا ابراهيم بن ابي يحيى ١٩٤
يدراسن الازاجي ١٩٥
ابو النجاة يونس التملوشايتي ١٩٥
ابو طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالي ١٩٥
ابو ساكن عامر الشماخي ١٩٨
ابو البقا يعيش الجربي ٢٠٠
ابو يحيى زكريا بن عيسى الابدلاني ٢٠٠
ابو حفص عمر بن جميع ٢٠٠
ابو عمران موسى بن عامر الشماخي ٢٠٠
سليمان ابو الربيع بن موسى الشماخي ٢٠٠
ايوب الجيطالي ٢٠١
ابو محمد عبد الله وابو عبد الله محمد الجيطاليان ٢٠١
ابو عمران موسى بن ابي يوسف ٢٠١
ابو زكريا يحيى بن زكريا ٢٠٣
نوح بن حازم المرساوني ٢٠٤
ابو عبد الله بن الشيخ ابراهيم ٢٠٥
ابو محمد عبد الله بن عبد الواحد الشماخي ٢٠٦
ابوالفضل ابو القاسم بن ابراهيم ٢١٠
ابو عبد الله محمد التفجاني ٢١١
ابو محمد عبد الله بن ابي عثمان ٢١١
ابو عبد الله محمد الجربي ٢١٢

ابو عثمان سعيد السدويكشي ٢١٢
رسالة في نسبة دين المسلمين ٢١٣
قصيدة شعرية في نسبة الدين ٢١٨
رسالة في ذكر اسماء بعض شيوخ الوهبية ٢٢٥
تسمية شيوخ نفوسة ٢٢٧
تسمية شيوخ مزاته ٢٢٩
تسمية شيوخ زناته ٢٣٠
تسمية شيوخ المسلمين من هواره ٢٣٢
تسمية شيوخ لواته ٢٣٣
رسالة في تسمية مشاهد الجبل ٢٣٥
تنبيه ٢٣٧
فهرست ٢٣٨

